المقدمـــــــــــــة

وتشتمل على الآتي:

أولاً: الإطار المنـهجي

ثانياً: الدراسات السابقة

أولاً: الإطار المنهجي:

تمهيد:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وجعل له عينين وأذنين فأنطقه فأفصح وأبان، والصلاة والسلام على الذي أوتي جوامع الكلم إمام المرسلين وخاتم النبيين المفصح المبين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد.

موضوع هذه الدراسة هو مهارة الاستماع ودورها في اكتساب اللغة، وقد تناولت الدراسة فيه: مهارة الاستماع بالتعريف مبيناً علاقتها ببقية مهارات اللغه كالكلام والكتابة والقراءة، كما بينت علاقات مهارات اللغة ببعضها وبالعلوم الأخرى وبالحياة، لأن اللغة في نهاية المطاف تتجسد في الكلام المنطوق، والذي يتلقاه السامعون فيفهمون دلالاته ومعانيه، وأيضاً تتجسد في الكتابة فيتلقاه القارئون فيفهمون دلالاته ومعانيه. وما من أحد من الناس يستطيع أن يستغنى عن مهارات اللغة أي كان وظيفته وأي كان عمله لأن اللغة هي الحياة، ولا تظهر إلا من خلال المهارات الأربعة، هكذا تناولت هذه الدراسة مهارة الاستماع وما تعلقت بها من بقية مهارات اللغة.

مشكلة البحث:

تتجسد مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس التالي: ما مهارة الاستماع، وما دورها في اكتساب اللغة؟

وتتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة هي:

1- ما الاستماع وما خاصيته؟

2- ما المهارة؟

3- ما مهارات اللغة، وماعلاقتها ببعضها؟

4- ما علاقة مهارات اللغة بعلوم اللغة وبالعلوم الأخرى؟

5- ما علاقة مهارات اللغة بالحياة؟

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث لعدد من العوامل منها:

1- لأن الاتماع مهار ة حيويه لا يستغنى عنها أحد.
2- لدور مهارة الاستماع في اكتساب اللغة خاصة لدى الصغار والمكفوفين.
3- أهمية الإستماع في تعليم القراءة والكتابة.
4- لأن العلوم والمعارف والآداب والأديان تكتسب في الغالب العام من خلال الاستماع.
5- لأن الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله قدم حاسة السمع التي تقوم عليها مهارة الاستماع على بقية الحواس من بصر و غيره.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لإبراز عدد من الأهداف هي:

1- التأكيد على أهمية اللغة في حياتنا اليومية وبيان العوامل المؤثرة في اكتسابها.
2- التعريف بمهارات اللغة الأربع وتوضيح أهميتها وعلاقتها ببعضها وبالعلوم الأخرى.
3- إبراز دور مهارة الاستماع في اكتساب اللغة.
4- بيان أهمية مهارة الاستماع في الاكتساب اللغوي والمعرفي وفي التواصل.
5- توضيح أن حسن الاستماع يؤدي إلى الفهم وحسن التعبير.

منهجية البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة الدراسة مع الاستعانة ببقية المناهج عند اقتضاء الضرورة.

هيكل البحث:

تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث اشتملت المقدمة على الإطار المنهجي والدراسات السابقة.

تناول الفصل الأول اللغة ومهاراتها، وتم تقسيمه إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: تعريف اللغة، المبحث الثاني: تعريف المهارة، المبحث الثالث: المهارات اللغوية الأربع، المبحث الرابع: علاقة مهارات اللغة ببعضها.

تناول الفصل الثاني اللغة وعلاقاتها المتعددة، وقُسِّم إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: علاقة مهارات اللغة بعلوم اللغة، المبحث الثاني:علاقة مهارات اللغة بالعلوم الأخر ى، المبحث الثالث: علاقة مهارات اللغة بالحياة، المبحث الرابع: علاقة مهارات اللغة بالتفكير والوجدان والتعبير والمهارات التي يفكر بها الإنسان من خلال الكلام.

تناول الفصل الثالث مهارة الاستماعو اكتساب اللغة لدى المكفوفين،وقُسِّم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: مهارة الإستماع، المبحث الثاني: اكتساب اللغة، المبحث الثالث: كيفية توظيف مهارة الاستماع في اكتساب اللغة لدى المكفوفين.

وأخيراً الخاتمةو اشتملت على النتائج والتوصيات.

ثانياً : الدراسات السابقة:

دراسة: إبراهيم سليمان، صلاح أحمد، (2010م)[1]:

وهي ورقة بحثية أجريت الدراسة بهدف التعرف على مدى امتلاك طلاب المرحلة الأساسية لمهارات الاستماع. استخدمت الدراسة استبانة للتعرف على مهارات الاستماع المطلوب توافرها لتلاميذ العينة. وكذلك استخدم اختبار لمعرفة مدى امتلاك هؤلاء التلاميذ لمهارات الاستماع. توصلت الدراسة إلى وضع قائمة بمهارات الاستماع المطلوب توافرها لتلاميذ العينة. أظهرت نتائج الدراسة تدني مستوى تلاميذ العينة في جميع مهارات الاستماع المطلوبة عدا مهارة ترتيب الأفكار الواردة في النص المسموع.

تناولت دراسة الباحث مهارة الاستماع ودورها في اكتساب اللغة بينما تناولت هذه الدراسة مهارة الاستماع من حيث توافرها لدى طلاب المرحلة الأساسية.

دراسة: جمال أبو زيتون، شادن عليوات (2010م) [2]:

وهي ورقة بحثية هدفت هذه الدراسة إلى تصميم برنامج تدريبي في مهارات الاستماع للطلبة المعوقين بصرياً، وقياس أثر هذا البرنامج في تحسين مهارات الاستماع، ومفهوم الذات الأكاديمي لديهم. ولأغراض الدراسة أعد مقياس مهارة الاستماع لقياس مهارات الاستماع. توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها: أن برنامج مهارات الاستماع المطبق في هذه الدراسة أسهم بشكل كبير في تحسين مهارات الاستماع لدى المجموعة التجريبية من الطلبة المعوقين بصرياً بالمقارنة مع رفاقهم من الطلبة المعوقين بصرياً في المجموعة الضابطة، أن برنامج مهارات الاستماع المطبق في هذه الدراسة أسهم في تحسين مفهوم الذات الأكاديمي لدى المجموعة التجريبية من الطلبة المعوقين بصرياً بالمقارنة مع رفاقهم من الطلبة المعوقين بصرياً في المجموعة الضابطة.

---

(1) إبراهيم سليمان شيخ العيد، صلاح أحمد الناقة، مدى امتلاك طلبة المرحلة الأساسية لمهارات الاستماع، ورقة بحثية كلية التربية، الجامعة الاسلامية غزة، 2010م.

(2) جمال أبو زيتون، د. شادن عليوات، أثر برنامج تدريبي في تنمية مهارات الاستماع ومفهوم الذات الأكاديمي لدى الطلبة المعوقين بصرياً ، مجلة جامعة دمشق– المجلد - 26 العدد الرابع.2010 م.

و أوصت الدراسة بعدة توصيات منها: تأهيل المعلمين، وتدريبهم على تعليم مهارات الاستماع للطلبة المعوقينبصرياً من خلال إعداد برامج،ودورات، وورش عمل متخصصة تتضمن التدريب على مهارات الاستماع، وكيفية تعليمها للطلبة المعوقينبصرياً .

تناولت هذه الدراسة موضوع تصميم برنامج تدريبي في مهارات الاستماع للطلبة المعوقين بصرياً، وقياس أثر هذا البرنامج في تحسين مهارات الاستماع، ومفهوم الذات الأكاديمي لديهم، بينما تناولت دراسة الباحث مهارة الاستماع من حيث علاقتها باكتساب اللغة.

دراسة: يحيى علاق، (2011م) [3]:

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية السماع في اكتساب اللّغة بصفة عامة، واللغة العربية الفصحى بصفة خاصة لدى الطفل قبل أن يدخل إلى المدرسة، مستدلا في هذا المقام بفعالية دور رياض الأطفال، والمسجد، والإذاعة، والتلفزيون، وغيرها من الوسائل التي من المفروض أن تتخذ اللغة العربية الفصحى وسيلة اتصالها بالجماهير.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: إن الإنسان بحاجة ماسة إلى وسيلة يستطيع بها أنيّ تصل ويتفاعل مع الذين يعيشون معه من بني جنسه، باعتباره كائنا اجتماعيا، وهذه الوسيلة لن تكون إلا اللّغة المنطوقة لتميزها عن باقي وسائل الاتصال الأخرى التي تفتقر إلى الدقة والشموليةو التفاعل عن طريق التّواصل والتفاهم، وعلى هذا الأساس تجب العناية الفائقة باللّغة من أجل الحفاظ عليها وتطويرها وترقيتها، ما دامت اللّغة تكتسب بالفطرة عن طريق السماع، من خلال تعرض متواصل للكلام الذي يسمعه الطفل من حوله. فمن الواجب علينا عند تعليمها أن نو ّفر للطفل جواً مناسباً شبيهاً بالوسط اللّغوي العفوي المفقود.

اتفقت دراسة الباحث مع هذه الدراسة في تناول مهارة الاستماع ودورها في اكتساب اللغة واختلفت عنها في انها تناولت دور مهارة الاستماع في اكتساب اللغة عند الاطفال قبل المدرسة.

(3) يحيى علاق، أهمية السماع في اكتساب اللّغة وفيتع ّلمها قبل التّمدرس، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللّغات -قسم اللّغة و الأدب العربي ،جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-الجزائر ،2011م.

دراسة: أحمد ياني، خالد عثمان يوسف، (2013م) [4]:

هدفت هذه الدراسة إلى تبيين كيفية اكتساب مهارات التّواصل اللّغوي الأساسيّة بالنسبة لطلاب مبتدئي اللّغة العربيّة.

وتتمثل أهمية البحث في بيان أن التّواصل اللّغويّ يعتبر فعّالاً وسط مبتدئ تعلّم اللّغة العربيّة من الطّلاب إذا استخدم في عملية التّعليم والتّعلّم مهارات التّعلّم الأساسيّة الأربعة ألا وهي الاستماع والقراءة والكلام والكتابة. والاهتمام بمهارات التّعلّم هنا جاء من منطلق تعقّد الحياة الحديثة، وكثرة وسائل الاتّصال وتنوّعها، وهذا يجعل الإنسان فلهس الحاجة إلى امتلاك مهارات التّواصل اللّغويّ من فنون سمعية شفويّة، وفنون قرائية وكتابيّة حتّى يكون قادراً على الإقناع والاقتناع. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

تناولت هذه الدراسة مهارة الاستماع من حيث دورها في التواصل اللغوي، بينما تناولت دراسة الباحث مهارة الاستماع من حيث علاقتها باكتساب اللغة.

دراسة: محمد شوقي عطوة، (2007م) [5]:

تمثلت مشكلة الدراسة في محاولة الاجابة على الأسئلة التالية: ما أهم مهارات الاستماع الجيد؟، إلى أي مدى تتوفر مهارات الاستماع الجيد لدى طلاب المرحلة الثانوية ؟

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: إن مهارات الاستماع التي ينبغي توافرها والتركيز عليها، وتدريسها لدى طلاب المرحلة الثانوية تبلغ 12 مهارة موزعة بين مهارات عامة وأخرى ناقدة، إن مستوى الطلاب (عينة الدراسة) في مهارات الاستماع متوسط، مع ميل إلى جانب الضعف أكثر من جانب القوة.

تناولت هذه الدراسة مهارة الاستماع من حيث توافرها لدى طلاب المرحلة الثانوية، بينما تناولت دراسة الباحث مهارة الاستماع ودورها في اكتساب اللغة.

---

(4) أحمد ياني، د.خالد عثمان يوسف، كيفية اكتساب مهارات التّواصل اللغويّ الأساسيّة، ورقة بحثية، مركز اللغات والتنمية العلمية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2013م.

(5) محمد شوقي عطوة محمد، مهارات الإستماع لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة الأمارات العربية المتحدة واقعها، وأساليب تطويرها، رسالة دكتوراة في التربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2007.

دراسة: أسماء محمد أحمد، (2012م) [6]:

هدف البحث الحالي إلى دراسة علاقة اكتساب اللغة ببعض المتغيرات (الجنس، العمر الزمني، المستوى التعليمي للأم، الترتيب الميلادي للطفل) لدى عينة من الأطفال المسجلين في رياض الأطفال باستخدام اختبار التقييم الشامل للغةالمحكيَة في البيئة السورية، في كل من المحافظات (دمشق، حمص، اللاذقية، حلب، دير الزور) الموثقة في وزارة التربية.

وقد استخدام في هذا البحث مقياس التقييم الشامل للغةالمحكيّة (CASL) كأداة لقياس اللغة.

وتوصل البحث إلى النتائج التالية: توجد فروق دالة إحصائيا في متوسط درجات مقياس التقييم الشامل للغةالمحكيّة تبعاً لمتغير الجنس لدى أفراد عينة البحث عند مستوى الدلالة (0.01) والفرق لصالح الإناث، توجد فروق دالة إحصائيا في متوسط درجات مقياس التقييم الشامل لمغةالمحكيّة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم لدى أفراد عينة البحث عند مستوى الدلالة (0.01) والفرق لصالح جامعي وما فوق أي التعليم الأعلى حيث ترتفع المتوسطات من الابتدائي ثم الإعدادي ثم الثانوي وأخيرا الجامعي.

تناولت دراسة الباحث موضوع اكتساب اللغة من حيث علاقته بمهارة الاستماع، بينما تناولت هذه الدراسة علاقة اكتساب اللغة ببعض المتغيرات (الجنس، العمر الزمني، المستوى التعليمي للأم، الترتيب الميلادي للطفل) لدى عينة من الأطفال.

(6) أسماء محمد أحمد، علاقة اكتساب اللغة ببعض المتغيرات لدى أطفال ما قبل المدرسة باستخدام مقياس التقييم الشامل للغة المحكية(CASL)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تقويم النطق واللغة، كلية التربية- قسم االتربية الخاصة، جامعة دمشق،2012.

الفصل الأول

اللغـــة ومهاراتها

المبحث الأول: تعريف اللغة.

المبحث الثاني: تعريف المهارة.

المبحث الثالث: المهارات اللغوية الأربع.

المبحث الرابع: علاقة مهارات اللغة ببعضها.

المبحث الاول

تعريف اللغة

مقدمة:

نظر اللغويون للغة من زاويتين: بوصفها مادة وموضوع للدراسة العلمية في علم اللغة من حيث ماهيتها التي تتمثل في طبيعتها الصوتية، وأنها ظاهرة اجتماعية، وذات وظيفة تعبيرية. والنظر للغة من الزاوية الأولى يقتضي التمييز بين اللغة في مقابل اللسان والكلم كما ذهب اللغوي الفرنسي دي سوسير، وهو رائد علم اللغة الحديث الذي أسس لدراسة اللغة دراسة علمية (بالوصف والتحليل والتوصيف والتقعيد ونحو ذلك) والمقصود ب"اللسان "هو قدرة الإنسان على إنتاج اللغة، وهي قدرة تميزه عن الحيوان. أما "اللغة" فهي مجموعة القواعد الصوتية والصرفية والنحوية المتعارف عليها والتي تحكم ممارسة الفرد للغة. وهي بهذه النظرة يمكن حصرها وتحديدها ومن ثم إخضاعها للدراسة العلمية.[7]

مفهوم اللغة:

في اللغة: يطلق لفظ اللغة على اللسان والنطق معا، فقد جاء في لسان العرب مادة (ل غ و ..." :) اللغة: اللسن، وأصلها لغوة فحذفوا واوها وجمعوها على لغات كما جمعت على لغون واللغوة النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها[8].

واللغة أو لاً وقبل كل شيء نظام من الرموز الصوتية، وتكمن قيمة أي رمز في الاتفاق عليه بين الجماعة التي تتعامل به، وقيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة بين متحدث أو كاتب هو المؤثر وبين مخاطب أو قارئ هو المتلقي. واللغة وسيلة التعامل ونقل الفكر بين المؤثر والمتلقي. وصدور هذه الرموز الصوتية اللغوية لأداء معان محددة متميزة يعنيها المتحدث ويفهمها المتلقي معناه اتفاق الطرفين على استخدام هذه الرموز للتعبير عن الدلالات المقصودة[9].

---

(7) صفوت علي صالح، محاضرات في علم اللغة العام ،2014،ص،7

(8) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 15، ط 1، 1992، ص 251 مادة (ل غ و)

(9) محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، ص1

يكون هناك ارتباط غير مباشر بين الجهاز العصبي للمتكلم والجهاز العصبي للمخاطب وما اللغة إلا وسيلة الربط بينهما وأداة للتعبير. فكل موقف كلامي يشترط وجود متحدث ومتلق.

وتتم عملية الكلام بأن يصدر الجهاز العصبي عند المتحدث أوامره إلى الجهاز النطقي عنده، فتصدر اللغة وتمضي على شكل موجات صوتية في الهواء فيتلقاها المتلقي بجهازه السمعي، ثم تنتقل بعد ذلك إلى جهازه العصبي فتترجم هذه الرموز الصوتية اللغوية إلى معانيها المرتبطة بها. واللغة وسيلة التعامل الاجتماعي الأولى في المجتمع الإنساني، أما وسائل الاتصال الأخرى مثل الإشارات الصوتية أو أعلام الكشافة فليست إلا محاولة بديلة للنظام اللغوي وهي تقوم أساسا على النظام اللغوي ولهذا لا يكون لها وجود بدون اللغة.

تعريف اللغة:

وردت تعريفات عدة في تحديد مصطلح" اللغة نذكر منها: ابن جني 391 – هـ: عرفها بقوله " : أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[10].

ويعد تعريف اللغة عند ابن جني" المتوفى (391هـ) من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد حيث يذكر كثيرا من الجوانب المميزة للغة. أكد ابن جني أولا الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم[11].

اما تعريف ابن خلدون (808) هـ: الذي عرفها بقوله ..." : عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتها[12].

من خلال قراءتنا لهذا التعريف نجده يتضمن ما يلي:

1- اللغة وسيلة للإبانة والتعبير عن المقاصد.

2- اللغة فعل لساني وسيلته اللسان.

---

(10) ابو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي المصري، ج 1، 1321هـ، ص33

(11) محمود حجازي، مرجع سابق ص، 2

(12) عبد الرحمان بن خلدون،المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت(د ط)، 1961، ص1056

3- اللغة ملكة لسانية.

4- اللغة تواضع واصطلاح بين أفراد الأمة.

أما كارول فقد عرف اللغة على النحو التالي: أية لغة من اللغات هي نظام بنيوي Structural System من الأصوات العرفية المنطوقة arbitrar vocal sounds ومن تتابعات الأصوات sequences of sounds التي تستخدم أو التي يمكن أن تستخدم في التعامل بين الأفراد interpresonal communication عند مجموعة من البشر، ويصنف الأشياء والأحداث والعمليات التي تتم في البيئة الإنسانية[13].

أما التعريفات الحديثة، فتتمحور معظمها حول الجوانب التي تضمنها تعريف ابن جني من حيث إن اللغة أصوات منطوقةتعبّر عن الأغراض، وتعيش بين قوم يتفاهمون بها، وأنلكلّ قوم لغة. ولا تقتصر اللّغة على الأصوات، فتدخل فيها الإشارات، كإشاراتالصّم والبكم وتعبيرات الوجه والصراخ ودق الطبول وغيرها.

أما دائرة المعارف البريطانية فتقدمتعريفاً للغة بأنها: نظام من الرموز اللفظية الاعتباطية التي يتم عن طريقها التعاون بين أفراد الجماعة الاجتماعية. وفيه تأكيد على اجتماعية اللغة.

كما يعرفها هول Hall بأنها" المؤسسة الاجتماعية التي بواسطتهايُبلِّغ الناس بعضهم بعضاً، ويتفاعلون عن طريق الرموز الاعتباطية الشفهية السمعية oral auditory - المستخدمة بحكم العادة ." habitually وفي هذا التعريف إشارة إلى اعتباطية اللغة، واجتماعيتها، ووظيفتها السلوكية التي تتمثل في مثيرات واستجابات بين المتكلم والسامع في الموقف الكلمي[14].

أما هنرى سويت Henary Sweet عالم الأصوات الإنجليزي فيعرف اللغة بأنها "تعبير عن أفكار جزئية بواسطة أصوات كلامية مؤلفة في كلمات مؤلفة في جمل، وهذا التأليف منطبق على الأفكار الجزئية المندرجة في أفكار شاملة". وفي هذا التعريف إشارة إلى إحدى خصائص اللغة، وهي قابليتها للتجزئة Segmenation، كما أنه يركز على وظيفة واحدة من وظائف اللغة وهي التعبير عن الأفكار.

---

(13) محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، مرجع سابق، ص2

(14) صفوت علي صالح، محاضرات في علم اللغة العام، مرجع سابق، ص8-11

أما اللغوي الإنجليزي ديفيد كريستال David Crystal فعرف اللغة بأنها "ضوضاء يستعملها الإنسان بشكل منتظم في مجتمعه بغرض التواصل والتعبير عن عواطفه وانفعالاته" وهو تعريف يمانل تعريف ابن جني من حيث الإشارة إلى الطبيعة الصوتية والاجتماعية والتعبيرية للغة.

أما اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي Noam Chomsky، فتعريفه للغة ينبثق من نظريته في النحو التوليدي التحويلي Transformational generative grammar، حيث ير ي بأن اللغة قدرة كامنة في الذهن وقادرة على إنتاج عددلامتناهٍ من الجمل التي يمكن توليدها من الأنماط والتراكيب اللغوية.

هذه المقدرة اللغوية أطلق عليها تشومسكي مصطلح الكفاية اللغوية competence في مقابل الأداء performance الذي يعكس التطبيقات الكلامية الفعلية التي تنتجها أوتولّدها تلك المقدرة العقلية.

أما السويسري الفرنسي فرديناند دي سوسير Ferdinand De Saussure فيرى أن "اللغة " نظام من العلامات أو الإشارات للتعبير عن الأفكار، وهي ظاهرة أو حقيقة اجتماعية social factيجب أن تخضع للبحث والتحليل العلمي شأنها شأن الظواهر(الاجتماعية والطبيعية)الأخرى. فالرجل يرى أن اللغة لا الكلام، لا توجد كاملة إلا في الجماعة، فهي نتاج-جماعي ملزم للفرد الذي يكتسبها أو يتعلمها من المجتمع ولا يملك إيجادها أو تغييرها من نفسه.

ومن اللغويين من وفق بين هذه التعريفات ليقدمتعريفاً يشتمل على أهم خصائص اللغة، ومنهم د. محمد يونس علي في كتابة (وصف اللغة العربيةدلالياً)، حيث قال" : اللغة نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك عن طريق الكلم أو الكتابة" وفي محاولة ممانلة، يوضح د. محمد حسن عبد العزيز في كتابة (مدخل إلى علم اللغة) المقصود باللغة بأنها: "نظام من الرموز المنطوقة المكتسبة تستخدمه جماعة معينة من الناس بهدف الاتصال وتحقيق التعاون فيما بينهم".

هناك أيضا[15]:

-التعريف اللساني" : اللغة هي قدرة خاصة بالنوع البشري للتواصل بفضل جهاز من الرموز المنطوقة التي تحتاج إلى تقنية جسدية معقدة، مع افتراض وجود وظيفة رمزية ومراكز خاصة في المخ، وهذا الجهاز من الرموز المنطوقة المتداولة بين جماعة معينة تشكل لغة خاصة".

معجم:(Dic. Linguistique et sciences de langage (LAROUSSE

- التعريف النفسي" : اللغة هي ملكة إنسانية تعتبر الأداة الأساسية للتواصل بالأفكار والمشاعر بين الأفراد، وتعد وسيلة التحليل والتعبير الفكري لدى الفرد بواسطة جهاز مدعم برموز وإشارات تربط بينها قواعد، ويعبر عنها شفهيا وكتابيا أو بالإشارات".

معجم:Dic. F. Psychologie (LAROUSSE)

ومن خلال هذه التعاريف السابقة يمكن القول" :أن اللغة أداة اتصال إنسانية وهي عبارة عن نظام من الرموز الصوتية المكتسبة التي يتم التوافق والتواضع عليها بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة قصد تحقيق فعل التواصل بينهم".

طبيعة اللغة وخصائصها:

أشرنا إلى أن اللغة نظام من الرموز الصوتية المتعا رف عليها في المجتمع. وقيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة الاتصال بين المتحدث أو الكاتب هو "المرسل" وبين المخاطب أو القارئ وهو " المتلقي"، فاللغة وسيلة التواصل ونقل الفكر بين المرسل والمتلقي[16].

وصدور هذه الرموز الصوتية اللغوية لأداء معان محددة يقصدها المتكلم ويستقبلها ويفهمها المتلقي معناه اتفاق أو تعارف الطرفين(أي أبناء المجتمع المعين)على- استخدام هذه الرموز للتعبير عن الدلالات المقصودة. وبهذا يكون هناك ارتباط غير مباشر بين الجهاز العصبي للمتكلم والجهاز العصبي للمخاطب واللغة تمثل وسيلة الربط بينهما وأداة التعبير لديهما. وعليه، فكل موقف كلامي يقتضي وجود مرسل(متكلم أو متحدث)، ومتلق (سامع أو مخاطب) وتتم عملية الكلام كما هو مبين في الرسم التالي:

(15) بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2015، ص106

(16) صفوت علي صالح، محاضرات في علم اللغة العام، مرجع سابق، ص15

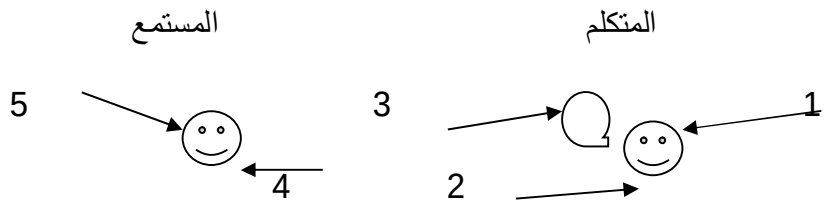

1-الأحداث النفسية في ذهن المتكلم.

2- حركة أعضاء النطق لإنتاج الكلام.

3- الكلام المنطوق.

4- تلقي الكلام المنطوق بأذن المستمع.

5- الأحداث النفسية في ذهن المستمع، لفظ الرموز اللغوية وفهم المضمون .

لكن كيف تتم عملية معالجة اللغة إنتاجها في الدماغ البشري؟

تتم عملية معالجة الترميزات اللغوية في الدماغ الخاصة بعمليات التحدث والفهم والقراءة والكتابة بطريقة سريعة ودقيقة. فمثل عندما نتحدث نختار كلمات وفقاً لما نعتقد أننا سوف نوصل المعنى الذي نقصده للمستمع أو المتلقي. وكذلك نضع الأصوات الصحيحة التي تكون كلمة .ثم نبني هيكلاً نحوياً يربط الكلمات ببعضها البعض، ثم نقل هذا البناء النحوي في صور تنغيمية معبرة عن المعنى المقصود والانفعال النفسي لدى المتحدث[17].

كل هذه الأوامر تترجم إلى حركة الفم والفكين واللسان والحنك والحنجرة وأجهزة النطق الأخرى التي ننتج حوالي ثلاث كلمات في الثانية أو صوتاً واحداً بمعدل كل عشر من الثانية.

(17)المرجع السابق، ص17

خصائص اللغة:

1- اللغة بشرية:

المقصود ببشرية اللغة هو أن اللغة بطبيعتها الصوتية ونظامها الرمزي ووظيفتها الاجتماعية هي ظاهرة إنسانية بشرية، تميز الإنسان عن الحيوان. وعلى الرغم من أن- للحيوان لغة إلا أن هناك فروق رصدها الباحثون في ميدان الأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم اللغة بين اللغة الإنسانية وما تستخدمه بعض الحيوانات من أشكال الاتصال[18].

2- اللغة ذات طبيعة صوتية:

الرموز اللغوية أو هي في الأصل رموز صوتية(منطوقة او مسموعة) أما الرموز المكتوبة، فهي محاولة لنقل الواقع الصوتي السمعي للغة إلى واقع كتابي- مرئي.وا ٍذا كانت اللغة في المقام الأول ظاهرة صوتية فمن الطبيعي أن يقوم البحث اللغوي بدراسة اللغة في صورتها الصوتية[19].

3-اللغة نظام:

اللغة نظام system له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطة، يعكس قدرة الإنسان على استخدام اللغة في المجتمع. والنظام اللغوي، كما يراه دي سوسير، نظام كلي كبير من أنظمة صغرى تربطها علاقات تأنير وتأثر متبادلة، وهذه الأنظمة هي: النظام الفونولوجي Pho nology، والمورفولوجي Morphology، والنحوي Syntax، والدلالي Semantics وتكتسب العناصر اللغوية قيمتها وفق علاقاتها بعضها ببعض في هذا النظام المترابط وليس بشكل منعزل أو مطلق[20].

4-اللغة منظومة من الرموز:

أشرنا إلى أن النظام اللغوي يتكون من أنظمة صغرى، وكل نظام من هذه الأنظمة له وحداته أو عناصره التي يتألف منها أو يحلل إليه ويوصف من خلالها. هذه العناصر والوحدات

(18) صفوت علي صالح، محاضرات في علم اللغة العام، مرجع سابق، ص18

(19) المرجع السابق نفسه ص19

(20) المرجع السابق نفسه ص26

هي في الأساس رموز لغوية Linguistic symbols تستخدم في ضوء ما تعارف عليه أبناء المجتمع. والرموز اللغوية ذات طبيعة محدودة؛ ومع ذلك فهي قادرة على إنتاج عدد لا نهائي من العناصر اللغوية الكبرى.

فأكثر اللغات (على حد تعبير د. محمود فهمي حجازي في كتابه علم اللغة العربية) تتعامل بحوالي ثلاثين رمزاً صوتيًّا، وتتعامل كل اللغات الإنسانية مجتمعة بما لا يزيد على خمسين رمزاً صوتيًّا لكل لغة منها نصيب، ولكن هذه الرموز المحدودة تعبر في كل لغة من هذه اللغات الكثيرة عن أكثر ما يريد الإنسان التعبير عنه في كل مجالات الحياة والفكر.

5-اللغة اعتباطية عرفيَّة:

بمعنى أن الرموز اللغوية(أي الدوال) لا ترتبط بمعانيها أو مسمياتها (المدلولات) بطريقة طبيعية،وا ٍنما ترتبط بطريقة عرفية (أي كما تعارف عليها أبناء المجتمع) فكلمة (سمكة) لا تربطها علاقة طبيعية بذلك النوع من الكائنات الحية البحرية،وا ٍنما تعارف أبناء العربية واتفقوا على أن هذا الدال (سمكة) يعني أو يشير إلى ذلك الكائن البحري. وهكذا كلمة قلم، وشجرة، وكأس...إلخ.

ولو كانت العلاقة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية، لكان للمدلول الواحد دال واحد في كل اللغات، كأن يكون لذلك النبات الضخم الذي نستظل به (وهو الشجرة في العربية)رمزٌ أو اسمٌ أودالٌ واحدٌ في كل اللغات، والواقع ليس هكذا. وقد كان من الممكن أن يرمز للشجرة بأي رمز لغوي آخر لو اتفق عليه المجتمع وتعارف عليه الناس .ومن هنا تختلف الرموز اللغوية الدالة على الشجرة باختلف اللغات والمجتمعات. فهي فى العربية شجرة، وفى الإنجليزية tree، وفى الفرنسية arbre، وفى الإيطالية albero، وفى الأسبانية arbol، إلخ.... لو كانت العلاقة طبيعية، لتوحدت كل هذه الدوال في دال واحد.

أهمية اللغة:

لقد وهب الله سبحانه وتعالي الانسان اللغة اكراما له حتى يثبت انسانيته في هذا الوجود ويكون متميزا عن غيره من المخلوقات الأخرى، قال تعالى: **((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً))** (الاسراء: 70).

اللغة أداة انسانية للتواصل، فليس هنالك مخلوق ناطق سواه، ولها أهمية قصوى في الحياة البشرية حيث أنها تستخدم للحصول على ما يطلبه الإنسان من حاجاته اليومية، كما

تستخدم للتعبير عما يجول في خاطر الإنسان من المشاعر والأحاسيس، وليس هنالك وسيلة أخر ى تمكنه من ذلك[21].

وباستخدام اللغة استطاع الإنسان توصيل المعلومات الى الآخرين، ومن خلالها أيضاً استطاع الانسان نقل المعلومات من جيل الى آخر، كما استطاع العلماء نقل علومهم واكتشافاتهم العلمية الى الآخرين واستفادوا منها وطوروها وهكذا تحقق التقدم في الأمم كلها، ومن أهميتها أيضاً أنها تمكن الانسان من التحكم في سلوك الآخرين وتوجيههم الى الصواب وارشادهم حتي يستطيعوا ان يعيشوا في الرخاء والسلام. الله سبحانه وتعالى اختار اللغة وسيلة رسله لتكون من أنسب الوسائل لإخراج الناس من الظلمات الى النور، ونجد أن لغة القران الكريم من أرقى اللغات التي تحمل الرسالة السماوية من التشريعات والمواعظ الحسنة، كما تحمل الأوصاف عن أنباء الغيب من الجنة والنار و أهوال يوم القيامة الى آخره حتي يكون الانسان إنسانا كما يريده الله ان يكون. ومن أهميتها انه استطاع الإنسان من خلالها التفاعل مع الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه حتي يشعر انه جزء من المجتمع الراقي ويشعر الآخرين به، ومن أهميتها أيضا استطاع الانسان استخدامها للتعليم والتعلم[22].

(21) خطيب مقام عمر، تعليم مهارة التخاطب باللغة العربية لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بالسواحلية، رسالة دكتوراة، غير منشورة جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية، 2010، ص22

(22) المصدر السابق نفسه، ص23

المبحث الثاني

تعريف المهارة

يذهب أهل العربية إلى أن" المهارة بالفتح الحِذْق في الشيء، وقد مهرت ُ الشيء أمهره بالفتح أيضاً [23]، ومنها"الماهِر: الحاذِق بكلّ عمل، وفي الحديث: مثَلُ الماهِرِ بالقُرآنِ مثَلُ السفَرةِ)،الماهِرالحاذِق ُ بالقراءة،والسفَرة: الملائكة[24]

وفي هذا الحديث الشريف إشارة واضحة إلى مهارة القراءة على وجه الخصوص،وا إلى أهميتها وأهمية إتقانها؛ إذ إنهاتُعلي من شأن صاحبها، حتى تصل به إلى مصاف الملائكة، باعتبارها وسيلة أساسية للإبلاغ والإفهام، وحسن التد بر، فليس الغاية هي القراءة وحسب،وا إنما امتلاك المهارة، التي تمكن القارئ من الفهم الصحيح،و اتقان المقروءوتم ّ ثله.

والمهارة اصطلاحاً، لا تبتعد كثيراً عما أورده علماء اللغة، ولكنها تقوم على أسس وا إجراءات عملية، يمكن ملاحظتها وقياسها، وثمة اّتجاهات مختلفة في النظر إلى مفهوم المهارة، فهناك فريق من العلماء والباحثين ينظر إليها على أنها (القدرة على قيام الفرد بأداء أعمال مختلفة قد تكون عقلية أو انفعالية أو حركية)، وفريق آخر يرى أنها (أداء الفرد لعمل ما،ويّتسم هذا الأداء بالسرعة والدقة والإتقان والفاعلية)، وفريق ثالث ينظر إليها على أنها (نشاط يقوم به الفرد يستهدف تحقيق هدف معين) [25].

كما يقصد بالمهارة عدة معان مرتبطة، منها: خصائص النشاط المعقد الذي يتطلب فترة من التدريب المقصود، والممارسة المنظمة، بحيث يؤدى بطريقة ملائمة، وعادة ما يكون لهذا النشاط وظيفة مفيدة. ومن معاني المهارة أيضا الكفاءة والجودة في الأداء. وسواء استخدم المصطلح بهذا المعنى أو ذاك، فإن المهارة تدل على السلوك المتعلم أو المكتسب الذي يتوافر له شرطان جوهريان، أولهما: أن يكون موجها نحو إحراز هدف أو غرض معين، وثانيهما: أن يكون

---

(23) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق :محمود خاطر، مكتبة لبنان – ناشرون، بيروت 1995م، ج1، ص266

(24) محمد بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ،ص 184

(25) السيد محمد أبو هاشم: سيكولوجية المهارات، مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع، -القاهرة 2002 م، ص15

منظما بحيث يؤدي إلى إحراز الهدف في أقصر وقت ممكن. وهذا السلوك المتعلم يجب أن يتوافر فيه خصائص السلوك الماهر[26].

ويعرف كوتريل Cottrell المهارة بأنها: القدرة على الأداء والتعلم الجيد وقتما نريد. والمهارة نشاط متعلم يتم تطويره خلال ممارسة نشاط ما تدعمه التغذية الراجعة. وكل مهارة من المهارات تتكون من مهارات فرعية أصغر منها، والقصور في أي من المهارات الفرعية يؤثر على جودة الأداء الكلي[27].

ويستخلص عبد الشافي رحاب تعريفا للمهارة بأنها "شيء يمكن تعلمه أو اكتسابه أو تكوينه لدى المتعلم، عن طريق المحاكاة والتدريب، وأن ما يتعلمه يختلف باختلاف نوع المادة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها"[28].

و أيضاتعرف المهارة: بأنها: هي أداء مهمة محددة أو نشاط معين بصورة مقنعة وبالأساليب والإجراءات الملائمة وبطريقة صحيحة. وهي التمكن من إنجاز مهمة معينة بكيفية محددة، وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ وتتكون المهارة من مجموعة من الاستجابات أو السلوكيات العقلية أو الاجتماعية والحركية أو الجسمانية.

ويعرفها مان Munn بأنها تعني الكفاءة في أداء مهمة ما. ويميز بين نوعين من المهام: الأول حركي والثاني لغوي. ويضيف بأن المهارة الحركية هي: إلى حد ما، لفظية وأن المهارات اللفظية تعتبر في جزء منها حركية[29].

أما Good فقد عرفها في قاموسه للتربية بأنها" الشئ الذي يتعلمه الفرد ويقوم. بأدائه بسهولة ودقة سواء كان هذا الأداء جسمياً أو عقلياً ". وأنها تعني البراعة في التنسيق بين حركات اليد والأصابع والعين[30].

---

(26) آمال صادق وفؤاد أبو حطب، علم النفس التربوي (ط4). القاهرة: الأنجلو المصرية، 1994م، ص330.

(27)Cottrell, S.,*The study skills handbook*. London: Macmillan press Ltd, 1999, p2

(28) عبد الشافي أحمد سيد رحاب، فعالية برنامج مقترح لتنمية المهارات الإملائية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي لدى طلاب كلية التربية (قسم اللغة العربية). المجلة التربوية، كلية التربية بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، العدد الثاني عشر، الجزء الأول، يناير،1997م ،ص213

(29) رشدى أحمد طعيمة:"المهارات اللغوية، مستوياتها،صعوبات تدريسها" دار الفكر العربى، القاهرة ،2006 .

(30) Mayer, D. (1995): "How Can we Best use literature in Teaching", Science and children, March.

وقد عرفت المهارة بشكل عام في الأدب التربوي على أنها القيام بعملية معينة أو أداء عمل ما بدرجة من السرعة والإتقان مع اقتصاد الجهد المبذول.

ثم يوضح (زين كامل الخويسكي، 2008م) الفرق بين المهارة لغة واصطلاحاً بقوله: المهارة لغة تعني: إحكام الشئ وا إجادته والحذق فيه، فيقال مـ َهـ َر يمهر ُ مهارةً فهي تعني الإجادة، والمهارة اصطلاحاً إذا ما ربطنا بينها وبين اللغة (أي المهارة اللغوية) فيمكن القول إنها أداء لغوي يتسم بالدقة والكفاءة فضلاً عن السرعة والفهم، وعليه فإن هذا الأداء قد يكون صوتياً أو غير صوتي والأداء الصوتي يشمل: القراءة والتعبير الشفوي والتذوقالأدبي شعراً ونثراً، أو غير صوتي فيشمل الاستماع والكتابة والتذوق الجمالي ثم يؤكد أنه لابد لهذا الأداء اللغوي أن يتسم بالدقة والكفاءة[31].

فضلاً عن السلامة اللغوية نحواً وصرفاًوخطاً وا إملاء ومراعاة طبيعية للعلاقة بين الألفاظ ومعاينها ومطابقة الكلام لمقتضي الحال وصحة الأداء الصوتي والإملائي.

وهكذا فالمهارة عموماً هي" قدرة أو أداء أو نشاط"، يتطّلب خصائص وشروطا معينة تميزه عن غيره من السلوكيات الأخرى الملاحظة، وهي نامية متطورة، تسعى إلى تحقيق هدف ما أو تنفيذ مهمة معينة بسرعةودّقةوا إتقان، وتنمو بصورة تدريجية من البسيطة إلى المو كبة؛ من خلال التدريب والمران والممارسة، ولهذا فإن اكتساب المهارة بشكل سليم، يحتاج أمرين رئيسين هما:

1- معرفة نظرية: وتشتمل على الأسس النظرية، التي يجب أن يعرفها المتعلم، والتي يقاس عليها النجاح في الأداء.

2- تدريب عملي: حيث لا يمكن اكتساب المهارة إذا لم يتدرب المتعلم عليها، ويجب أن يمتد التدريب حتى تكتسب المهارة بالمستوى المطلوب للمرحلة التعليمية، وعلى هذيلتو ّقف طول أو قصر مدة تنفيذ البرنامج التعليمي لاكتساب المهارات اللغوية.

إن واقع استخدام الفرد للغة في حياته، يبين مقدار ما يوظف ويطابق من مهارات لغوية، اكتسبها عبر سني حياته،وا إن اختلفت طريقة اكتسابه لها، من حيث الجودة والإتقان، فهناك

(31) محمود أحمد السيد: "تعليم اللغة العربية بين الواقع والمأمول" دمشق،دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة.1989 .

عوامل كثيرةؤ ّثر فيها، كالبيئة الاجتماعية والثقافية، وعوامل النمو المختلفة، والخبرة وغيرها، فالفرد يصرف معظم وقته في الاستماع،وأقل ّ منه في التحدث، ولا يستخدم القراءة إلا في مواقف خاصة وقليلة مقارنة بسابقاتها، في حين أن استخدامه للكتابة نادر وعلى نطاق ضيق، ولكنه حين يستخدم أياً من هذه المهارات، فإنه يوظف الأخرى، بشكل مباشر أو غير مباشر؛ لأنها مرتبطة بالرسالة اللغوية، التي ورد ذكرها سابقاً؛ حيث لابد من تكامل طرفيها؛ لتبلغ الرسالة مرادها وظيفياً[32].

ويؤكد الاتجاه الوظيفي في تعليم اللغة على تكامل مهاراتهاوا ٍبراز وحدتها، والاستفادة من علاقة مهاراتها وارتباطها، وتوظيف ما اكتسبه المتعلم.

ومما سبق من تعريفات للمهارة، يتضح أن المهارة يمكن ملاحظتها وقياسها في أداء الفرد ويختلف مستوي الأداء باختلاف درجة إتقان الفرد لهذه المهارة، بل إنها تتطلب من الفرد امتلاك قدر من المعلومات والمفاهيم والمعارف والاتجاهات التي تلزم الفرد وتوجه سلوكه الأدائي المطلوب، ولابد أن يكون هذا الأداء قويا حتى نحكم على الفرد بالمهارةو الدقة شرط فيها[33].

أنواع المها رات:

نستعرض يعض المهارات الأساسية مثل[34]:

- مها رات اجتماعية : Social Skills مجموعة المهارات التي يحتاجها الفرد لكي يتواصل ويتفاعل مع مجتمعه المحيطتفاعلاً إيجابياً منتجاً يعزز من دوره كفرد يسعى لتحقيق ذاته ويساهم في نماء ورفاه مجتمعه.... ويعد التعلم التعاوني أحد أساليب التدريس التي تثري مهارات الفرد الاجتماعية.

(32) عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن 2002 م، ص 43

(33) سيد فهمي مكاوي، "برنامج مقترح لتنمية مهارات الأداء اللغوي للطلاب المعلمين غير المتخصصين في اللغة العربية بكليات التربية"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق ببنها2002.

(34) نوري عبدالله هبال، دور اللغة العربية في تنمية المهارات اللغوية لدي المتعلمين، بحث قدم في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، 2013

- مها رات أساسية : Basic Skills - هي المهارات المطلوبة للنجاح في المدرسة وفي الحياة

عموماً، وهي غالباً تلك المهارات التي تشكل المكونات الأساسية للمنهج، أي التي ارتبطت بتعلم اللغة والرياضيات في المرحلة الإبتدائية. وتتضمن المهارات الأساسية مهارات القراءة والكتابة والعد، وهناك من يضيف إلى تلك المهارات الأساسية القدرة على التعامل مع الحاسب.

- مهارات التفكير العالية : High Order Thinking Skills - تشمل هذه المهارات مهارة حل المشكلات، والتفكير المجرد، والتفكير الناقد؛ أي مجموعة المهارات التي تتجاوز المهارات الأساسية (المتعلقة بتذكر المعلومات واسترجاعاتها) يكشف الطلاب عن مهارات التفكير العالية لديهم من خلال قدرتهم على حل المشكلات وجمع المعلومات وتحليلها ومعالجتها وتطبيقها على مواقف مختلفة، وتشمل تلك المعالجة ما يأتي (التجريب، والتحليل، المقارنة،و المناقشة، الاستنتاج التعميم).

- مهارات التواصل : Communication Skills هي مهارات أساسية تتطلبها كل الموضوعات

المدرسية، وهي تعني قدرة الطالب على ايصال أفكاره ومشاعره للأخرين، وفي الوقت نفسه اصغاء للآخرين وفهم ما يطرحونه من أفكار... ومن بين وسائط التواصل مع آخرين تأتي مهارة (الكتابة) و مهارة (التحدث)و أيا كان الوسط المستخدم فإن مهارة التواصل تتضمن دائماً العناصر التالية (وضوح الأفكار، وتسلسل الأفكار وترابطها، وتكييف المهارة بحسب نوعية المستمعين وحسب الهدف).

- مهارات الدراسة : Study Skills مجموعة الاستراتيجيات الأساسية التي يحتاجها الطالب لكي يكتسب بفاعلية المعرفة والمفاهيم ويحقق نجاحاً دراسياً، ومن أمثلة تلك المهارات (مهارة القراءة، مهارات الاتصال، ومهارات التفكير بجميع أنماطه). نجاح الطالب في أي مرحلة دراسية يعتمد إلى حد كبير على معرفته بمهارات الدراسة ومهارات الدراسة تقدم للطلاب من خلال برامج التوجيه والارشاد.

-مها رات معرفية : Cognitive Skills - مجموعة المهارات التي يحتاجها الطالب ليصل بنفسه إلى المعرفة، أو ليصدر حكمه على صحتها وقيمتها، ومن أمثلة تلك المهارات (التذكر، والاستنتاج ، والتعميم، والتخطيط).

المبحث الثالث

المهارات اللغوية الأربع

المهارات اللغوية الأربع الأساسية هي: مهارة الاستماع، ومهارة الكلام أو التحدث، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة. وفي هذا المبحث يتم تعريف هذه المهارات وأهميتها.

أولاً : مهارة الاستماع :

الاستماع نشاط أساسي من أنشطة الاتصال بين البشر، فهو النافذة التي يطل من خلالها على العالم من حوله، وهو الأداة التي يستقبل بواسطتها الرسالة الشفوية. ولنتأمل ما يحدث في موقف اتصال شفوي، هناك فرد يتحدث، يعرض قضية معينة، يستخدم ألفاظا وجملا يستقبلها فرد آخر فيترجم هذه الألفاظ والجمل إلى معاني ودلالات. والفرد في أثناء تحدثه قد يستخدم مع اللغة إشارات أخر ى، يستعين بها في توصيل رسالته، وعلى المستمع في هذا السياق أن يفهم الرسالة التي يريد المتكلم توصيلها إليه[35].

ويميز ويوسون في عملية الاستماع بين مصطلحين: الأول هو السماع، والثاني هو الاستماع، ويقصد بالأول (السماع) استقبال الفرد لرموز صوتية يركبها في ذهنه بعد ذلك ليجعل منها شيئا ذا معني، وهو عند فهمه لمعناها يتعرف على دلالات الكلمات والجمل وتركيبها. وهذا النشاط يجعله ويودسون ترجمة لمفهوم الدقة في الاستخدام اللغوي.

وهناك نشاط آخر (الاستماع) يتعدى به الفرد هذا العمل وهو التعرف على الوظائف المختلفة التي تؤديها الكلمات والجمل، ماذا يريد المتحدث توصيله له، وفي هذه العملية يربط المستمع بين ما يقال الآن وما قيل سابقاً ، إنه يضع هذه الجمل في إطار أو سياق معين يجعل لها معنى.

والعلاقة بين الاستماع والمهارات اللغوية الأخر ى علاقة كبيرة، مثلا بين الاستماع والكلام علاقة مؤداها نلها مهارات صوتية. و أن كانت إحداها مهارة استقبال (الاستماع) والأخر ى مهارة انتاج (الكلام)، ولا يتصور موقف يتحدث فيه إنسان، الاّ وكان هناك مستمع له يستقبل رسالته،

(35) رشدي احمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي مصر، 2004، ص 183-185

وبين الاستماع والقراءة علاقة مؤداها نألهما مهار تا استقبال في الوقت الذي يجمع فيه بين الكلام والكتابة نألهما مهار تا انتاج.

أهمية مهارة الاستماع:

مهارة الاستماع شيء لازم في حياة الانسان، لأنها وسيلة الاتصال بين الناس بطريقة كسب المفردات، ويتعلم أنواع الجمل والتراكيب، معرفة الأفكار والمفاهيم وغير ذلك. فالشرط الأساسي لهذه المهارة هو قدرة السامع على تمييز الأصوات المسموعة[36].

ويعد الاستماع مهارة لغوية رئيسة بين مهارة اللغة الأربعة وهي الاستماع والكلام والقراءة والكتابة. لأن هذه المهارة هي المهارة الأولى التي يتعلمها الصبي في صغر سنه. فالصبي يتعلم اللغة أولا بطريق الاستماع، فبذلك تبدأ تعلم مهارة الاستماع قبل غيرها، حتى أن كثيرا من الناس يستطيعون أن يتكلموا الفصحي بطريقة الاستماع مع أنهم لا يستطيعون القراءة والكتابة. فهذا يدل بأن الاستماع شيء رئيس لدى الإنسان فوق المهارات الأخرى.

ثم يعد الاستماع والكلام مهارتين قديمتين على مهارة الكتابة والقراءة لأن الاستماع هو الفن الذي اعتمد عليه كثير من الناس في العصور السابقة حيث كان اعتماد الناس فيها على المنطوق والروايات الشفوية، حتى جاءت الطباعة وجاء عصر الكتابة بعد عدة قرون[37].

ثانياً : مهارة الكلام:

الكلام أيضا نشاط أساسي من أنشطة الاتصال بين البشر، وهو الطرف الثاني من عملية الاتصال الشفوي، وإذا كان الاستماع وسيلة لتحقيق الفهم، فإن الكلام وسيلة للافهام والفهم والافهام طرفا عملية الاتصال، ويتسع الحديث عن الكلام ليشمل نطق الاصوات والمفردات والحوار والتعبير الشفوي. والكلام كنشاط اتصالي عبارة عن حوار يدور بين فردين يتبادلان الادوار، فالفرد قد يكون متكلما ثم يصير مستمعا وهكذا، والمتكلم كما نعلم يستعين في توصيل رسالته بالفاظ وجمل وتراكيب، فضلا عن اللغة المصاحبة التي تشتمل على الايماءات والاشارات واللمحات وغيرها من حركات يستخدمها المتكلم لتوصيل رسالته. ولا شك أن الحرص على توافر

(36) رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات اخري، ج2، ص 416.

(37) رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، ص 80 – 81.

الدقة اللغوية فقط سيكون على حساب قيمة القدرة الاتصالية أي القدرة على أن يكون طرفا حقيقيا في عملية الاتصال[38].

ويميِّز ويدوسون بين ثلاث مصطلحات في مجال تعليم الكلام هي:

الكلام ويقصد به القدرة على الاستخدام الصحيح للغة، بينما قصد بالتحدث القدرة على الاستعمال المناسب للغة في سياقها والتحدث هنا بخلاف الكلام، يشمل اللغة اللفظية واللغة المصاحبة. وعندما يؤدي أحد أطراف عملية الاتصال دور المتكلم، فإن الجانب الانتاجي في الموقف يطلق عليه ويدوسون لفظ القول. ولهذا بالطبع تطبيقات في خطوات تعليم الكلام، والسياق مهم جدا في بيان الأدوار لطرفي عملية الكلام. إن تدريس الكلام في شكل حوارات صماء ومنفصلة عن محيطها الذي صدرت فيه من شأنه الفصل بين الشكل والمعني في عملية الاتصال.وقديماً قيل: لكل مقام مقال، ولهذا المثل تطبيقاته الواضحة في تعليم مهارة الكلام في المدخل الاتصالي.

أهمية مهارة الكلام:

الكلام من المهارات الأساسية، التي يسعى الطالب إلى إتقانها في اللغات الأجنبية. ولقد اشتدت الحاجة إلى هذه المهارة في الفترة الأخيرة، عندما زادت أهمية الاتصال الشفهي بين الناس. فمثلا ومن الضرورة بمكان عند تعليم اللغة العربية، الاهتمام بالجانب الشفهي، وهذا هو الاتجاه، الذي نرجو أن يسلكه مدرس اللغة العربية، وأن يجعل همه الأول، تمكين الطلاب من الحديث بالعربية، لأن العربية لغة اتصال، يفهمها ملايين الناس في العالم، ولا حجَّة لمن يهمل الجانب الشفهي، ويهتم بالجانب الكتابي، مدعيا أن اللغة العربية الفصيحة لا وجود لها، ولا أحد يتكلّمها[39].

في محاولة تعليم اللغة، خاصة اللغة الثانية، لا بد أن تشتمل على أربعة مهارات وهي: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة ويعد الكلام هو الفن الثاني من فنون اللغة الأربعة بعد الاستماع والكلام هو: ترجمة اللسان عما تعلمه الإنسان عن طريق الاستماع والقراءة والكتابة..

---

(38) رشدي احمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها ، تدريسها، صعوباتها، مرجع سابق، ص 185-187

(39) الكندري، عبد الله عبد الرحمزوا إبراهيم محمد عطا، تعليم اللغة العربية المرحلة الابتدائية، الكويت، مكتبة الفلاح، 1993، ص 134-135

والكلام يكون من اللفظ والإفادة. واللفظ هو: الصوت المشتمل على بعض الحروف. أما الإفادة، فهي: مادامت على معنى من المعاني في ذهن المتكلم والسامع، أو على الأقل في ذهن المتكلم.

الكلام وسيلة رئيسية في تعليم اللغة في مختلف مراحلها، حيث يمارس الدارس فيها الكلام من خلال الحوار والمناقشة. ولذا كانت ممارسة الكلام مهمة جدا بالنسبة إلى تعليم اللغة.. ويتم تعليم لغة ما للشخص بعد أن يستطيع أن يتحدث بطلاقة وانسياب ووضوح، وأن يعبر عما يدور بمشاعروا ٍحساسه بكلام منطقي، ومدخل نفسي، وذلك في أسلوب جميل وفكرة واحدة، وهو ما يطلق عليه في العملية التعليمية بالتعبير الشفهي. والتعبير الشفهي -بهذه الصورة – غاية من الغايات الأساسية لتعليم لغة ما من حيث إتقان الكلام بلغة سليمة منظمة خالية من غموض اللفظ وخفاء المعنى.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن التعبير الشفهي أسلوب إيجابي يكسب المتعلم المهارة في اللغة، وهو مظهر الفهم ووسيلة الإفهام. وبالنسبة إلى الطفل الذي يتعلم لغته فإن التعبير الشفهي هو أسبق من التعبير التحريري، لأن كل طفل يستعمله في الحياة، بعكس التعبير التحريري فهو يتطلب القدرة على الكتابة، والتعبير الشفهي يشجع الطفل على التعبير الكتابي. ولذلك فإنه من الضروري أن يتا ح لكل طفل حرية الحديث، والمناقشة مع والديه، وأقربائه، وأصدقائه، حيث الحافز الأصيل نحو وضوح الفكرة، وسلامة المنطق. وبالنسبة إلى الدارس الكلام هو الأساس في التعامل بين المدرس والتلميذ، بل من أهم الأسس في العملية التعليمية كلها. فالسؤال والجواب والمناقشة والمحادثة بل الأنشطة الأخرى يكون الكلام أهمها. وأساس العمل بها هو التحدث، أو التعبير الشفهي، وكذلك كان لا بد من برنامج متكامل لتعليم اللغة أن يكون التعبير الشفهي فيه جزءا أساسيا وذلك في كل مراحل التعليم المختلفة، من الرياض إلى السنوات الدراسية التالية من المرحلة الثانوية، بل وفي مراحل التعليم العليا كالجامعة، وفي مستواها من معاهد وكليات.

ثالثاً : مهارة القراءة:

القراءة نشاط، تتصل العين فيه بصفحة مطبوعة، تشتمل على رموز لغوية معين يستهدف الكاتب منها توصيل رسالة إلى القارئ، وعلي القارئ أن يفك هذه الرموز، ويحيل الرسالة من شكل مطبوع إلى خطاب خاص له. ولا يقف الأمر عند فك الرموز وفهم دلالاتها، وإنما يتعدى هذا الى محاولة إدراك ما وراء هذه الرموز، والقراءة بذلك عملية عقلية يستخدم فيها

الإنسان عقله وخبراته السابقة في فهم وإدراك مغز ى الرسالة التي تنتقل إليه. ولعل التعريف الإجرائي الذي قدمته الرابطة القومية لدراسة التربية NSSEفي امر يكا يوضح طبيعة عملية القراءة. يقول التعريف: "إن القراءة ليست مهارة آلية بسيطة، كما أنها ليست أداة مدرسية ضعيفة، أنها أساسا عملية ذهنية تأملية، وينبغي ان تبني كتنظيم مركب يتكون من انماط ذات عمليات عليا، انها نشاط ينبغي أن يحتوي علي كل انماط التفكير والتقويم، والحكم، والتحليل والتعليل، وحل المشكلات"(40).

ويعتبر جودمان أن القراءة بوصفها عملية استقبال تنطوي على أربع مراحل أو عمليات هي: اختيار عينات المادة المقرؤة، والتثبت من الرموز المقرؤة، والتنبؤ بما يريده الكاتب، واخيرا اختبار الفروض التي طرحها القارئ، وفي تصور جودمان تختص العمليتان الاوليان (اختيار العينة والتثبت) بالجانب الفسيولوجي في القراءة. أي اتصال العين بالرموز المطبوعة، ومحاولة فكها، إذ هي التي تعطي الإشارة للمخ كي يفسر هذه الرموز، بينما تختص العمليتان الأخريان (التنبؤ والاختبار) بالجانب الفعلي. والعمليتان الاخريان يصفهما سميث بأنهما" معلومات غير بصرية ". والقارئ حين يتصل بمادة مطبوعة فانما يفعلذلك لهدف، وقد يكون هدفاً عقلياً ، يتمثل في الرغبة في الحصول علي المعرفة لتوسيع أفقه، وقد يكون هدفا عمليا يتمثل في الرغبة في أداء شئ ما، وقد يكون وجدانيا يتمثل في الرغبة في اشباع الحاجات الوجدانية عند الفرد. هذه الأهداف الثلاثة هي ما يحددها هوايت تفسيرا للغرض العام من القراءة، وهو الحصول علي المعلومات والمعارف.

عملية القراءة إذن عملية فردية تخص القارئ وحده وتنقل إليه معلومات معينة ودلالات خاصة قد لا يشاركه فيها غيره، فقد نقرأ جميعا نصا معينا، لكن ليس بالضرورة أن نخرج بنفس المعني وهذا ما يميز فيه الخبراء بين قراءة النص المطبوع وبين قراءة الخطاب. وهنا تقف عملية القراءة أمام مدخلين، الأول أن يقتصر الأمر على المساعدة على فك الرموز وفهمها، أما الثاني فهو المدخل الاتصالي وفيه يتأكد المعلم من أهداف الدارس من القراءة.

(40)شدي احمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، مرجع سابق، ص 187-189

أهمية مهارة القراءة:

تتمثل أهمية مهارة القراءة في الآتي[41]:

1- اكتشاف مواهب المتعلمين من ذوي القدرات الصوتية الرخيمة بحيث يمكن تنميتها وصقلها وتوجيهها وتطويعها وفق الأغراض التربوية المرغوبة.
2- استغلال نشاط وحيوية المتعلم في هذه المتعلم المرحلة العمرية المتسمة بالسرعة الحركية وتوظيفها بالتدريب على مهارة السرعة في القراءة مع إحساسه بالحاجة إلى تنمية هذه المهارة وفق طبيعة المواضيع المقروءة.
3- استغلال النشاط المتنوع الذي يتاح للمتعلم في بناء قيم المبادرة، والمشاركة في الحوار والنقاش داخل الفصل الدراسي وخارجه.
4- تمكين المتعلم من إبراز الأفكار والمضامين للنصوص المقروءة وتلخيصها شفوياً في عبارات من إنشائه.
5- تمكين المتعلم من التركيز أثناء قراءته مع فهمه للنصوص المقروءة.
6- تمكين المتعلم من تنمية مهارة النقد والتقويم للمواضيع شفوياً عن حكمه عليها وفق قد راته واستعداداته.
7- توسيع خبرات المتعلم وتعميق ثقافته واطلاعه على تجارب السابقين وأحوالهم، والقيم الأخلاقية التي ارتقت بهم.
8- إنها تمكن المتعلم من أن يعلم نفسه بنفسه بفضل المهارات التي تجعله ينمي معلوماته وخبراته طيلة حياته.

رابعاً : مهارة الكتابة:

الكتابة الكتابة كالقراءة نشاط اتصالي ينتمي للمهارات المكتوبة، و هي مع الكلام نشاط اتصالي ينتمي إلى المهارات الانتاجية. وإذا كانت القراءة عملية يقوم الفرد فيها بفك الرموز وتحويل الرسالة من نص مطبوع إلى خطاب شفوي، فإن الكتابة عملية يقوم فيها الفرد بتحويل الرموز من

(41) شادية التل، محمد مقدادي، اتجاهات طلبة جامعة اليرموك نحو المطالعة الحرة- وعاداتهم فيها مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد الخامس، العدد الرابع ، 1989، ص100

خطاب شفوي إلى نص مطبوع. أنها تركيب للموز بهدف توصيل رسالة إلى قارئ يبعد عن الكاتب مكاناً وزماناً [42].

إن الموقف الطبيعي في الكتابة يتمثل في أن فردا لديه ما يريد قوله مما لا يعرفه القارئ كاملا أو لا يتوقعه عادة بالطريقة التي كتبت به. الكاتب يشعر بحاجة إلى تبليغ فكرة لطرف آخر، ولا يشعر براحة إلا حين يصب فكرته على الورق.

والمشكلة التي تواجه تعليم الكتابة في الفصول التقليدية لتعليم اللغة هي اصطناع مواقف للكتابة، لا يشعر الدارس فيها بهدف حقيقي للكتابة، ومن ثم يضطر للكتابة بغرض الكتابة ذاتها ارضاء للمدرس ومجاراة للموقف التعليمي، أما في المدخل الاتصالي فيحرص المدرس على توفير الظروف التي تجعل موقف تعليم الكتابة في الفصل قريبا من الموقف الطبيعي للاتصال بالكلمة المكتوبة وفجوة المعومات بالنسبة للكتابة ذات وظيفة كبيرة في تعليم مهاراتها للدارسين، إذ تساعد علي تدفق المعلومات بشكل طبيعي بين الدارسين حيث يجهل كل دارس ما يريد الآخر كتابته. ويميز تشالرز بروجرز ورونالد لنسفور في كتابهما "الكتابة في اكتشاف الشكل والمعني "والذي نشر تقرير عنه بمجلة الفيصل السعودية، ميزا بين ثلاثة أنواع رئيسية من الكتابة هي:

الكتابة التعبيرية: وفيها يعبر الفرد عن أفكاره الذاتية الأصلية، ويبني أفكاره وينسقها وينظمها في موضوع معين بطريقة تسمح للقارئ أن يمر بالخبرة نفسها التي مر بها الكاتب.

- الكتابة المعرفية وفيها يستهدف الفرد نقل المعلومات والمعارفو أخبار القارئ بشئ يعتقد الكاتب أن من الضروري اخباره به.
- الكتابة الاقناعية: وهي تتفرع من الكتابة المعرفية، وفي الكتابة الاقناعية يستعمل الكاتب العديد من الطرق لاقناع القارئ بوجهة نظرهفيلجأ الي المنطق والعاطفة و لإقناع القارئ بأفكاره.

(42) رشدي احمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، مرجع سابق، ص 189-191

أهمية مها رة الكتابة[43] :

1- تعويد المتعلم على الدقة والنظام وقوة الملاحظة والترتيب والنظافة.

2- تدريب المتعلمين على كتابة الكلمات الصحيحة، وتثبيت صورها في أذهانهم بأن يعبروا عنها كتابة من الذاكرة.

3- تمرس الحواس في الكتابة على الاجادة والاتقان، وهذه الحواس هي الأذن التي تسمع ما يملي، واليد التي تكتبه، والعين التي نلحظ أشكال الحروف وتميز بينها.

4- توسيع خبرات المتعلمين اللغوية، واكسابهم مها رات جديدة باستعمال علامات الترقيم في مواضعها.

5- تمرينهم على الكتابة في سرعة ووضوح واتقان .

6- اختبار مهارة المتعلمين في الكتابة، والوقوف على مواضع الضعف لمعالجتها.

7- تعويد المتعلمين الإنصات وحسن الاستماع، والجلسة الصحيحة أثناء الكتابة، والدقة في إمساك القلم.

8- إن إجادة مهارات الكتابة تكسب المتعلم احترام وتقدير الآخرين.

9- إن حصول المتعلم على مهارات الكتابة تكسبه قيماً أخلاقية مرغوبة .

10- اكتساب المتعلمين لعادات حسنة كالنظام والنظافة والمثابرة والمحاكاة والقدرة على أداء أنشطة ممتعة نافعة مما يزيد من تزودهم بالثقافة والتذوق الفني، وحسن التعبير وحسن الأداء للكتابات الخطية.

11- تدريب المتعلمين على الكتابة يتحقق فيها الجمال والجودة والسرعة مع التمييز بين الحروف (الرقعة والحروف النسخ وعدم الخلط بينهما عند الكتابة.

وإدراكاً من الإسلام ودين العلم والعقل لما للكتابه من دور في الحياة تضمنت أول سورة من القران عند البداية الأولى لنزول الوحي من السماء، تضمنت دعوة صريحة إلى القراءة والتعلم الذي هو وسيلتها الإحيائية، فقال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ {2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ {5}). سورة العلق – الآيات (1-5).

(43) د.فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربيةو التربية االاسلامية،- الطبعة الأولى، جامعة طرابلس، ليبيا، 1992، ص21.

المبحث الرابع

علاقة مهارات اللغة ببعضها البعض

كما علمنا مسبقا إن المهارات اللغوية الأساسية الأربع هي مهارة الاستماع، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة، ومهارة التحدث. وهذه المهارات متداخلة بعضها في بعض فليس هناك مهارة منعزلة عن بقية المهارات اللغوية الاخرى، فالاستماع يساعد على الكلام، والكلام يساعد على القراءة، والقراءة تساعد على الكتابة، فلا يمكن ان ينطق المتعلم كلمة نطقا صحيحا دون أن يكون قد سمعها، والقارئ لا يمكن ان يقرأ دون ان يكون هناك نص مكتوب بالقواعد المتفق عليها(44).

"وينبغي أن ندرك أن تعليم مهارة من مهارات اللغة يؤثر في تعليم المهارات الاخري، فالمهارات الاربع نسيج واحد لا يمكن فصل بعضه، فنمو القدرة على الكلام يؤدي إلى زيادة القدرة علي القراءة بطلاقة، وبالانطلاق في القراءة واتساع قراءة الدارس يزداد محصوله اللفظي وإلمامه بالمفاهيم الثقافية"(45).

ويعد مفهوم التكامل بين فنون اللغة من: استماع، وتحدث، وقراءة، وكتابة، من المفاهيم الراسخة بين فنون اللغة العربية بعضها ببعض، إذ أنها تنطلق من إطار مشترك يتمثل في اللغة والفكر والعواطف. كما أن الشخص حين يستخدم اللغة يستخدمها كلية، وحين يستقبلها _استماعاً ، وقراءة _ فإنه يستخدم كل ما تعلمه من مفردات وتراكيب ودلالات، وقواعد وبلاغة،وحين يرسلها كلاماً أو كتابةً فإنه يستخدم كل ما تعلمه من لغته(46).

فالكتابة وإن جاءت بعد القراءة في الترتيب المنطقي لها إلا أنها لابد أن تكون سابقة الوجود للقراءة؛ لأن ميدان القراءة هو الكلمة المكتوبة هذا في الأصل والمنطق، وعليه فرؤية الرمز تسبق كتابته، ومن ثم فلا يمكن للإنسان في لغة ما أن يكتب كلمة دون أن يكون قد قرأها أو رأها، وهكذا فإن الكتابة في – آن واحد – فن سابق لاحق للقراءة .

---

(44) خطيب مقام عمر، تعليم مهارة التخاطب باللغة العربية لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بالسواحلية، مصدر سابق.

(45) د. محمود كامل الناقة، ود. رشدي طعيمة، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها

(46) أ.د. وجيه المرسي أبولبن، أستاذ بجامعة الأزهر جمهورية مصر العربية. وجامعة طيبةبالمدينة المنورة.

ومن هنا تتضح قوة العلاقة والترابط فيما بين الكتابة والقراءة، حيث لا يمكن قراءة شيء إلا إذا كان مكتوباً؛ فالقراءة والكتابة نافذتا المعرفة والثقافة الإنسانية، إذ من خلالهما تحدث عملية الاتصال، والتفاهم بين البشر على اختلاف ألسنتهم ولهجاتهم. فهما مهارتان متلازمتان لا يمكن الاستغناء عن أحدهما؛ لأنهما يعملان على تكو ين الشخصية الإنسانية ذات الفكر الرحب والثقافة العميقة". ومن هنا يمكن القول إن الطالب عندما يكتب فإنه يقرأ، فإنتاج نص كتابي يعتمد على قراءة ما كُتب، وتتضح قيمة القراءة في كتابة الطلاب أن" القراءة تساعدهم على إكتساب المعارف وتثير لديهم الرغبة في الكتابة، فمن القراءة تزداد معرفة الطلاب بالكلمات والجمل والعبارات المستخدمة في الكلام والكتابة وعلى هذا فهي تساعد الطلاب في تكوين الحس اللغوي، ويتضح التكامل فيما بين القراءة والكتابة من خلال ما يلي:

1- إن القارئ الجيد في معظم الأحيان كاتب جيد في التعبير والرسم الهجائي، وان الكاتب الجيد قارئ في معظم الأحيان.
2- إن القدرة على القراءة الصحيحة المقننة تساعد في صحة الكتابة من حيث الهجاء.
3- إن القراءة المقننة تفيد الكاتب فتمده فكرياً ،وثقافياً بالجديد من الفكر والجديد من الثقافة.
4- إن القراءة تمكن الكاتب من الانطلاق في التعبير، لأنها من أهم مصادر التعبير الكتابي.
5- إن نص القراءة يمكن أن يكون نموذجا يحتذيه الطلاب عند إنتاجهم وكتابتهم المتنوعة.
6- إن النص المقروء يمكن أن يكون أساسا لتدريبات الفهم، ويكون طريقاً لتكوين وكتابة موضوع نثري مترابط، بمعنى آخر، أي: أن تمرين الفهم يمكن الطالب من إعادة صياغة ما تم قراءته.
7- ان بعض أنشطة الكتابة يمكن استخدامها لتحسين مهارات القراءة.

يتبين مما سبق أن القراءة ضرورية في تنمية وتطوير تحسين مهارات الكتابة، فهي مصدر أساسي لتحقيق الكفاءة في الكتابة، فالقراءة الكثيرة المتنوعة من خير الوسائل التي تعين التلميذ على حسن التعبير، لأن طول ممارسة الأفكار الواضحة، واللغة الصحيحة يجعل من السهل علي الطالب أن يحتذيها،ويمكن أن تكون القراءة مرجعاً خصباً للطلاب يعودون إليها للإفادة مما ورد فيها من أفكار موضوعات القراءة، كما يمكن الإفادة مما جاء فيها من شواهد

نثرية أو شعرية لتضمنها موضوعات القراءة،ولا خير فيما يقرأه الطلاب ما لم يتجلّ أثره في كتابتهم.

أما الاستماع فهومن مهارات الاتصال التي تستعمل بكثرة في الحياة اليومية وتؤدي دوراً كبيراً قبل أن يتعلم الناشئ القراءة والكتابة غدت هذه المهارة وثيقة الصلة ببقية المهارات، إذ ينبغي ألا يغيب عن أذهاننا أن اللغة هي وحدة متكاملة.

فمن الواضح أن المتحدث يعكس في حديثه لغة الاستماع التي يسمعها في البيت والبيئة، وبالمقابل فإن أداء المتحدث ولهجته وانسيابه وطلاقته تؤثر في المستمع وتدفعه إلى محاكاتها، كما أن الدقة في المحادثة تكتسب بالاستماع الدقيق إلى المتحدث الدقيق، إذ أن نمو مهارات الاستماع تساعد في نمو الانطلاق في الحديث، والمستمع اقدر على فهم الجمل الطويلة والمعقدة ممن يتحدث بها. تلك هي العلاقة بين الاستماع والمحادثة.أما العلاقة بين الاستماع والقراءة فإن معامل الارتباط عالٍ بينهما وذو دلالة إحصائية، فالاستماع هو الأساس في التعلم اللفظي في سنوات الدراسة الأولى، والمتخلف قرائيا يتعلم من الاستماع أكثر مما يتعلم من القراءة، إذ أن القدرة على التمييز السمعي مرتبطة بالقراءة، فإذا كانت عالية تقدم الناشئ في القراءة، وإذا كانت منخفضة أدى ذلك إلى تخلفه في القراءة، كما أن الدقة في الاستماع والقدرة على التمييز فيه يساعد صاحبه على تحصيل الأفكار الأساسية وعلى تذكرها فيما بعد، والتلاميذ في مراحلهم الأولى يتذكرون ما يستمعون إليه أكثر مما يقرؤونه[47].

أما العلاقة بين الاستماع والكتابة فتتمثل في أن المستمع الجيد يتمكن من التمييز بين أصوات الحروف فيستطيع كتابتها وكتابة كلماتها كتابة صحيحة، كما أن الاستماع الجيد يزيد الثروة اللفظية فينعكس ذلك كله على التعبير الكتابي فيما بعد.

يضاف إلى ذلك أن المستمع الجيد غالباً ما يكون كاتباً جيداً لأنّه يستفيد من فكر الآخرين وآرائهم، فيحتفظ بها وتؤثر في ثقافته وفي أسلوبه وكتابته.

كما لا يخفى قوة العلاقة والترابط فيما بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة كما يؤكد ذلك عصر (د، ت) بقوله: " هناك علاقة بين اللغة المنطوقة ، واللغة المكتوبة، فالأولى تظهر قبل

(47) السيد، محمد، في طرائق تدريس اللغة العربية. ط2، دمشق، جامعة دمشق، 1996، ص 306 - 307

الثانية، وتؤسس أنماطها، بحيث أن المتمكن من نطق الأصوات صحة ودقة، يتمكن من رسم الأشكال الكتابية الدالة على الصوت"، فالكتابة تدعم طريقة نطق الدارس للحروف، والكلمات، والجمل، وتحميه من النطق المشوه، فضلاً عن إنها قاموس الألفاظ لديه، تلك التي تؤدي دوراً كبيراً في حديث المتعلم والتعبير عن أفكاره، ويرى ميز Messe أنه لكي يتم تواصل الطلاب من خلال الكتابة، يجب عليهم أن يقوموا بتطبيق كل من مهارات التحدث، ومهارات القراءة، بالإضافة إلى القدرة على التفكير، وتنظيم الموضوع، وتهجي الكلمات وا إنتاج الحروف بخط واضح ومقروء.

وتجدر الإشارة إلىأن الكتابة تتميز عن بقية الفنون بأنها تُمكن الفرد من الرجوع إليها في أي وقت، بينما التحدث والاستماع حينما ينتهي وقتها لا تستطيع أن ترجعها مرة أخرى، كما أن الكتابة ستظل الأداة الأولى والشهادة الموثوق بها في تسجيل الأحداث المهمة في حياة البشر، الوسيلة الأكثر ثباتاً واستمراراً إذ لولاها لضاعت خزائن الفكر المتراكمة من أمة إلى أمة أخرى، ولظلت الإنسانية في مهد طفولتها المعرفية والعلمية[48].

وعليه فإن مسألة التكامل بين الكتابة وفنون اللغة الأخرى يعد عنصراً أساسياً من عناصر عملية تعليم اللغة العربية، فالاستماع والقراءة يثيران الحديث والكتابة، والحديث والكتابة محفزان على الاستماع والقراءة، والكلام يعتمد على مهارة الاستماع، ومهارة الكتابة تعتمد على مهارة اللغة مجتمعة، كما تشكل هذه الفنون روافد مهمة لتعليم مهارات الكتابة فالعلاقة بينهما علاقة ترابط, وتأثر وتأثير.

(48) وجيه المرسي أبولبن، مصدر سابق .

الفصل الثاني

اللغة وعلاقاتها المتعددة

المبحث الأول: علاقة مهارات اللغة بعلوم اللغة

المبحث الثاني: علاقة مهارات اللغة بالعلوم الأخرى

المبحث الثالث: علاقة مهارات اللغة بالحياة

المبحث الرابع: علاقة مهارات اللغة بالتفكير والوجدان والتعبير والمهارات التي يفكر بها الإنسان من خلال الكلام

المبحث الاول

المبحث الأول: علاقة مهارات اللغة بعلوم اللغة

حتى نستطيع بيان علاقة مهارات اللغة بعلوم اللغة لابد أن نستعرض أولاً علوم اللغة العربية، حيث تشتمل اللغة العربية على العديد من العلوم الفرعية نذكر منها:

1- علم اللغة (علم المعاجم).

2- وعلم النحو (بيان تركيب الجملة وتحليلها).

3- وعلم الصرف (تصريف الكلمة).

4- والاشتقاق (إيجاد الكلمة الجديدة من المصادر).

5- وعلم المعاني.

6- وعلم البيان.

7- وعلم البديع.

8- وعلم العروض وعلم القافية .

9- وعلم الخط والإملاء (قوانين الكتابة).

10- وعلم الأدب ويدخل فيه علم إنشاء النثر من الرسائل والخطب والمقالة القصة الشعر والمسرحية والحكم والأمثال .

11- علم الأصوات.

أولاً : علم اللغة:

علم اللغة هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا له. قال فرديناند دي سوسير في (محاضرات علم اللغة العام) أن: ((موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن اجل ذاتها)) [49].

واللغة التي يدرسها علم اللغة ليست لغة معينة من اللغات، إنما اللغة التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات ولهجات متعددة، وصور مختلفة من صور الكلام الانساني، فاللغات تجمع بينها

(49) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص49

وبين صور الكلام الإنساني، وهو ان كلا منها لغة، وان كلا منها نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة بعد أن تتلقاه من المجتمع وتحققبه وظائف خاصة.

واللغة التي يدرسها علم اللغة فإنه يدرسها من حيث هي لغة، يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر، فليس للباحث فيها أن يغير من طبيعتها، وعلم اللغة يدرس اللغة من أجل ذاتها أي أنه يدرسها لغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها، وليس لتحقيق أهداف تربوية مثلا أو أي أغراض عمليةأخر ى[50].

ويبحث علم اللغة في المجالات التالية[51]:

1-دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانية الى مجموعات، تظهر في كل مجموعة خصائص معينة، ودراسة المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم في الكلام، ذلك يتناوله فرع من فروع اللغة يسمى علم الأصوات.

2- دراسة البنية، أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة علي المعاني المختلفة، وهو مايدرس عند العرب باسم علم الصرف.

3- دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب اجزائها و أثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء ببعضها البعض، وطريقة ربطها.

4-دراسة دلالة الألفاظ، او معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشؤ الترادف والإشتراك اللفظي والأضداد، وغير ذلك.

5 - البحث في نشأة اللغة الإنسانية. وقد ظهرت في ذلك عدة نظريات مختلفة تحاول أن تفسر لنا، كيف تكلم الإنسان الأول هذه اللغة، التي تطورت على مر الزمان، حتى وصلت إلينا في صورها الراهنة.

---

(50) المرجع السابق، ص51

(51) رمضان عبد التواب، المدخل الي علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، 1997، ص10-11

6- علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية.

7- البحث في حياة اللغة وتطورها.

ثانياً : علم النحو:

كلمة "نحو" تطلق في اللغة العربية على عدَّة معان :منها الْجِهَة، تقول: نَحْوَ فلانٍ ، جِهَتَهُ . ومنها الشِّبْهُ والمِثْلُ ، تقول: عَلِيٌّ ، أي شِبْهُهُ ومِثْلُهُ .

وتطلق كلمة "نحو" في اصطلاح العلماء على "القواعد التي يُعْرَف بها أحكامُ أواخِرِ الكلمات العربية في حال تركيبها: من الإعراب، والبناء، وما يتبع ذلك".

وموضوعُ علمِ النحوِ هو الكلمات العربيةُ ، من جهة البحث عن أحوالها المذكورة، وثمرة تَعَلُّمِ علم النحوِ يَانَةُ اللسان عن الخطأ في الكلام، والوَقَايَةُ من الوقوع في الخطأ في القرآنِ الكريم والحديثِ النبويِّ فَهْماً صحيحاً ، هما أَصْلُ الثقافة الإسلامية وعليهما مَدَارُها، وهو من العلوم العربية[52].

والنحو العربي هو علم يبحث في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب. فغاية علم النحو أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيها كما يحدد الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواءٌ أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية والمفعولية أو أحكاماً نحوية كالتقديم والتأخير والإعراب والبناء، والنحو - أي الصرف والإعراب - هو أهم العلوم العربية (يسمى "جامع الدروس العربية"). وهو أيضاً علم يُعرف به كيفية التركيب العربي صحةً وسقماً وما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه؛ والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في التأليف والاقتدار في فهمه.

من الروايات الشائعة حول نشأة النحو أنه عندما اختلط العرب بالفرس والروم والأحباش وغيرهم، وبدأ الناس في البلدان المفتوحة بالدخول إلى الإسلام وتعلم العربية دون إتقانها تماماً، فأصبحوا يرتكبون الأخطاء ويَلحنون. وكان قد أخذ اللحن في الظهور منذ حياة النبي محمد

(52) محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، www.ahlalhdeeth.com، تاريخ زيارة الموقع 24/1/2017

صلي الله عليه وسلم، فقد روي أنه سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: "أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل[53].

وعن أبي الأسود الدؤلي الكناني أنه دخل على الإمام علي بن أبي طالبيوم ً ا فوجد رقعة سوداء في يده فسأله عنها فقال: "إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد، فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه". وبعد ذلك ألقى الرقعة إلى أبي الأسود فوجد أنه مكتوب فيها: "الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المُسمّى، والفعل ما أُنبئ به، والحرف ما أفاد معنى". ثم قال علياتحُ هذا النحو (ويُقال أن التسمية جاءت من هنا) وأضف إليه ما وقع لك"ومن هُنا بدأ أبو الأسود يُضيف إليه حتى اكتمل جزء كبير من النحو المعروف اليوم[54].

ثالثاً : علم الصرف:

التصريف: هو علم يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة العربيةوأحوالها و أحكامها غير الإعرابية.

ويتوفر علم الصرف علي تبيان كيفية تأليف الكلمة المفردة بتبيان وزنها وعدد حروفها وحركاتها وترتيبهما، وما يعرض لذلك من تغيير أو حذف، وما في حروف الكلمة من أصالة وزيادة[55].

وبغية ان نبين ذلك بصورة أجلي نأخذ المثال التالي: وهو كلمة (اصطنع): فمن علم الصرف ننتهي إلى أن:

1- الحروف الأصول في هذه الكلمة هي: ص، ن، ع.
2- التركيب الأصل لها هو (صنع) بفتح جميع حروفها.
3- الوزن المجرد لها (فعل) بفتح جميع حروفها.
4- الحروف المزيدة فيها الهمزة والطاء.
5- الوزن المزيد فيه لها (افتعل).

---

(53) رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه، الجزء الثالث، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993 ص، 43.

(54) عبد الشافي محمد عبد اللطيف، كتاب "موسوعة سفير الإسلامية:العصر الأموي"،.

(55) عبد الهادي الفضيلي، مختصر الصرف، دار القلم ، بيروت - لبنان، ص7-8

6- التغيير الصرفي الواقع فيها هو إبدال تاء (افتعل) طاء لوقوعها بعد الصاد.

والفرق بين علم النحو وعلم الصرف، أن علم النحو وفق تعريف ابن جني (هو انتحاء سمة كلام العرب) وتعريف ابن عصفور الإشبيلي (هو العلم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب)، بينما يدرس علم الصرف ما عدا ذلك من أحوال الكلمة المعربة وغير المعربة بما يرتبط بموضوع بنيتها.

موضوع علم الصرف: يقتصر موضوع دراسات الصرف على الأسماء المعربة والأفعال غير الجامدة. أما الحروف ومبنيات الاسماء وجوامد الافعال، فلا تدخل في مجال علم الصرف.

ويستفاد من دراسة علم الصرف فيما يلي:

1- الاقتدار على النطق بالكلمة العربية كما وضعت ونطق بها من قبل العرب.

2- فهم مادة التراث اللغوي.

رابعاً : علم البلاغة:

البلاغة في المتكلم هي: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، فعلم أن كل بليغ – كلاما كان –او متكلما فصيح، لان الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة، وليس كل فصيح بليغا.

أما البلاغة في الكلام فهي: مطابقته لمقتضى الحال، المراد بالحال الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته؛ أي فصاحة الكلام، وقيل البلاغة: تنبئ عن الوصول والانتهاء، ويوصف بها الكلام والمتكلم فقط دون المفرد[56].

والبلاغة هي مرتقى علوم اللغة و أشرفها، فلمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظ تدل على معانيها المحددة، ثم تتدرج حتى تصل إلى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة. وقد قيل: إذا تكلم المرء بلغة ما فهو يحدد هويته الحضارية والإنسانية وإذا امتلك لغته، حدد مركزه في المجتمع،فاللغة وإن كانت وسيلة للتعبير عن الفكر، فهي تمثل الفكر كله، ولا عجب بعد ذلك إذا تحققت أسباب التطور والرقي نتيجة العناية بها. واللغة ليست هدفا بحد ذاته، بل هي أداة تنقل الافكار والمشاعر بين البشر، وهي أداة اتصال وحاملة معلومات، فقد قامت اللغة بدور

(56) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، 816هـ-1413م، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ،مصر، ص42

الوسيط الاجتماعي ونجحت في تحقيق الاتصال والتواصل بين الناس، وكان اكثرهم قدرة على التأثير في نفوس سامعيه، هو من يمتلك مهارة الكلام، ويستعمل لغته بمرونة وطواعية في مختلف المجالات، وكانت الفعالية الاجتماعية ترتبط بالبلاغة، وهذه لم تكن تحتاج إلى أساس مادي، بل تشترط قوالب تعبير بلاغية جيدة عند المتكلم ليصنف بين المؤثرين في مجتمعه.

ونجد أن الوجه الأمثل لسبب إعجاز القرآن الكريم، هو الإعجاز البلاغي للقرآن الذي يتمثل في كل سورة، ولم تتخلف عنه سورة واحدة سواء كانت قصيرة او طويلة[57].

البلاغة علم له قواعده وفن له اصوله وادواته، كما أن لكل علم وفن، وهو ينقسم الى ثلاثة أركان أساسية[58]:

1- **علم المعاني:** هو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق ما بغرص بلاغي يفهم ضمنا من السيا، وما يحيط به من القرائن في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المقصود. وأحوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضي الحال، والتعريف، والتنكير، والتقديم، والتأخير، والفصل، والوصل، والاطناب، وما الى ذلك.
2- **علم البيان:** البيان لغة هو الظهور والوضوح واصطلاحا هو علم يعرف به إيراد المعني الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من من تشبيه واستعارة ومجاز مرسل وكناية.
3- **علم البديع:** هو علم يبحث في طق تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه.

خامساً : علم العروض والقوافي:

هو "علم يُبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة"، أو "هو ميزان الشعر، به يعرف مكسوره من موزونه، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه"[59].

ويرجع رجال التراجم في نشأة علم العروض إلى الخليل بن أحمد، أحد أئمة اللغة والأدب في القرن الثاني الهجري، فابن خلكان يذكر أن الخليل كان إماما في علم النحو، وأنه هو الذي

---

(57) الخطيب القزويني 739 هـ، الايضاح في البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الاولي، 2003، ص3

(58) المرجع نفسه، ص4

(59) عبد العزيز عتيق علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1987، ص 7 .

استنبط علم العروض و أخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر (يستخرج منها خمسة عشر بحرا) ثم زاد الأخفش بحراً واحداً سماه الخبب[60].

ويحدثنا ياقوت عن الخليل بن أحمد بأنه أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب و أن معرفته بالايقاع – بناء ألحان الغناء علي موقعها وميزانها – هي التي أحدثت له علم العروض. كذلك يحدثنا القفطي عن الخليل بأنه سيد الأدباء في علمه وزهده و أنه نحوي ولغويو عروضي، استنبط من العروض وعالمه مالم يستخرجه أحد ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم[61].

الحاجة إلى علم العروض:

عرفنا مما سبق أن العروض هو علم ميزان الشعر أو موسيقي الشعر، وهو علم له قواعده،و أصوله ونظرياته التي تحصل وتكتسب بالتعلم وإذا الشعر من الناحية العملية هو الجانب التطبيقي لقواعد العروض واصوله ونظرياته، فإنه قبل ذلك فن كسائر الفنون مصدره الموهبة والإستعداد.

وقد يستطيع الشاعر الموهوب بما له من أذن موسيقية وحس وذوق مرهفين أن يقول الشعر دون علم بالعروض وحاجة الى قوانينه، ولكن مع ذلك يظل بحاجة إلى دراسة علم العروض والإمام بأصوله. فأذن الشاعر الموسيقية – مهما كانت درجة رهافتها وحساسيتها – قد تخذل صاحبها أحيانا في التمييز بين الأوزان المتقاربة أأو بين قافية سليمة واخري معيبة، أو بين زحاف جائز واخر غير جائز. وجهل الشاعر الموهوب بأوزان الشعر وبحوره المختلفة من تامة ومجزوءة ومشطورة ومنهوكة قد يحصر شعره في بعض أوزان خاصة، وبذلك يحرم نفسه من العزف علي أوتار شتي تجعل شعره منوع الانغام والألحان من ذلك تتجلي أهمية دراسة الشاعر للعروض والإلمام بقوانينه وإصوله.

وإذا كان العروض إلى هذا القدر لازما للشاعر الملهم الموهوب، فانه يكون أشد لزوما لطلاب اللغة والمتخصصين فيها لأنه يعينهم على فهم الشعر العربي وقراءته قراءة صحيحة والتمييز بين سليمه ومختله وزنا. وهو كذلك أشد لزوما للدارسين والمتخصصين في فروع الثقافة

(60) المرجع نفسه ، ص8.

(61) المرجع نفسه، ص11.

العربية من تاريخ واجتماع و أدب وبلاغة ومذاهب دينية وعقلية. فالباحثون في أمثال هذه العلوم العربية لا غنى لهم عن تفهم ما يرد من شعر في المراجع والكتب المختصة بهذه العلوم. وفهم أولئك للشعر متوقف على صحة قراءته، وهذه لا تأتي إلاّ لمن لديه القدرة على معرفة صحيح الأوزان والتمييز بين أنواعها المختلفة.

سادساً : علم الاشتقاق:

الاشتقاق لغة: "هو اخذ شق الشئ والأخذ في الكلام والخصومة يمينا وشمالا وأخذ الكلمة من الكلمة ".

الاصطلاح: أن تجد بين اللفظين تناسبا في والتركيب فترد أحدهما الى الآخر، وقيل أن تأخذ من اللفظ ما ينابه في التركيب فتجعله دالا على معنى يناسبه معنى، وقيل: الأول باعتبار العلم والثاني باعتبار العمل، وقيل: رد لفظ الى آخر لموافقته إياه في حروفه الأصلية ومناسبته له في المعنى. وقيل ما وافق أصلاً بحروفه الأصول ومعنى بتغيير ما، وقد نوقش كل واحد من هذه الحدود بمناقشات مدفوعة بدفوعات. وهذه الحدود وان صح اعتبارها في بعض أنواع الاشتقاق فأنه لا يصح اعتبارها في البعض الآخر، والأولى أن يرسم كل منهما برسم يخصه حتي يتميز بعضها عن بعض.

علم الاشتقاق هو علم باحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة بين المخرج والخارج بالاصالة والفرعية باعتبار جوهرها، والقيد الأخير يخرج علم الصرف إذ يبحث فيه ايضا عن الأصالة والفرعية بين الكلم لكن لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة[62].

وموضوعه المفردات من الحيثية المذكورة، ومباديه كثيرة منها قواعد مخارج الحروف، ومسائله القواعد التي يعرف منها الأصالة والفرعية بين المفردات بأي طريق تكون، وبأي وجه تعلم، ودلائله مستنبطة من قواعد علم المخارج، وتتبع مفردات ألفاظ العرب واستعمالاتها، والغرض منه تحصيل ملكة يعرف بها الانتساب علي وجه الصواب وغايته الا حتراز من الخلل في الانتساب.

وقال الإمام فخر الدين الرازي في أوائل تفسيره الكبير: أعلم أن أكمل الطرق في تعرف مدلولات الألفاظ هو طريقة الاشتقاق، ثم الاشتقاق على نوعين الأصغر والأكبر[63]:

(62) محمد صديق حسن خان العلم الخفاق من علم الاشتقاق، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، الطبعة الاولي، 1433هـ -2012م، ص12.

أما الأصغر: فمثل اشتقاق صيغة الماضي والمستقبل من المصدر، ومثل اشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول منه وغيرهما.

أما الأكبر: فهو ان الكلمة إذا كانت مركبة من الحروف، كانت قابلة للانقلابات فنقول: أول مراتب التركيب أن تكون الكلمة مركبة من حرفين، ومثل هذه الكلمة لا تقبل إلا نوعين من التقليب كقولنا (من) و(نم)، وبعد هذه المرتبة أن تكون الكلمة مركبة من ثلاثة حروف وهذه الكلمة تقبل ستة أنواع من التقليبات، مثلا (كلم، كمل، ملك، لكم، لمك، مكل)، ثم بعد هذه المرتبة ان تكون الكلمة رباعية كقولنا، عقرب، وثعلب. وهي تقبل أربعة وعشرين نوعاً من التقليبات، وقد تكون الكلمة خماسية، والضابط في الباب انك اذا عرفت التقلبات الممكنة في العدد الذي فوقه فا ضرب عدد حروف التحتاني في عدد تقلبات الذي فوقه[64].

سابعاً :علم الأدب:

هذا العلم لا موضع له ينظر في عوارضه أو نفيها. إنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فنون المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه ان تحصل به الكلمة. من شو عال الطبقة وسجع متساوِ الإجادة، ومسائل اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك، متفرقة، يستقرئ منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم. وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة. والمقصود بذلك كله ألا يخفي على الناظر شئ من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه[65].

ثم أنهم إذا أرادوا حد هذا الفهم قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث. إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب

---

(63)المر جع السابق، ص13.

(64) المرجع السابق، ص 14-15.

(65) مقدمة بن خلدون، مرجع سابق، ص264

هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماعلى فهمها وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة: وهي أدب الكتاب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لإبي علي القالي البغدادي.وما سو ى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها. وكتب المحدثين في ذلك كثيرة. وكان الغناء في الصدر الأول من هذا الفن لما هو تابع للشعر، إذ الغناء إنما هو تلحينه. وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه، فلم يكن انتحاله قادحا في العدالة والمروءة.

ثامناً : علم الاصوات:

هو فرع من علم اللغة يبحث في نطق الأصوات اللغوية ونلقالها وا إدراكها ويدعو ه البعض الصوتيات أوعلم الصوتيات. وعلم الأصوات ذاته له فروع عديدة مثل علم الأصوات البحت، وعلم الأصوات العام، وعلم الأصوات السمعي.

1- **علم الأصوات الآلي(التجريبي):** علم يستخدم المنهج التجريبي في دراسة الأصوات اللغوية. كما يستخدم الآلات الإلكترونية لكشف خصائص هذه الأصوات[66].

2- **علم الأصوات البحت:** علم يدرس الأصوات لمعرفة خواصها النطقية والفيزيائية، أي أنه لا يهتم بتطور الأصوات تاريخيا أو إدراكها. ويدعي أيضا علم الأصوات الضيق[67].

3- **علم الأصوات التزامني:** علم يدرس لغة ما كما هي مستعملة في فترة زمنية محددة، أي دون تقصي تطورها التأريخي. ويدعى علم الاصوات الوصفي أيضاً . ويقابله علم الأصوات المعياري وعلم الأصوا ت التأريخي[68].

-علم الأصوات الخاص: علم يدرس أصوات لغة معينة. يقابله علم الأصوات العام الذي يدرس الأصوات اللغوية عموما[69].

---

(66) محمد علي الخولي، معجم علم الاصوات،الطبعة الاولي 1402هـ -1982م، مطابع الفرذدق التجارية، ص112

(67) المرجع السابق، ص112.

(68) المرجع السابق ص 113.

(69) المرجع السابق ص 114.

-علم الأصوات السمعي: علم يبحث في جهاز السمع وفي العملية السمعية ذاتها وطريقة استقبال الأصوات اللغوية وإدراكها. وهو يختلف عن علم الاصوات النطقي الذي يبحث في عملية إنتاج الأصوات اللغوية. كما يختلف عن علم الأصوات الفيزيائي الذي يبحث في عملية إنتقال هذه الأصوات من المتكلم الى السامع(70).

مما سبق،يرى الباحث أن هناك ارتباطا بين مهارات اللغة وعلوم اللغة التي سبق استعراضها، فمثلا علم اللغة يبحث في عدة مجالات منها دراسة الأصوات، كما يهتم دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها، ودراسة دلالة الألفاظ، علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية، وبالتالي يرتبط بمهارة الكلام والاستماع والكتابة،والقراءة ايضاً .

أما علم النحو فموضوعه هو الكلمات العربية، من جهة البحث عن أحوالها المذكورة، وثمرة تَعَلُّم علم النحو يَانَةُ اللسان الخطأ في الكلام والتَّفَهُّمُ القرآنِ الكريم والحديثِ النبويّ فَهْماً صحيحاً، وهما أَصْلُ الثقافة الإسلامية وعليهما مَدَارُها، إذاً لعلم النحو ارتباط وثيق بمهارات اللغة من كلام، واستماع، وكتابة وقراءة، وكذلك الأمر بالنسبة لعلم الصرف.

أما البلاغة فهي ويوصف بها الكلام والمتكلم،و أكثر الناس قدرة على التأثير في نفوس سامعيه، هو من يمتلك مهارة الكلام، ويستعمل لغته بمرونة وطواعية في مختلف المجالات، وترتبط الفعالية الاجتماعية بالبلاغة، فبالبلاغة ترتبط بمهارتي الكلام والاستماع، وكذلك الأمر بالنسبة لفروع البلاغة الثلاثة، علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

وإذا كان علم العروض والقوافي يعين على فهم الشعر العربي وقراءته قراءة صحيحة والتمييز بين سليمه ومختله وزنا، فهو يرتبط بكل مهارات اللغة العربية.

أما علم الأصوات فهو يرتبط بمهارتي الكلام والاستماع.

(70) المرجع السابق ص114

المبحث الثاني

علاقة مهارات اللغة بالعلوم الأخرى

لما كانت اللغة نقطة التقاء بين علم اللغة وشتى فروع المعرفة، فقد أدى هذا إلى التعاون المتبادل بينهما، وصارت البحوث اللغوية الحديثة تستعين بالعلوم الأخرى؛ رغبة فى الكشف عن أسرار النظام اللغوى بكل مستوياته، على نحو ما يظهر في استعانة اللغويين بعلم التشريح وعلم الفيزياء فى دراسة نطق الصوت اللغوى وصفات الصوت اللغوى الفيزيائية، وأثرها في السمع، ووضوح الصوت اللغوى، والعوامل المؤثرة فى ذلك.

ومن جانب آخر فإن فروع المعرفة الأخرى، تستعين باللغة كوسيلة ووعاء لهذه العلوم، فنشأت فروع معرفية حديثة عند نقطة الالتقاء بين هذه العلوم واللغة؛ فكلاهما بحاجة هذه العلوم من اللغة، وكل علم يركز على زوايا اهتمامه بالقدر الذى يكفيه، ومن خلال البحث العلمى الحديث الذى يعتمد على المنهجية والموضوعية والتجريد والشمول -تقدمت هذه العلوم التي تقع في المجال المشترك بين اللغة وفروع المعرفة الأخرى.

ولتعدد وتنوع فروع المعرفة بصورة قد تضيق عن الحصر؛ فقد تعددت هذه العلوم إلى الدرجة التى جعلت أحد مؤتمرات علم اللغة التطبيقى يتفق على أهم فروع هذا العلم[1]، على نحو ما ذكره الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، وفيما يلي بيانٌ بأهم الفروع كما وردت في كتابه[2]:

1- تعليم اللغة الأم واللغات الأجنبية.

2- الاختيارات اللغوية.

3- التخطيط اللغوى.

4- علم اللغة التقابلى.

5- صناعة المعجم.

---

(1) محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر،2001، ص92.

(2) المرجع نفسه، ص 93.

6- محاولة وضع لغة عالمية.

7- التحليل الأسلوبي.

8- الإلقاء وعيوب النطق.

9- أنظمة الكتابة.

10- علم اللغة الإحصائى.

11- علم اللغة الاجتماعى.

12- علم اللغة النفسى.

ومهما يكن من أمر، فإن من المفيد أن تكون لدينا رؤية شاملة لرؤوس المعارف والعلوم التي تهتم بعلم اللغة، ويهتم بها.

وقد جرت عادة اللغويين على تصنيف علم اللغة إلى قسمين كبيرين هما:

علم اللغة النظرى، وعلم اللغة التطبيقى، ولكل قسم فروع متعددة، وتحت كل فرع تفريعات جزئية، وهكذا، وفيما يلى رسم توضيحي لهذا التصنيف:

رسم توضيحي يبين فروع علم اللغة[1]:

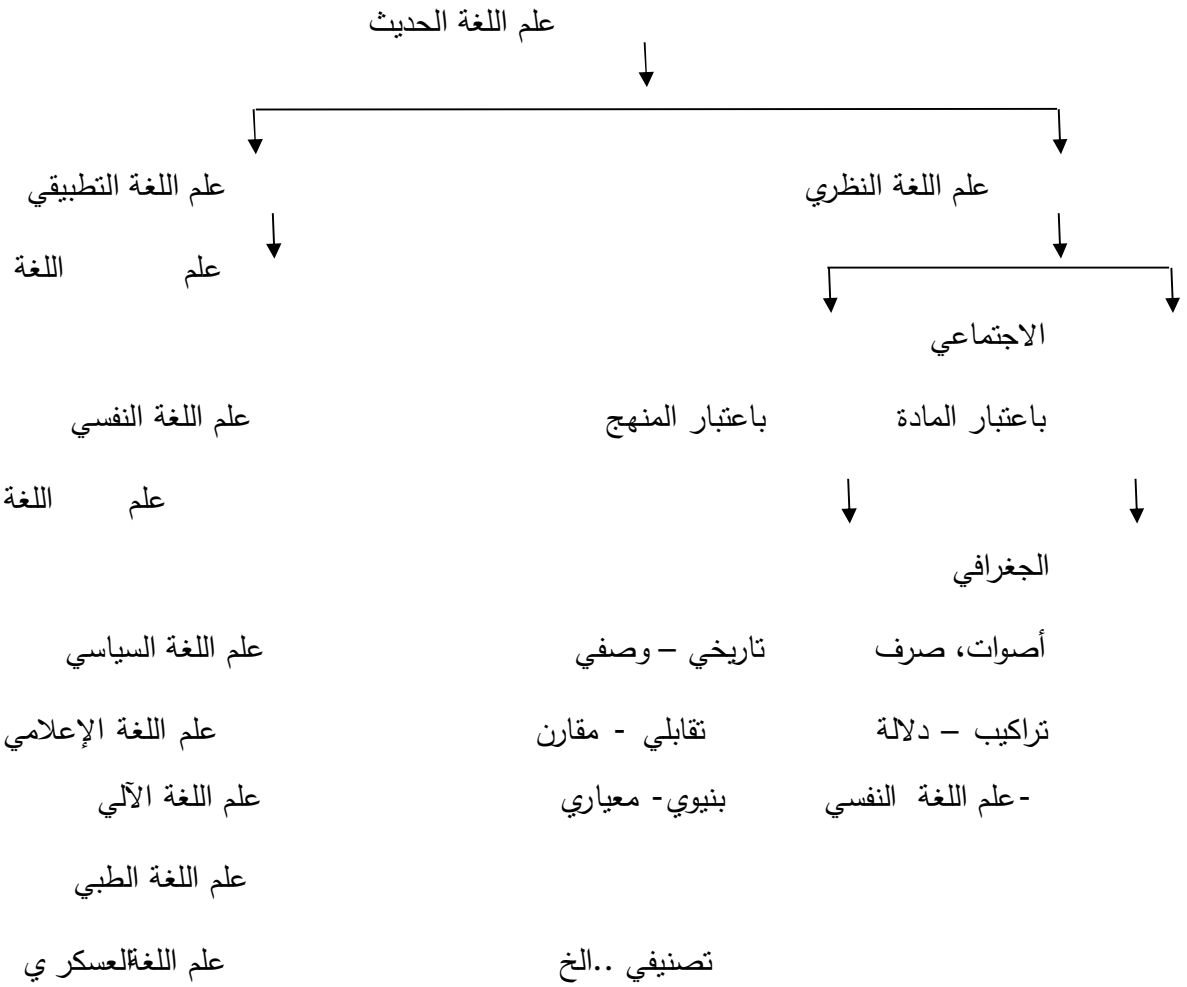

علم اللغة التعليمي (طرق تدريس، تحليل أخطاء)

علم اللغة والترجمة (تقابلي، تصحيح المناهج)

علم اللغة الأنثروبولوجي.

وفيما يلي تعريف ببعض هذه الفروع، وبخاصة في جانب علم اللغة التطبيقى؛ لصلتها الوثيقة باللغة من جانب، وقدمها بين الفروع الأخرى من جانب آخر.

(1) محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص 94.

وأهم هذه العلوم:

1- علم اللغة الاجتماعي.
2- علم اللغة النفسي.
3- علم اللغة الأنثروبولوجي.
4- علم اللغة الجغرافي.
5- علم اللغة السياسي.

1-علم اللغة الإجتماعى:

اللغة مرآة المجتمع، تعكس كل مظاهره: من حضاوتقى ّ ، أو تخلف وتأخر فهي شديدة الصلة بكل نواحي المجتمع، لذلك نالت اللغة اهتمام اللغويين من زاوية أنها ظاهرة اجتماعية، وأصبح لها علم يبحث مسائلها وعلاقاتها بالمجتمع، ويعرف هذا العلم بعلم اللغة الاجتماعي، ويدرس اللغة فى علاقاتها با لمجتمع، إنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة، وطرائق استعمالها التى ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية[2].

وقد أحرز علم اللغة الاجتماعي إنجازات لها قيمتها في الدراسات اللغوية الحديثة، من خلال دراسته للغة في سياقها الاجتماعي، وطرق تفاعل اللغة مع المجتمع، والطرق التي تتغير بها البنية اللغوية استجابة لمؤثرات اجتماعية.

وأما عن قضايا هذا العلم فهي كثيرة ومتنوعة، يأتي في قمتها دراس اللهجات المختلفة، والفروق الاجنماعية بين الطبقات التي تؤدي الى تباين اللهجات، وربما زاد هذا التباين حتى أصبحت كل لهجة لغة مستقلة وأوضح مثال على هذا؛ اللغات: الإيطالية، والفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية والرومانية، فقد كانت في الأصل لهجات مختلفة للغة اللاتينية. كذلك يهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة المحظور من الكلام.

كذلك من اهتمامات علم اللغة الاجتماعي دراسة اللغة والجنس، ودراسة الخصائص اللغوية للغة الرجال والخصائص اللغوية للغة النساء، سواء من حيث درجة حدة الصوت، أو ارتفاعه، أو نوع الكلمات المحظورة على كل منهما ... إلخ.

(2) محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث مرجع سابق، ص 95

2- علم اللغة النفسي:

من نتائج أفكار تشومسكي اللغوية: إنها نقلت البحثاللغو ي من الاقتصار على الوصف والتحليل دون التفسير، إلى محاولة تفسير الظواهر، وتفرقته بين القدرة اللغوية واهتم العلماء بدراسة العقل البشرى والأداء، ودوره في العملية اللغوية، لمحاولة تفسير الظواهر اللغوية من خلال علم النفس الإدراكي، ومن أهم موضوعات هذا العلم محاولة التعرف على قدرة الطفل على اكتساب اللغة[3]:

متى، وكيف؟، كذلك من اهتمامات علم اللغة النفسي دراسة العلاقة بين اللغة والفكر ودراسة عيوب الكلام وسبل التغلب عليها.

من اهتمامات هذا العلمأيضـ ا: بحث كيفية فهم الجمل والكلمات، وسرعة الفهم، وخطوات الفهم، وعوامل صعوبة الفهم، ومن اهتماماتهأيضـ ا: تركيب الذاكرة من الناحية اللغوية، وطبيعةالتذكُّر، وأسلوب استدعاء المخزون اللغوى من الذاكرة، أو ما يعبر عنه بالمعجم الذهني. وهكذا يشمل هذا العلم كل العمليات العقلية عند المتحدث قبل صدور اللغة، وعند المتلقي عقب صدور اللغة.

3- علم اللغة الأنثروبولوجي:

العلاقة بين اللغة والثقافة من أهم الموضوعات التي نالت اهتمام علماء اللغة الأنثروبولوجيين، ومجال الأنثروبولوجيا هو دراسة المجتمعات والثقافة للكشف عن سلوكيات الناس المتأثرة بالأشكال الثقافية المختلفة، فالثقافة في نظرهم أسلوب حياة.

ومن هنا فإن للغةمكانـًبارز ـًا فى الدرس الثقافي، فإلى جانب كونها وعاء للمعرفة والفكر والثقافة فهى -أيضـ ا - مرآة لثقافة المجتمع، ترقى برقيِّه وتنحدر بانحداره؛ فللغة اتصال وعلاقة بالمستوى الثقافي للجماعة. اتصال وعلاقة بالمستوى الثقافي للجماعةأيضـ ا للغة دور في تشكيل ثقافة المجتمع وتفكيره، حيث أن الثقافة واللغة تلعبان دوراً مهما في تكوين المجتمعات الإنسانية أو التجمعات العرقية المتميزة[4].

(3)المرجع السابق ص96.

(4) محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق ،ص 97.

4-علم اللغة الجغرافي:

علم اللغة الجغرافي يدرس اللغة من زاوية المكان دون اعتبارلعنصر ي الزمن، والعائلة اللغوية،وا ٍنما يربط هذا العلم "علم اللغة الجغرافي" الدراسة التى تختص بالتوزيع اللغوي في المكان (الأطالس اللغوية) بالظروف الاجتماعية والثقافية[5].

وعليه، فعلم اللغة الجغرافي يدرس توزيع اللغات البشرية على المواقع المختلفة من الكرة الأرضية، ويدرس كذلك نوع المتحدثين لكل لغة وعددهم ومستواهم الاجتماعية والثقافي، وتحديد مجالات النفوذاللغو ي للغات التي لها سيطرة على لغات أخرى بسبب التفوقالحضار ي لأهلها، كالإنجليزيةمثلاً في الوقت الحاضر، كذلك يدرس مكانة كل لغة اجتماعيا، وعليه فيمكن تحديد: اللغة الرسمية واللغة الأم، واللهجة المحلية، واللهجة الحرفية ... إلخ.

5-علم اللغة السياسي:

علم اللغة السياسي أحد فروع علم اللغة الاجتماعي التي نالتاهتمام ًا ملحوظًا في العصر الحديث، ويهتم هذا العلم بدراسة جوانب الخطاب السياسى، والتعرف على خصائصة اللغوية، وذلك للوقوف على أهم العناصر والخصائص اللغوية التي تدعم هذا الخطاب، فيهتم بدراسة أسلوب التحريض والإثارة وأهم سمات الخطاب السياسي- حيث تفيد الدراسات اللغوية أنه :ذو عبارات قصيرة، ويتجنب التطويل، ويستخدم الألفاظ المؤثرة والواضحة، ويتجنب الألفاظ الغامضة، ويلجأيضً ا إلى التضاد والمفارقة[6].

كما يدرس علم اللغة السياسي وسائل التأثير على المستمع من حيث اللغة مثل: التكرار، واستعماله الفني في التحريض، وكيف تصنع الشعارات؟ وكيف نستطيع -عن طريق اللغة - تعمية المسائل وتضليل الأفكار؟ وطرائق التضليل المختلفة، والسمات والملامح الأسلوبية الخاصة بكل مجتمع وبكلشر يحة داخل المجتمع.

---

(5) المرجع السابق ،ص97

(6) المرجع السابق ص98

6- علم اللغة الآلي(الحاسوبي):

وهو الفرع الذي يعنى بدراسة اللغة لتطويع المادة اللغوية للحاسب الإلكتروني والاستفادة منه في الدراسات اللغوية (حوسبة اللغة.) محاضرات صفوت[7].

مما سبق يتضح أن علم اللغة يستعين بعلوم اخري[8]:

أ- لما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، فدراستها، من ناحية جزء من علم الإجتماع العام: إن دراسة اللغة من حيث الظروف الإجتماعية التي تؤدي فيها وظيفتها، والتي تتطور فيها، تدخل في مجال الدراسة العلمية للمجتمعات، أي مجال علم الإجتماع العام. والحق، أن كثيرا من التقدم الذي أحرزته الدراسة اللغوية حديثا راجع الى الإستعانة بحقائق من علم الإجتماع.

ب- ثم إن كثيرا من من المعلومات الخاصة بنشأة اللغة الإنسانية، وبتطورها، وبصلة ذلك بالمخ الإنساني، وكثيرا من المسائل المتعلقة باكتساب اللغة، لا معدي من التعرض لها عن الإستعانة بعلم الاجناس البشرية (الإنروبولوجيا)، وبعلم الوراثة، وبعلم الحياة العام، فضلا عن علم الإجتماع.

ج- إن أول ما ندركه من اللغة (أصوات) أي ظواهر يدخل البحث فيها في مجال علم الطبيعة (الفيزياء). ولكن هذه الأصوات تصدر نتيجة تعاون طائفة من أعضاء الجسم الإنساني، كالرئتين والحنجرة، واللسان، والفم، والأنف، والشفتين، والأسنان....الخ، إذن لهذه الأصوات أصل فسيولوجي، ولن يتأتى توضيحها وإدراك حقيقتها إلا بدراسة بعض العلاقات القائمة بين أعضاء الجسم الإنساني المشتركة في إحداث الأصوات اللغوية، أي دون الإستعانة بعلم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا)، وبعلم التشريح، فعلم التشريح والفسيولوجيا يفسران آلية الأعضاء المشتركة في تكوين الأصوات. ثم إن علم اللغة يستقي كثيرا من المعلومات من الدراسات (الباثولوجية) في (إضطرابات الكلام) مثل (الأ فازيا).

د- وعلم اللغة شأن سواه من العلوم الإجتماعية، علم تاريخي على نحو ما. فاللغة التي هي موضوعه لا غنى في دراسة تطورها وصلتها بالمجتمعات، وفي دراسة إنقسامها إلى لهجات، ودراسة ظهور اللغات العامة لا غنى في دراسة ذلك كله وسواه، عن الاستعانة بمعلومات من التاريخ والجغرافيا.

---

(7) محاضرات في علم اللغة، مرجع سابق، ص49

(8) محمود السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص69-71.

المبحث الثالث

اللغة والحياة

تعد اللغة من أهم الظواهر الاجتماعية التي أنتجها التطور البشري، وهي مركب معقد، وترتبط ارتبا طا عضويا بجميع المعارف الإنسانية.

وتؤدي اللغة دورا مهما في تحقيق المنزلة العليا للإنسان بين الكائنات الأخرى، وهي على خلاف الأشكال الأخرى للحياة الإنسانية، قد تطورت بسرعة في فترات متلاحقة، وهي– في تطورها - تزود الأجيال الإنسانية بالأدوات الفعالة للتقدم والتطور.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن اللغة أدت للإنسانية خدمات جليلة؛ بل إن الوجود الإنساني مرتبط باللغة، إذ لا يوجد شخص عادي دون الاستعداد لتعلم اللغة، وأكثر من هذا، فإن الكائنات الأخرى ليس لديها هذا الاستعداد الفسيولوجي لاستقبال اللغةوا ٍنتاجها، وقد أنعم الله على الحضين البشري وحده بنعمة النغاء أو المناغاة، وقد حاول الكثير من العلماء إنطاق القرد بعض الكلمات، لكنهم فشلوا في ذلك فشلا ذريعا، وما ذلكإلاً لأن هذه القرود ليس لديها الاستعداد الفطري لتعلم اللغة.

وقد عرف الإنسان بأنه حيوان رمزي أي لديه القدرة على استقبال الرمز اللغويوا ٍنتاجه واستخدامه، كما عرف المناطقة الإنسان بأنه حيوان ناطق، وهم يقصدون بذلك أنه قادر على استعمال لغة صوتية ذات مقاطع، وكلمات، وجمل للتفاهم مع غيره من بني جنسه[9].

من كل ما سبق نرى أن الله– سبحانه وتعالى- قدمنً على البشر بنعمة البيان أواللغة، فقال– عز من قائل: ((الرَّحْمَنُ(1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ(2) خَلَقَ الْإِنسَانَ(3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4))) سورة الرحمن الايات من 1-4

وفي تفسير الآية الأخيرة، قال الشيخ حسنين مخلوف في تفسيره (صفوة البيان لمعاني القرآن) "ص" :687 مكن الله الإنسان بالبيان من التعبير عما في نفسه بالمنطق الفصيح، ومن فهم بيان غيره، فتميز بذلك عن الحيوان، واستعد لتلقي العلوم والخلافة في الأرض، وهذه نعم

(9) فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم ، 2009، ص5

http://academy.moe.gov.eg, 17/2/2017.

عظمى توجب الشكر والتعظيم لله تعالى. ومنذ أن علم الله آدم الأسماء كلها، بدأ دور اللغة في حياة البشرية، على مدى مئات الملايين من السنين نشأت اللغات واللهجات المتباينة نتيجة مجموعة من العوامل التي حددتها - في الغالب -الظروف الاجتماعية والجغرافية لبني الإنسان، فوجدت اللغات الآرامية والسامية والحامية، كذلك فإن اللغة الإنسانية ظلت مئات الملايين من السنين على المستوى الشفوي، أي تستخدم– فقط - في التواصل الشفوي في الحياة إلى أن اخترع المصريون الكتابة الهيروغليفية منذ سبع آلاف سنة تقريبا. لقد تجسدت عبقرية المصريين في التعبير عن اللغة الشفوية بالصور، ثم بالرموز، وانتقلت رموز الكتابة المصرية إلى جميع لغات العالم عن طريق الحضارة اليونانية ذات الصلة المباشرة بحضارة البحر المتوسط[10].

وقد اهتم باللغة– علاوة على اللغويين - علماء الاجتماع والفلاسفة والمناطقة، وغيرهم من المهتمين بالقضايا الإنسانية، كعلماء النفس والاقتصاد ...إلخ. وما ذلك إلا لأن اللغة تمثل سدى ولحمة المجتمعات الإنسانية وتميزها عن غيرها من سائر وهي مرآة، الكائنات، فاللغة هي الوسيلة الإنسانية للتطبيع الاجتماعي أي مجتمع تتمثل فيها حضارته وقيمه، وموقعه من السلم الإنساني.

وقد حلل علماء اللغة البنية اللغوية ودرسوها دراسة مستفيضة، واشترك معهم علماء الاجتماع، وعلماء النفس والفلسفة، ونشأت في ظل هذا التحليل مجموعة من العلوم، نوضحها فيما يلي[11]:

تتكون اللغة أساسا من الفونيمات، أو الأصوات والمورفيمات، ومن الكلمات، والجمل، والدلالات، أما الفونيمات فهي الأصوات المختلفة التي تتكون منها اللغة، ففي اللغة العربية مثلا ثمانية وعشروضو ً تاساكً نا، وستة أصوات متحركة، وتتميز اللغة العربية بأن أصوات حروفها لا تتغير بتغير موقعها في الكلمة في البداية أو في الوسط أو في النهاية، وهناك علوم تدرس أصوات اللغة تسمى علوم الأصوات.

أما المورفيمات فهي أصغر الوحدات اللغوية ذات المعنى مثل السوابق علاوة على الكلمات، والعلم الذي يدرس واللواحق والحواشي والعلم الذي يدرس، كيفية تكوين الكلمات يسمى

(10) فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم، مصدر سابق، ص5

(11) المصدر السابق ص6

الصرف، والعلم الذي يدرس الطريقة التي تجمع بها الكلمات في جمل يسمى النحو، ويكون الصرف والنحو معا ما يسمى بقواعد اللغة.

ويسمى العلم الذي يدرس اللغة من جميع جوانبها، الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والمعنوية علم اللغة أو فقه اللغة على حد تعبير كثير من الباحثين العرب.

وكما ذكرنا، اهتم بدارسة اللغة كثير من العلماء والباحثين، اهتم بها الفلاسفة والمناطقة، وعلماء الاجتماع، وأخيرا اهتم بها علماء النفس، وظهر ما يسمى بعلم النفس اللغوي ومما يذكر أن فلاسفة اليونان وحكماءهم قد دعوا إلى، الأخذ بأساليب معينة وطرق خاصة للهيمنة على التفكير الإنساني، والسيطرة على ما يدور في الأذهان، وقد جعلوا تلك الأساليب والطرق في صورة بديهيات لا تقبل النقاش، ولا يصح أن تكون موضع جدل أو نزاع، ثم اتخذوا من تلك البديهيات مقدمات لقضايا عقلية ينتهون منها إلى حكم خاص لا يتردد العقل في قبوله، وكان من نتيجة هذا المنهج العقلي في الأحكام أن ابتدعوا لنا علما سموه المنطق.

لقد عرفت اللغة تعريفات مختلفة، عرفها أحد العلماء بأنها مجموعة منظمة من العادات الصوتية التي يتفاعل بواسطتها أفراد المجتمع الإنساني، ويستخدمونها في أمور حياتهم، وعرفها آخر بقوله: إن اللغة طريقة إنسانية خالصة للتواصل التي يتم بواسطة نظام الرمز التي تنتج طواعية، فاللغة عنده نظام، ولا يستطيع المتكلم أن يغير تتابع الكلمات إذا أراد الإفهام .وعلى وجه العموم يشير كثيرون إلى أن اللغة هي القدرة على استخدام الرمز اللفظي بانتظام، وهي تحقق إنسانية الإنسان، ومعنى هذا أن اكتساب النظام الرمزي خصيصة إنسانية، وبدون اللغة لا يستطيع الفرد أن يكون أفكارا أو يعبر عنها.

وظائف اللغة:

اختلف العلماء وتباينت آراؤهم فيما يتعلق بوظيفة اللغة، والأغراض التي تؤديها وسوف نعرف فيما يلي أهم هذه الآراء[12]:

1-اللغة وظيفتها التعبير عن الأفكار والعواطف والانفعالات:

ينظر بعض اللغويين إلى اللغة كما لو كانت تابعة لميادين الفلسفة والمنطق والعواطف والانفعالات، وتعرف هذه المدرسة بالمدرسة الفلسفية، أو النفسية، أو المنطقية في الدراسات اللغوية، وقد يشار إليها أحياًنا بالمدرسة العقلية.

(12) فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم، مرجع سابق، ص8.

2-اللغة وظيفتها تصريف شئون المجتمع الإنساني:

وتقابل المدرسة السابقة مدرسة فكرية أخرى يعني أصحابها عناية بالغة بالجانب الاجتماعي للغة، إذ هم يعتبرونها حقيقة اجتماعية ونتيجة للتواصل الاجتماعي، وهي– في الوقت نفسه - مدينة في تطورها ونموها إلى وجود الجماعات. والوظيفة الأساسية للغة عند هؤلاء تسيير دفة الأمور، وتصريف شئون المجتمع الإنساني. ومن أنصار هذه المدرسة العالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي الذي يؤكد في كتاباته على العنصر الاجتماعي للغة، ويرى أنها وسيلة لتنفيذ الأعمال، وقضاء حاجات الإنسان ويتضح هذا من قوله في هذا المجال: إنما تستعمل الكلمة في أداء الأعمالوا ٍنجازها، لوصف الأشياء، أو ترجمة الأفكار. فالكلمة– إذن -لها قوتها الخاصة، وهي وسيلة لتنفيذ الأعمال، وقضاء الأشياء، وليستتعريً فا لهذه الأشياء.

ومن أنصار هذه المدرسة كذلك العالم اللغوي يسبرسن، الذي يؤكد أن كلمات اللغةلا تستعمل في أكثر الأحايين لتنقل أفكارا، أو لتوضح أشياء من هذا القبيل، ولكنها تستعمل لتشبع الاشتياق إلى النزعة الاجتماعية والمصاحبة التي يهواها الإنسان ويعشقها، وهذا كله يمثل رأي المدرسة التي يطلق عليها أحياًنا المدرسة الاجتماعية في البحوث اللغوية.

مما تقدم يتبين أن هناك نظرتين مختلفتين بالنسبة لوظائف اللغة، فالنظرة الأولى تركز على الجانب العقلي من اللغة، والثانية تركز على الجانب الاجتماعي منها، ولكن نظرة فاحصة إلى هذين الجانبين ترينا أنهما متكاملان، فكما أن الفرد يستخدم اللغة أحياًنا لكي يعبر عن نفسه، ومشاعره وأفكاره، فهو يستخدمها في الوقت نفسه بهدف التواصل مع غيره من أفراد مجتمعه، ويعني هذا أن للغة مغزى فرديا، ومغزى اجتماعيا، فحين يتحدث الفرد إلى نفسه يتخيل أشخاصا يخاطبهم، ويناقشهم، يغلبهم أحياًنا، ويغلبونه أحياًنا أخرى، يسر منهم ويغضب، يقرب منهم وينأى عنهم.

ومن هنا وجدنا البعض يفصل الوظيفتين السابقتين للغة فيما يلي من وظائف[13]:

1- تنسيق الأنشطة بين أعضاء المجتمع.

2- تثبيت الفكر والتعبير عنه.

(13) فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم، مرجع سابق، ص9.

3- إيصال الأفكار والمشاعر.

4- إمتاع النفس وتقليل الاضطراب.

وعن الوظيفة الرابعة، يقول يسبرسن: بالخبز وحده لا يعيش الإنسان، فاللغة لها- وظائف أخرى،- علاوة على كونها أداة للتواصل-و هي لا تستخدم– فقط -في الكلام؛ بل في الغناء أيضا، والحديث لا هدف له– في الغالب- إلا مجرد اللعب بالأصوات ليمتع الفرد نفسه، ويمتع الآخرين، فليست الحياة اليومية جيدة كلها، بل هناك فرص ينبغي ألا نفكر فيها، وذلك حينما نترك العمل جانبا، وفي مثل هذه الظروف لا تؤدي اللغة وظيفة حل المشكلات، بل لها في هذه الأوقات وظائف أخرى، فهي وسيلة من وسائل الراحة، وتقليل الاضطراب، وكسر حواجز الغربة بين الفرد ومن يشاركونه الحديث،وا ٍقامة علاقات بينهم، تنأى عن التقليدية.

معنى ما سبق أن للغة وظائف متعددة، اجتماعية وفكرية ونفسية، وهي بهذا تمثل الأداة الأساسية لتواصل البشر سواء في المجتمع الواحد أو في المجتمعات المختلفة.

لكن نظرة فاحصة إلى الوظائف التي أشير إليها ترينا أن هناك وظيفة أغفلت على الرغم من أهميتها، هذه الوظيفة هي التوثيق، أي تسجيل الأحداث والتاريخ، والحقائق، والمعارف ... إلخ، التي مرت بالإنسان، وتمر به، أو سيواجهها في المستقبل.

إن الإنسانية مدينة للتوثيق اللغوي بكل ما لديها من معارف، وكل ما تعرف من أحداث الماضي وأحواله، لقد ذكر علماء الآثار أن التاريخ الحقيقي للإنسانية بدأ منذ اخترعت الكتابة، أي منذ أن اخترع المصريون الكتابة، ولقد ظل التاريخ الفرعوني كله غامضا إلى أن اكتشفت الحملة الفرنسية حجر رشيد وفك رموز لغته "شمبليون" إن الذاكرة الإنسانية لا تستطيع أن تفي جميع الأحداث والمعارف، ومن هنا كانت وظيفة اللغة، ووظيفة الكتابة.

وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى أهمية القلم،وا ٍلى أهمية كتابة الدين ... فقال- عز **نمروا القلم** ((**وما يسطرون**)) سورة القلم آية (1)**أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه**)) سورة البقرة آية 282.

أي أن الكتابة ذاكرة الفرد والأمة، وهي سجل لكل جوانب حياته، وهي منبع لا يغيض لكل المعارف والعلوم، وحياتنا كلها مرتبطة ارتباطا مباشرا أو غير مباشر بهذا التوثيق اللغوي.

لقد كان التاريخ قبل اختراع الكتابة مجرد مجموعة من الظنون، المعتمدة على الحدس والتخمين، والتحليل الذي يرتبط بقدرة من يقوم به، ولا يعتمد على منهج يقيني[14].

انظر حولك تر الكتب، والجرائد، والصحف، والإعلانات، والأسماء، والوثائق المختلفة، والعناوين ... إلخ، وهي كلها تعتمد على الكلمة المكتوبة، وهي كلها وثائق- بصورة أو بأخرى.

لكل هذا نال فن الكتابة عناية بالغة في مناهج تعليم اللغة؛ بل إن بعض المناهج تعتبر الكتابة ودقتها ووضوحها من أهم أهداف تعليم اللغة، وبصفة خاصة في المرحلة الثانوية.

بقي لنا هنا ونحن نتحدث عن وظائف اللغة أن نشير إلى وظيفة مهمة للغة وهي تنمية الفكر، إن هذه الوظيفة لم تنل حظها من الدراسة والعناية فيما سبق؛ ولذا وجب أن نتناولها بشيء من التفصيل.

لقد ذكر علماء النفس أن اللغة هي الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أية صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، وتركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا أو أذهان غيرنا بواسطة تأليف كلمات ووضعها في ترتيب خاص، وعلى هذا، فالطفل الذي يردد الكلمات التي يسمعها ممن يحيطون به لا يتكلم اللغة حقا إلا إذا كان مدركا لما ينطق به، ولا يطلق على الكلام لغة بالمعنى العلمي إلا إذا أدى هذا الكلام وظيفته النفسية، وهي التحليل التصوري والتركيبي.

ومعنى هذا أن عملية التصور ضرورية قبل أن تصدر اللغة، كما أن معرفة اللغة ضرورية للمتلقي قبل أن تتم عملية التصور عنده.

وعلى هذا، فلا يكفي أن يقال: إن اللغة وسيلة للتعبير، كما لا يكفي أن يقال: إنها وسيلة لنقل أفكار المتكلم إلى السامع، بل هناك إلى جانب هذا شيء آخر مقصود هو استجابة السامع، وتلبيته لأثر ما أدركه من كلام، فإذا لم تحدث اللغة استجابة من السامع فقدت وظيفتها.

وتطابق الصورة الذهنية مع الحدث اللغوي لدى كل من المتكلم والسامع يؤدي إلى تمام التواصل اللغوي، أما عدم تطابق الصورة الذهنية مع الحدث اللغوي لدى المتكلم والسامع فيؤدي إلى نقص في التواصل أو يؤدي إلى عدم التواصل– في بعض الأحوال.- ويعزي تفوق الإنسان

(14) فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم، مرجع سابق ص10

الذهني– لدرجة كبيرة -إلى قدرته على استعمال اللغة الراقية، فهي الوسيلة التي تمكنه من استخدام ما عنده من قدرة على التفكير، فكل كلمة تحمل بين ثناياها كمية عظيمة من الخبرات البشرية.

ويقدر ما لدى الفرد من ثروة لغوية تكون قدرته على التواصل الشفوي أو الكتابي، بل إن هناك علاقة في كثير من المجتمعات الحديثة بين القدرة اللغوية للفرد والمركز الاجتماعي الذي يتبوءه هذا الفرد وتقاس الأمم حضاريا بقدرة أبنائها على استخدام اللغة، لا على المستوى الشفوي وحده، إنما على المستوى الكتابي بالدرجة الأولى، هذا المستوى المرتبط بفني القراءة والكتابة، وبالطبع تتأثر قدرة الفرد على الفهم حين يسمع، وعلى انطلاقه حيث يتحدث بقدرته على القراءة والكتابة.

المبحث الرابع

العلاقة بين مهارات اللغة والفكر والوجدان والتعبير والمهارات التي يفكر بها الإنسان من خلال الكلام

أولاً : العلاقة بين مهارات اللغة والفكر:

الفكر: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول[15].

ب الفكر: يُعَرِّف (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة الفكر بأنه: "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول".

بينما يُعَرِّف "التفكير" بأنه "إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها ."وربما كان في هذين التعريفين ما يشير إلى أن "الفكر" أعم وأشمل من التفكير".

كما يشير المعجم نفسه إلى الفعل "فَكَّرَ " باعتباره مبالغة فيفَكَرَ "، ويذكر أنه أشيع في الاستعمال من "فَكَرَ ". وهذا هو ما يشير إليه (معجم ألفاظ القرآن الكريم) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة أيضا والذي يورد "فَكَّر" مرة واحدة إنه فَكَّر وقدَّر" 18 المدثر، وتتفكرون" ثلاث مراتومَ ذَلها "لعلكم تتفكرون" 19 البقرة، و"تتفكروا "مرة واحدة، ومثلها "ثم تتفكروا" 46 سبأ، و "يتفكرون" إحدى عشرة مرة، ومثلها "ويتفكرون في خلق السموات والأرض" 191 آل عمران، و "يتفكروا"مرتين ومثلها "أو لم يتفكروا" 184 الأعراف.2

وهناك سؤال: أيهما أسبق اللغة أم الفكر؟

اختلف علماء النفس في الإجابة عن هذا السؤال. فيرى بعضهم – مثل جلبرت رايل – Gilbert Ryle أن التفكير لابد من أن يسبقه تعلم الإنسان الكلام بصوت عال. ويستدل على صحة رأيه بأن الطفل يكتسب اللغة أولاً قبل أن يتعلم في مرحلة لاحقة التفكير مع نفسه[16].

(15) معجم التعريفات، مرجع سابق، ص142

(16)المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1972م.

في حين ير ى آخرون مثل عالم النفس جين بياجيه Jean Piaget أن النمو الذهني للطفل يتقدم مستقلا، وبصفة عامة يتبعه النمو اللغوي[17].

ويوضح بياجيه أنه يستحيل على الأطفال فهم التعبير اللفظي قبل أن يتمكنوا من إتقان المفهوم الأساسي الذي يقوم عليه هذا التعبير، بمعنى أنهم لا يفهمون عبارات أو كلمات مثل "الأسبوع القادم" و "مال" و "الموت"[18].

أما عالم النفس فيجوتسكي ([9])Vygotsky فيرى أن التفكير واللغة يبدآن كفعاليتين منفصلتين، وأن تفكير الأطفال صغار السن يشبه تفكير الحيوان لأنه يحدث بدون لغة. ومن الأمثلة على ذلك الطفل الذي لم يتعلم الكلام بعد والذي يحل مشكلات بسيطة مثل تناول الأشياء وفتح الأبواب (أي تفكير بدون كلام[19].

ومن ناحية أخرى، فإن أصوات المناغاة (البأبأة) عند الطفل هي كلام بدون تفكير موجه نحو تلبية أغراض اجتماعية مثل جذب الانتباه إليهم، وجلب السرور للكبار أي كلام بدون تفكير.

أما النقطة الحرجة في علاقة التفكير باللغة فتحدث عندما يبلغ الطفل حوالي السنتين من عمره. ففي هذا العمر نجد أن منحنى التفكير الذي يسبق اللغة ومنحنى اللغة التي تسبق التفكير يلتقيان ويترابطان لكي يبدأ نوع جديد من السلوك يصبح فيه التفكير لفظيا والكلام معقولا. (وهذا لا يحدث للحيوان الذي يظل "التفكير" و "اللغة" عنده نظامين مستقلين[20].

ومن المفيد أن نعرف أنه حتى سن السابعة فإن الطفل يكون غير قادر على التمييز بين الوظيفتين الداخلية (التفكير) والخارجية (الاتصال) للغة، ولذا تبرز ظاهرة "الكلام المتمركز حول

---

(17) أحمد شوقي رضوان، عثمان بن صالح الفريح. الرياض، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود. الطبعة الثالثة 1411 هـ (1991م)، ص7

(18)Dan I. Slobin, Psycholinguistics, Glenview, Illinois: Scott Foresman and Co., 1961, p. 99 4/

(19) جوديث جرين، التفكير واللغة، ترجمة عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، الرياض، دار عالم الكتب 1410 هـ (1990م) ص 111.

(20) جرين، المرجع نفسه، ص113.

الذات وقد يكون من الطريف أن نشير إلى أن بعض الكبار الذين يعيشون بمفردهم يتحدثون أحيانا إلى أنفسهم بتعليقات عن أفعالهم ونواياهم[21].

وفي مجال استعراض العلاقة بين اللغة والفكر يقول أحمد عبد المعطي حجازي: "لا نستطيع أن نعرف اللغة معرفة حقيقية إلا إذا كنا نشعر ونفكر. العاطفة التي نحسها أو الفكرة التي تراودنا تبحث عن كلمات تظهر فيها وتتجسد. ونحن في البداية نحاول التعبير عن مشاعرنا وأفكارنا بلغة بسيطة محدودة، لكنا ندرك حينئذ أن ما نقوله لا يعبر بالضبط عما نقصد، لهذا نعاود التفكير ونعاود القراءة والمناقشة، وبهذا تنمو ثروتنا اللغوية[22].

وتتميز تعبيراتنا بالدقة كلما تميزت أفكارنا بالعمق والخصوصية، حتى نصل إلى المستوى الذي لا نكتفي فيه بالدقة، بل نسعى إلى أن تتميز لغتنا بالأناقة والجمال[23].

والفكر عملية عقلية معقدة، تتشابك فيها كثير من القدرات العقلية والأفعال الذهنية المختلفة، أدواتها المفاهيم والمعاني، ويقابل هذه الأخيرة في اللغة الألفاظ والكلمات ورموز التعبير.

لقد اهتم كثير من الفلاسفة والعلماء بمشكلة العلاقة بين اللغة والفكر، وانقسموا في النظر إلى هذه العلاقة إلى اتجاهين أساسيين[24]:

أ . الاتجاه الثنائي: يرى هذا الاتجاه أن الفكر مستقل عن اللغة ومنفصل عنها، ويجعلون من الفكر سابق عن اللغة وأوسع منها وأكثر أهمية، لأن الإنسان يفكر بعقله قبل أن يعبر بلسانه، فقد تتزاحم الأفكار والخواطر والمعاني في الذهن، لكن في كثير من الأحيان يعجز الإنسان في التعبير عنها.

غير أن هذا الاتجاه بالغ في التقليل من شأن اللغة ووصفها بالعجز والجمود، وبالمقابل الرفع من قيمة الفكر وتمجيده، ولكن هل يمكن أن يوجد فكر خالص عار من اللغة؟ ثم كيف

---

(21) جرين، المرجع نفسه، ص119.

(22) عبد العزيز محمد الذكير. "التفكير بصوت مسموع". جريدة الرياض، 3/1/1416هـ (1995/6/1م)، ص8.

(23) أحمد عبد المعطي حجازي، "علموا أولادكم الشعر" ، الأهرام ، 1995/6/14 م، ص16

(24) www.elbassair.net117/2/2017

نميز بين الأفكار والمعاني إن لم تدرج في قوالب لغوية تعرف بها وترسم حدودها؟ وفوق هذا ألم تكشف الدراسات في علم النفس أن تكوين المعاني لدى الأطفال يتم مع اكتساب وتعلم اللغة؟

ب . الاتجاه الواحدي: يرى هذا الاتجاه أن اللغة والفكر متصلان ومترابطان فلا فكر دون لغة، ولا توجد لغة دون فكر و أنه من الاستحالة الفصل بينهما، لأن اللغة ليست هي ثوب الفكر ووعاءه الخارجي كما يدعي البعض بل هي جسده وصميم وجوده، فهي التي تبرز الفكر وتخرجه من حيز الكتمان والذاتية إلى حيز التصريح وتضفي عليه الصبغة الاجتماعية والموضوعية. وهذا ما يذهب إليه أرسطو حين يقول: ((ليست ثمة تفكير بدون رموز لغوية)) كما يقول هيغل: ((الكلمة تعطي الفكر وجوده الأسمى))، ويضيف أيضا حيث يقول: ((نحن نفكر داخل الكلمات)) وا لى نفس الاتجاه ذهب غوسدروف حيث قال: ((التفكير ضاج بالكلمات))، كما يذهب الفيلسوف الفرنسي ميرلوبونتي إلى أن الفكر لا يوجد خارج العالم وبمعزل عن الكلمات حيث يقول: ((الفكرة تؤخذ من العبارة والعبارة ما هي إلا الوجود الخارجي للفكرة)).

لكن هذا الاتجاه الذي يعطي الاعتبار للغة ويساوي قيمتها مع الفكر لا يعني الخضوع للقوالب اللغوية الجامدة لأن قيمة أي لغة إنما تقاس بثروتها الفكرية وبدقتها في التعبير، لذلك لا بد من الحذر من استعمالاتهاو اخضاعها لتعديلات عميقة وشاملة، لأن اللغة ينبغي أن تكون من السيولة والمرونة ما يجعلها قادرة على تتابع الفكر الحي في سيولته وحركته المستمرة .

في الحقيقة ينبغي القول أنه لا توجد لغة بدون فكر ولا فكر بدون لغة، فالفكر متضمن داخل اللغة واللغة لباس الفكر كما يقول دولاكرو ا: ((إن الفكر يصنع اللغة، وهي تصنعه))، كما أكدت الدراسات والأبحاث العلمية اللسانية هذه العلاقة التي تشبه العلاقة بين وجه الورقة النقدية وظهرها حيث يقول دو سوسير: ((إن الفكر هو وجه الصفحة، بينما الصوت هو ظهر الصفحة، ولا يمكن قطع الوجه دون أن يتم في الوقت نفسه قطع الظهر، وبالتالي لا يمكن في مضمار اللغة فصل الصوت عن الفكر، أو فصل الفكر عن الصوت)).

ويري الباحث أنه إذا كان التفكير يرتبط بالصوت والكلام فهو يرتبط بمهارتي الكلام والاستماع ويمكن أن يكون التعبير عن الفكرة كتابة وهنا يرتبط التفكير بمهارتي القراءة والكتابة.

ثانياً : العلاقة بين مهارات اللغة والوجدان:

يتساءل كثير من الناس عن الوجدان وماهيته، حيث يعجز بعضهم عن وصف تلك الأحاسيس التي يشعرون بها في بعض الحالات؛ كاستماعهم لأبيات شعرية جميلة، أو متابعة لمقطوعة موسيقية ممتعة، أو حتى عندما يمرون بتجربة نفسية مؤلمة، وهم لا يعلمون أن هذه الخبرات التي يمرون بها تؤثر على وجدانهم.

الوجدان في أبسط تعريف له هو ذلك الشعور الانفعالي بالخبرة المعاشة، سواء أكانت سارة أم غير سارة، لاذة أم غير لاذة وأعني بها الخبرات المؤلمة، وبتعبير آخر: خبرة مبدأ اللذة أو الألم في علاقتها بالواقع. وهذه الخبرة بتراكمها تؤثر إيجاباً أو سلباً على الفرد، حيث إن تراكم الخبرات الإيجابية تؤثر بشكل مباشر على وجدانه؛ والعجيب في الأمر أن تلك التأثيرات الإيجابية تؤثر بدورها على سلوك الفرد، بحيث تجعل سلوكه إيجابياً أيضاً متوافقاً مع ذاته والآخرين، وعكس ذلك صحيح؛ فلو أصابت الوجدان شائبة ما، سوف تخرج المرء عن طور الاعتدال والاتزان، ويدخل في طريق الاضطرابات السلوكية والنفسية.

ويمكن أن تبدأ التربية الوجدانية منذ اللحظات الأولى من حياة الطفل، ثم تمنهج بشكل منتظم في سن السادسة أوالسابعة، بإسماع الطفل الجميل من الكلم العربي، وا ِني لأذكر في هذا السياق نصيحة عتبة بن أبي سفيان لمربي ولده حيث قال: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك؛ فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيلموه، ولا تتركهم فيهجروه، وروهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، وروهم سير الحكماء"، إنها التربية الوجدانية وقد صيغت بلسان عربي فصيح، ولا يمكن أن تتم هذه التربية إلا من خلال سياق اليوم الدراسي للطفل مع تخفيف عمليات التعلم الزائد التي تحشو عقل الطفل بمعلومات رقمية، ولغوية، وعلمية قد لا يكون عقله محتاجاً إليها أوقادراً على استيعابها في هذه المرحلة العمرية أوتلك، ومن ثم تعمل على تجفيف منابع خياله، أو تجميدها بدرجة كبيرة[25].

وفي إستعراضنا لعلاقة مهارات اللغة بالوجدان نتحدث عن علاقة اللغة بالحياة النفسية للإنسان، إذ لم يكن من الصعب في يومٍمن الأيام ملاحظة الأثر الواضح و العميق الذي تتركه اللغة في حياة الإنسان،والذي لا تزال تكشف عنه أحدث الدراسات النفسية والاجتماعية، لتعاضد

(25) محمد سعيد حسب النبي،صحيفة اللغة العربية، الجمعة / فبراير/ 2017،

http://www.arabiclanguageic.org/view صحيفة اللغة العربية

بذلك النظرة الأساسية التي تأسست منذ أمد بعيد، والقائمة على فكرة أن اللغة، وباعتبارها نظاما معقدا من الرموز، التي تحمل مجموعة من المضامين التي تخدم مجموعة هامة من الوظائف العقلية العليا في الإنسان، هي – وكما قال "فيندغرودوف" – نظام الأنظمة، باعتبارها كلا متكاملا من المستويات التي تربط الإنسان بقطاعات حياته المختلفة سواء كانت داخلية (معرفية وسيكولوجية) أو خارجية (اجتماعية وعلائقية)،بحيث يُترجم السلوك اللغوي هذه الجوانب عبر مختلف الوظائف التي تؤديها اللغة في حد ذاتها[26].

هنا تظهر أهمية دراسة الأنماط السلوكية التي يستعملها جميع الناس في التعبير عن مختلف حاجاتهم السيكولوجية وإشباعها، سواء عن طريق الحديث، الغناء، الكتابة، القراءة بل وحتى الإنصات، والتي تتداخل مع بعضها البعض وتشترك في ميزة أساسية،وهي حضور اللغة في كل جانب منها وفق النموذج الثلاثي التفعالي المعروف (مُرسِل, مُرسَل إليه و رسالة ذات معنى). ومن خلال هذا النموذج تتم خدمة الجانب النفسي في حياة الفرد، إذ يتفق كل من "بوهلر" و"جاكبسون" في تقسيم كل منهما لوظائف اللغة على الجانب "الانفعالي" كوظيفة أساسية من وظائف اللغة.ذلك أن اللغة وعن طريق كل المفاهيم المحسوسة و المجردة التي تعبر عنها، تستخدم لإثارة الوجدان والفكر لأنها تحرّك في نفس المستمع أو القارئ،المتحدّث أو الكاتب، استجابات انفعالية وعقلية مُعينة، بحسب الحالة التي يكون عليها الفرد أثناء توظيف قدراته اللغوية، ومدى خدمة تلك الحالة الوجدانية،و اللغة المصاحبة لها للهدف الأصلي الذي تم على أساسه استخدامها[27].

من أجل تبسيط هذا الأمر, سأتطرق إلى بعض الأنماط السلوكية, التي تتم من خلالها معالجة الجانب النفسي،وإشباع حاجاته المختلفة اعتمادا على اللغة، وفق ثنائية اللغة المنطوقة – المسموعة، وثنائية اللغةالمكتوبة– المقروءة، رغم أن العلاقات بين هذه الجوانب و الجانب الانفعالي من حياتنا جد معقدةولا يُمكن الإلمام بكل أبعادها... وتثبت لنا تجارب الحياة أن لغة الحديث تلعب دورها النفسي و الانفعالي منذ السنوات الأولى من اكتسابها،وتكفي الإشارة في هذه البداية إلى أن المشكل النفسية التي ترافق الأطفال و المراهقين عادة تعاضدها عوامل مرتبطة

---

(26) جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص24

(27) المرجع نفسه، ص 20

بالافتقار اللغوي، مما يجعلهم يدخلون في دوامات الانسحاب والانعزال الاجتماعي في مراحل العمر المبكرة[28].

فعلى مستوى اللغة الموجهة للآخر، يقول الدكتور "جمعة سيد يوسف: " عند الكلام يضع المتحدثون الأفكار في كلمات، قد يتحدثون عن إدراكاتهم، أو مشاعرهم، أو مقاصدهم التي يريدون نقلها للآخرين، وفي الاستماع يقومون بتحويل الكلمات إلى أفكار، ويحاولون إعادة صياغة أو تركيب الإدراكات، أو المشاعر، أو المقاصد أو البيانات التي يريدون فهمها.."[29].

خلال ما تقدم تتضح لنا العلاقة الوثيقة بين سلوك الكلام (لغة الحديث) وبين سلوك الاستماع أو الإنصات بعبارة أدق، بحيث تتحدد معالم هذه العلاقة من خلال طرفين يتفاعلان بينهما. فيطرح الطرف الأول أفكاره أو مشاعره أو مقاصده، بعد أن يكون قد حولها من صورتها المعرفية والانفعالية إلى شكل رموز لغوية منطوقة ومفهومة، ثم يتلقاها الطرف أو الأطراف الأخرى بشكلها الرمزي ويعيدون تفكيكها إلى أفكار ومشاعر ومقاصد, يفهما كل منهم ويتفاعل معها وفق قيمه ومعتقداته ومخزون تجاربه الذاتية. وما يهمنا في هذا المستوى هو مدى قدرة المتحدث على تحويل انفعالاته إلى تعابير لغوية يصف بها حالاته النفسية المختلفة، وقدرة المتلقي على حسن ترجمة تلك التعابير اللغوية و استنباط معانيها النفسية لفهم ما يعيشه المتحدث، من أجل تحقيق حالة من التوافق و التعاطف الوجداني.

فليس غريباً من هذا القبيل أن نلاحظ في حياتنا اليومية أن أكثر الأشخاص بلاغة ومهارة في التعبير اللغوي عن أفكارهم ومشاعرهم، هم بشكل عام أناس يتمتعون بشخصيات قوية ومتزنة. لذلك أثبتت كثير من نظريات سيكولوجيا اللغة أن هناك علاقة طردية بين القدرة المعرفية العالية في صياغة الحالات الفكرية و الوجدانية في شكل لغة منطوقة، وبين الشعور بالهدوء و الاستقرار مع الذات، وكذا التوافق الاجتماعي، وذلك ناتج عن الإحساس بالقدرة على الوصول إلى أذهان الآخرين والتأثير في أفكارهم وأحاسيسهم و التفاعل معهم، بحيث تعتبر هذه الحالة الذروةوالقمة من الناحية الاتصالية و التواصلية، التي تجعل الإنسان متمكنا ومتفوقا في حياته وسط بيئته و مجتمعه، وكل ذلك بفضل اللغة.

---

(28) أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، عالم المعرفة، الكويت،1996 ص60-61

(29) د.جمعة سيد يوسف، مرجع سابق، ص24

هذه العلاقة الطردية لا تقتصر فقط على لغة الحديث المسموعة، بل تشمل أيضا الشكل الآخر من اللغة و هو " الكتابة "، والذي يعتبره البعض الجانب الأهم من حيث التعبير عن هوية الشخص، بسبب علاقته المباشرة مع الجانب الثقافي والتراثي للمجتمع.

ويظهر الدور النفسي الذي تلعبه اللغة في هذا الجانب جليا من خلال بعض السلوكيات التي يلجأ إليها الأشخاص ذوي الملكات الأدبية،للتنفيس و التفريغ عن شحناتهم الانفعالية، عن طريق كتابة ما يختلج صدورهم ويملأ عقولهم من أفكار وأحاسيس متنوعة،وهو سبيل آخر ومهم للحصول على السكينة معالذات والوصول إلى مستوى معينمن خفض الضغط و التوتر النفسي، ولهذا نجدأشخاصا ينزعون إلى كتابة الشعر و الخواطر اليومية لتحقيق ذلك التفريغ بأكبر قدر ممكن،و هذا ما يفسر الأهمية التي يحظى بها هذا النوع من استراتيجيات الدفاع النفسية في مجال العلاج النفسي الحديث.

يرى الدكتور "أحمد المعتوق" في هذا السياق أن من أهم الصور الكتابية للغة التي تستعمل في إثارة الفكر و الوجدان، و الولوج إلى أعماق النفس و التغلغل في دهاليزها المختلفة المعقدة، هو "الأدب"،الذي يُعتبر أرقى مستوى من اللغة المكتوبة،وغالبا ما تُقاس براعة الأديب بمدى قدرته على صياغة أحاسيسه الانفعالية ورُؤاه العقلية لغويا، و ايصالها في قالبها اللغوي المكتوب إلى عقل ومشاعر القارئ،و جعله يغوص في معاني النص ويفهم ما يريد الكاتب التعبير عنه بدقة. ثم الانتقال إلى معالجة مختلف المواضيع التي تشغل حياة الناس بنفس الأسلوب، بحيث تُسخَّر اللغة المكتوبة لإشباع الحاجات الانفعالية للقارئ، و هنا يكمن ذكاء الأديب، و هذا الأمر يتطابق مع ما ذُكر آنفا حول لغة الحديث، فنجد أنه كلما امتلك الأديب أو الكاتب القدرة والزاد الانفعالي و اللغوي اللذين يسيران مع بعضهما، لإيصال ما يود إيصاله إلى المتلقي أو القارئ و التواصل معه عبر النصوص المكتوبة، كلما خدم ذلك الصحة النفسية لكل طرف[30].

وليس شرطا أن يمتلك المرءملكة أدبية يستغلها في التنفيس و التفريغ الانفعالي، بل إن عادة المطالعة هي سلوك متحضر ومحمود يترك آثاره الواضحة في الحياة النفسية والمعرفية للمرء، بحيث تثبت الدراسات أن المطالعة لمدة عشرين دقيقة على الأقل يوميا (خصوصا قبل النوم)، كفيلة بتنظيم العمليات المعرفية والعقلية للفرد وخفض مستوى التوتر لديه ومن ثم تهدئة خواطره. ومع الوقت يُلاحظ عليه ارتفاع في ملكاته الفكرية ومستوى فاعليته وتنظيمه المعرفي

(30) د. أحمد محمد المعتوق، مرجع سابق، ص109

وذكائه العام، مما يؤثر إيجابا على سلوكه العام وقدرته على التكيف ويجعل منه إنسانا متزنا وناضجا فكريا و عاطفيا، وما يخلفه ذالك من أثار عظيمة على شخصيته و حياته ككل، ولهذا السبب تظهر الأهمية البالغة في تدريب الطفل على المطالعة منذ سنوات تمدرسه الأولى[31].

ثالثاً : العلاقة بين مهارات اللغة والتعبير:

ورد في لسان العرب أن التعبير في اللغة: الإبانة والإعراب،وعبّر عما في نفسه أعرب وبين، (واللسان يعبر عما في الضمير) [32].

أما في الاصطلاح: فهو ترجمة الأفكار والمشاعر الكامنة داخل الفرد تحدثًا وكتابة، بطريقة (منظمة ومنطقية بالبراهين التي تؤيد أفكاره وآراءه تجاه موضوع أو مشكلة معينة)[33].

تناول الباحثون التعبير بمفاهيم متعددة، ومن هذه المفاهيم أنه:

1 -وسيلة التفاهم بين الناس، ووسيلة عرض أفكارهم، ومشاعرهم، وهو الهدف الذي تهدف إليه موضوعات اللغة جميعها، وتسعى لتجويده[34] .

2-وسيلة إلإبانة والإفصاح عما في نفس الإنسان، وأداة اتصاله بالآخرين، وسبيله إلى المحافظة على التراث الإنساني) ".

3-إلإبانة والإفصاح عما يجول في خاطر الإنسان من أفكار ومشاعر بحيث يفهمه الآخرون "

وبالنظر إلى التعريفات السابقة نجد أن الباحثين اتفقوا في تعريف التعبير على عدة أمور وهي[35]:

1- أن التعبير وسيلة للتفاهم بين اثنين أو أكثر من الناس.

2- أن التعبير لابد له من قالب لغوي سواء أكان مكتوبا أمنطو ً قا.

3- الغاية من التعبير الإفصاح عما في نفس الإنسان.

---

(31) مؤسسة الأوائل التعليمية الأوائل- http://amir-fennour.over-blog.com/article /1ابريل 2015 السبت 2017/2/18

(32)الهاشمي، عابد توفيق، الموجه العلمي لمدرسي اللغة العربية، ط ٣بيروت، مؤسسة الرسالة،1985،ص276

(33)ابن منظور جمال الدين محمد، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط ٢ بيروت،1997 ، ص87

(34)اللقاني احمد حسين و الجمل علي، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب ،ص،1416

(35)الحسون، جاسم محمود والخليفة، حسن جعفر، طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، ط ١، ليبيا، منشورات جامعة عمر المختار، 1996، ص125

وتتمثل أهمية التعبير في الجوانب الآتية[36]:

1 - التعبير من أهم وسائل الاتصال اللغوي، والغاية النهائية من تعليم اللغة.

2 - التعبير نشاط اجتماعي يربط بين الفرد وغيره، ويمكنه من التفاعل معه.

3 - التعبير عماد الإنسان في تحقيق ذاته وشخصيته، كما أنه من عوامل الدلالة على شخصية الإنسان بين أفراده.

4- التعبير أداة المعلم في التعليم، وأداة المتعلم في إيضاح ما تعلم والكشف عن مدى فهمه.

5 - يساعد التعبير في تبادل الآراء ومناقشتها لحل المشكلات.

6 - يساعد على تنمية عملية التفكير والتركيز على إثراء الفكر.

7 - يعود الإنسان على مواجهة المواقف الكتابية والخطابية الطارئة.

8 - يساعد عل تنمية استخدام اللغة.

9 - التعبير يصل تأثيره في المتلقي إلى حد السحر (إن من البيان لسحرا).

10- يساعد التعبير على التفاعل مع الآخرين.

11 - يساعد المعلم على كشف مواهب الطلاب الأدبية ليتعهدهم المعلم بالتشجيع والرعاية.

أنواع التعبير:

قسم الباحثون التعبير إلى قسمين، القسم الأول مرتبط بالشكل، والثاني مرتبط بغرض التعبير:

أولاً : التعبير من حيث الشكل نوعان هما:

1 -التعبير الشفوي (الشفهي):

"هو التعبير الذي يتم عن طريق المشافهة والحديث، حيث ينقل المتكلم آراءه، وأفكاره، وأحاسيسه ومشاعره إلى الآخرين[37].

(36) معروف، نايف محمود، خصائص العربية وطرائق تدريسها، ط ١بيروت، دار النفائس،1985، ص197

ويعد التعبير الشفوي الأساس الذي يبني عليه التعبير الكتابي[38]، وتأتي أهميته بوصفه الأسلوب الطبيعي للتعامل مع الناس في الحياة، فالناس يتحدثون أكثر مما يكتبون، وتتوقف جودة التعبير الشفوي على عدة أمور منها: حضور الأفكار والمعاني التي ستكون موضوعا للحديث، وحسن ترتيبها في الذهن، ومعرفة الكلمات التي تدل على هذه المعاني، وسهولة خطورها في البال، ومعرفة أساليب الكلام، وطلاقة اللسان في نطق الألفاظ[39].

وفي بحث قام به المربي الأمريكي (جونسون) لمعرفة مجالات النشاط التعبيري في المجتمع الأمريكي، قام بإجراء استفتاء على طوائف مختلفة من الذكور والإناث، لمعرفة مجالات النشاط اللغوي التي يقومون بها، وقد توصل إلى (٧٣ مجالا) من ألوان النشاط، صنفها في محاور، سماها "(المراكز الوظيفية)، وهذه المراكز هي: المحادثة، الخطب، الكلمات، إعطاء التعليمات والإرشادات، حكاية القصص والفوازير، المناقشة، القراءة، كتابة الرسائل، كتابة التقارير، المذكرات، الملخصات، المحاضر، والجلسات.

ومن هذه النتيجة يتضح أن أكثر هذه المراكز التي يقوم عليها النشاط اللغوي تندرج تحت التعبير الشفوي[40].

2-التعبير الكتابي (التحريري):

هو قدرة الإنسان على استخدام الرموز المصورة بأشكالها (حروف، وعلامات ترقيم، ورسومات، وصور) للتعبير عن أفكاره ومشاعره وحاجاته[41].

---

(37) عبد الكريم بن روضان الروضان، أثر استخدام المراحل الخمس للكتابة في تنمية القدرة على التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط، رسالة ماجستير الآداب في طرق تدريس اللغة العربية، غير منشورة المملكة العربية السعودية جامعة الملك سعود، 1427هـ

(38) زقوت، محمد شحادة ١٩٩٩ المرشد في تدريس اللغة العربية ط ٢، غزة، مكتبة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 196

(39) الهاشمي، مرجع سابق، ص215

(40) حماد، خليل عبد الفتاح ونصار، خليل محمود، فن التعبير الوظيفي، ط1، غزة، مطبعة ومكتبة منصور، 2002، ص 313

(41) البجة، عبد الفتاح، أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة في المرحلة الأساسية العليا، ط ١، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص313

والتعبير الكتابي هو وسيلة الاتصال بين الفرد وغيره ممن تفصله عنهم المسافات الزمنية والمكانية، والحاجة إليه ماسة، وصوره عديدة منها: (كتابة الرسائل والمقالات، والأخبار، وتلخيص القصص والموضوعات المقروءة أو المسموعة، وتأليف القصص، وكتابة المذكرات، والتقارير، واليوميات، وغير ذلك[42].

ثانياً : التعبير من حيث الغرض:

ينقسم التعبير من حيث غرضه إلى قسمين هما التعبير الوظيفي، والتعبير الابداعي[43]:

1 -التعبير الوظيفي:

وهو الذي يعبر فيه الشخص عن المواقف الحيوية المختلفة بما فيها من مشكلات وقضايا، فهو يخدم وظيفة خاصة في الحياة، ويحتاجه الإنسان في حياته العامة[44].

وفي هذا النوع من التعبير لا تظهر شخصية الكاتب، وعواطفه ومشاعره، ولا يزخرف كتابته بالكلمات الموحية، وبالجرس الموسيقي، والتلوين الصوتي[45].

ومن أمثلة التعبير الوظيفي: الرسالة الوظيفية، الرسالة الشخصية، الإعلان، اللافتة، الدعوة، البرقية، التقرير، محضر الاجتماع، ملء الاستمارات، الخطابة، الكلمات الافتتاحية والختامية، التلخيص، المناظرات، المذكرات اليومية، التغطية الصحفية، المقالات غير الأدبية، تدوين السجلات، إعداد قوائم المراجع والهوامش، تدوين المحاضرات[46].

2 – التعبير الإبداعي:

" هو التعبير عن الأفكار والخواطر النفسية ونقلها إلى الآخرين بطريقة جذابة ومثيرة، بأسلوب أدبي جميل".

"ويمكن تمييزه بأنه فن أدبي نثري، يترجم فيه الكاتب حقيقة إحساسه تجاه الأشياء من حوله، ويعكس لنا فلسفة معينة في الفكر والمعتقد، من خلال الكتابة في موضوع معين، يدور

---

(42) الركابي، جودت، طرق تدريس اللغة العربية، دمشق، دار الفكر، 1995، ص166

(43) زقوت، مرجع سابق، ص 198

(44)السيد، محمود أحمد ،الموجز في طرائق اللغة العربية وأدبها، الجزء الأول، ط ١، بيروت، دار العودة، 1980، ص 87

(45) حماد ونصار، مرجع سابق، ص15

(46)العلي، فيصل حسين طحيمر، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، ط ١، عمان، مكتبة دار الثقافة، 1998، ص283

حول فكرة ما، بأسلوب أدبي متميز يكشف عن موهبة فنية في الكتابة، وسيطرة واضحة على اللغة ".

و التعريف السابق يمثل للتعبير الإبداعي بالشعر فيذكر أن من أمثلة التعبير الإبداعي: "الآثار الأدبية الراقية من نثر وشعر، فمنه الآثار الشعرية الخالدة في وصف المشاعر الإنسانية، كالحب والحزن، ووصف الطبيعة، والقصص، والروايات التي تؤدىشعراً ، ومنه المقالات الأدبية ذات الأسلوب الخلاب، والقصص القصيرة، والروايات التي تعالج موضوعات تأريخية، أو سياسية، أو نفسية، ومنه تراجم حياة العظماء التي يكتبها هؤلاء أنفسهم، أو يكتبها غيرهم عنهم"(47).

مما سبق ير ى الباحث أن التعبير بكل انواعه لا غنى له عن اللغة سواء مكتوبة أو منطوقة، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عن مهارات اللغة الأربع من إستماع، وكلام، قراءة، وكتابة.

فالتعبير حتى يستطيع الانسان من خلاله الإفصاح عن أفكاره، ومشاعره، وحاجاته، ويكون وسيلة للتفاهم بين اثنين أو أكثر من الناس،و الإفصاح عما في نفس الإنسان، لا بد له من قالب لغوي سواء أكان مكتوبا أمنطو ً قا بلغة راقية، وموجزة.

التعبيرسواء ً كان شفويا أم كتابيا هو حصاد المهارات اللغوية الأخرى كالقراءة والنحو والصرف ...إلخ، وهو يحتاج للتفكير وحسن ترتيب الأفكار وعرضها.

(47) حماد ونصار، مرجع سابق، ص 16

رابعاً : المهارات التي يفكر بها الانسان من خلال الكلام:

مما سبق من مباحث نخلص إلى أن اللغة تؤدي وظائف عدة هي[48]:

1- إقامة علاقات اجتماعية (أي ترتبط بالحياة الاجتماعية).

2- تبادل الأفكار والمعلومات(ترتبط بالتفكير).

3- تبادل الإحساسات والمشاعر، والتعبير عنها(ترتبط بالوجدان والتعبير).

4- التسجيل والتوثيق، وحفظ تراث الإنسان وتاريخه(ترتبط بالعلوم الأخري).

وتؤدى اللغة هذه الوظائف في موقفي التواصل الشفوي والكتابي، وبتحليل الحدث اللغوي تتضح هذه الصورة التي أشرنا إليها، كما تتضح علاقة اللغة بالفكر الإنساني، بل تتضح علاقة اللغة بإعطاء الإنسان إنسانيته.

والرسم التالي يبين

تحليل الحدث اللغوي الشفوي

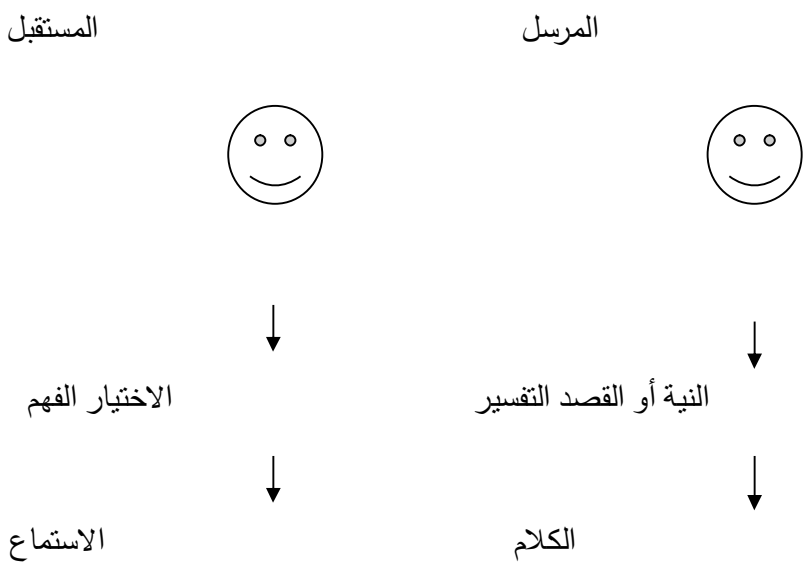

(48) فتحي علي يونس، مرجع سابق.

من الشكل السابق يتضح ما يلي[49]:

أن الجانب الفكري من اللغة يأخذ تقريبا ثلثي الحدث اللغوي، سواء عند المرسل أو عند المستقبل، بينما يمثل النشاط اللغوي ثلث الحدث، فعند المرسل:

أ - النية أو الاتجاه.

ب - الاختيار (اختيار الرموز التي يستخدمها).

ج - الكلام أو الحديث.

وعند المستقبل:

أ - الاستماع.

ب - الفهم.

ج -التفسير، والتفسير أعلى درجة من الفهم، حيث إنه يضيف إلى المعنى المغزى أو الدليل.

2-التكامل بين فني الكلام والاستماع، بمعنى أن الكلام يحتوي على العناصر التي في فن الاستماع، وهي: اللفظ والمعنى، والدليل على ذلك فهم المستمع -عادة - لما يقوله المتكلم.

مما سبق يتضح أن للتفكير علاقة بعملية الكلام (التحدث)، هناك ارتباط كبير بين نمو الكلام، ونمو التفكير، إذ إن المعاني التي تمثلها الكلمات هي المادة الخام التي يستخدمها العقل في عملية التفكير بصورها المختلفة[50].

وللكلام أو التحدث مهارات هي[51]:

1- الثقة بالنفس والرغبة في الإسهام بأفكار ذات قيمة.
2- القدرة على اختيار الأفكار وتنظيمها.
3- القدرة على استخدام الكلمات التي تعبر عن الأفكار تعبيرا واضحا.
4- القدرة على استخدام الصوت المعبر والنطق المتميز بحيث يسمع الكلام ويفهمه بسهولة.

---

(49) العلي، مرجع سابق، ص 139

(50) المصري، محمد عبد الغنى والبرازى، مجد محمد الباكير، اللغة العربية الثقافة العامة، عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع، 1988، ص415

(51) المرجع السابق، ص415.

5- القدرة على تنظيم الكلام وتكييفه حسب المواقف الكلامية المختلفة.

بالاضافة إلي مهارات أخري[52]:

6- استخدام الصوت المناسب عند التحدث.

7- الاعتدال في مدة الحديث، وسماها العرب المساواة، فلا إطنابيملّ منه السامع، ولا إيجاز يخل بشرط الوضوح.

8- تجنب اللازمات اللفظية، واللازمات الحركية، واللازمة عبارة عن كلمات أو حركات تلازم الفرد أثناء حديثه، ويكررها دون داعٍ مثل: خذ بالك، فاهمني ... أما اللازمات الحركية مثل حركة اليدين بعصبية، أو الضرب على المكتب، أو العبث برباط العنق.

9- الاهتمام بنطق الحروف من مخارجها، والكلمات بسرعة مناسبة.

10- تجنب أخطاء الحديث الشائعة القاتلة، مثل: التعالي على الناس، والإكثار من كلمة أنا "والتعصب للرأي دون دليل منطقي، وعدم المساواة في توزيع نظرات المتحدث على مستمعيه؛ حتى لا يشعرهم بالإهمال والنقص. ومن الأهداف العامة لتدريس التعبير الشفوي (مهارة التحدث)[53]:

1- إزالة الآفات النطقية التي تسيطر على الأطفال، كالعي والحصر، والفأفأة، واللعثمة.

2- تدريب الأطفال على الارتجال في مواجهة المواقف المختلفة بعقل قادر على ترتيب الأفكار وحسن تنظيمها.

بالأضافة إلي[54]:

3- ينمي حضور البديهة وسرعة الاستجابة وسرعة التفكير. أن يتحدث التلميذ بحرية كاملة عن أفكارهوخبراته وميوله.

4- إثراء ثروته اللفظية.

5- تقويم روابط المعنى لديه.

ونجد ان مهارات التحدث تحتاج إلى التفكير.

---

(52) المرجع السابق، ص416.

(53) البجة، عبد الفتاح،مرجع سابق، ص 461-462.

(54) العلي، مرجع سابق، ص 138

الفصل الثالث

مهارة الاستماع واكتساب اللغة لدى المكفوفين

المبحث الأول: مهارة الاستماع.

المبحث الثاني: اكتساب اللغة.

المبحث الثالث: كيفية توظيف مهارة الاستماع في اكتساب اللغة لدى المكفوفين.

المبحث الأول

مهارة الاستماع

مقدمة

يقول الله تعالى: "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، لعلكم تشكرون" سورة النحل آية

جعل لله للبشر السمع والأبصار والأفئدة لعلهم يشكرون حين يدركون قيمة النعمة، وقد جعل القرآن الكريم " طاقة السمع" الأولى بين قوى الإدراك والفهم التي أودعها في الإنسان.

وهي طاقة أدق وأرقى من طاقة البصر وهذا أمر يؤكده علماء التشريع.

إن الإسماع عامل مهم في عملية الاتصال، فقد أدي دائما دورا مهما في عملية التعليم والتعلم.

* وعند ترتيب الفنون الأربعة: القراءة، والاستماع، الكتابة، الكلام، نجد أن الاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي، فالطفل يبدأ بعد الولادة بعدة أيام في التعرف على الأصوات وفي نهاية العام يبدأ في نطق الكلمات، ومع بداية التعليم يستخدم الأصوات المسموعة لدية في التعرف على الكلمات، فيقرأ ويكتب(55).

مفهوم وطبيعة الإستماع :

(السمع) قوة في الأذن بها تدرك الأصوات، والجمع أسماع ، ويقال (سمعا وطاعة) أي أسمع سمعا، وأطيع طاعة ويقال: (سمع وطاعة) أي امري سمع وطاعة،(واستمعه) و (استمع له) و(و استمع إليه) أي سمع وأصغى وأنصت(56).

والاستماع عملية عقلية تتطلب جهدا يبذله المستمع في متابعة المتكلم، وفهم معنى ما يقوله، واختزان أفكاره واسترجاعها إذا لزم الأمر، وإجراء عمليات ربط الأفكار المتعددة، والمتضمنة بالمادة المسموعة(57).

---

(55) علي أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، 1997 ص 73.

(56) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط2، 1973 ص466-467.

(57) علي سعد، تنمية المهارات االغوية واجراءتها التربوية، ط1 الناشر ايتراك، مصر الجديدة،2007، ص183.

ويفرق التربيون بين السماع والإستماع والإنصات[58]:

-السماع مجرد استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معين دون الاهتمام بها أو إعارتها انتباها مقصودا مثل: سماع آلة إنذار، أو صوت القطار أو الطائرة، والسماع بذلك عملية بسيطة، تعتمد علي وظيفة الأذن البيولوجية، ومدي قدرتها على إستقبال هذه الذبذبات الصوتية وهو أمر طبيعي لا يحتاج إلى تعليم أو تعلم، ويولد الأفراد، مزودين بهذه الحاسة السمعية، مثلها في ذلك كمثل حاسة الشم، أو حاسة البصر او اللمس.

- الاستماعفن يشتمل علي عدة عمليات معقدة، إذ هو ليس سماعاً مجردةً وا ٍنما هو تلك العملية التي يصاحبها اهتمام المستمع الخاص وانتباهه المقصود لما تستقبله أذنه من أصوات مسموعة، وكلام منطوق.

- أما الانصات فيختلف عن الاستماع في الدرجة وليس في طبيعة الأداء فإذا كان الاستماع يبدأ بالتعرف على الأصوات مع الفهم والتحليل، وينتهي بالقدرة علي نقد وتقويم المادة المسموعة، فإن الانصات هو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان، من أجل تحقيق هدف معين، وبذلك يعد الانصاتاستماعا مستمر ا ومركزا، في حين أن الاستماع قد يكون منقطعا، كالاستماع إلى خطبة أو قصيدة من الشعر بعضا من الوقت ثم انصراف الذهن عنه لانشغاله بطارئ أو عارض، ثم يعاود الفرد الاستماع من جديد.

والاستماع هو العملية الإنسانية المقصودة التي تهدف إلى الاكتساب والفهم والتحليل والتفسير والاشتقاق ثم البناء الذهني[59].

فمهارة الاستماع هي المهارة الصعبة التي يحتاج الشخص المستمع لكلام المتحدث إلى اهتمامكلامهم كل الاهتمام، ويركز إلى حديثه، ويفهم أصواته، وا ٍيماءات بدنه و حركاته[60].

---

(58) علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، مرجع سابق، ص 75-76

(59) رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، دار الفكر العربي 1421م/2001هـ، ص 80.

(60) مسعد محمد زياد، مهارات الاستماع وكيفية التدريب عليها، التحميل في التاريخ 13/3/ 2017 http://www.drmosad.com

وهذه المهارة يزداد صعوبة في تعلمها وخاصة لغير الناطقين بها لتشبه الأحروف في صفاتها ومخارجها التي لا توجد في اللغة سوى اللغة العربية.

ومع أن الاستماع هي المهارة الصعبة لدى المتعلمين بها، وأنه المهارة الأساسية في تعلم سائر المهارات الأخرى، لأن المتعلمين يستطيعون أن يتكلموا أو يكتبوا ويقرؤوا بوسيلة هذه المهارة، لأن تعلم المهارات اللغوية سوى مهارة الاستماع تحتاج دائما إلى سلامة الاستماع من جهة الدارس، إذ بدونها سوف يواجه المتعلم صعوبةمر كبة في تعلم المهارات في اللغة العربية.

وفي الجهة الأخرى يعد الاستماع والفهم مهارتين متكاملتين لذا ينبغي أن يتدرب الدارسون عليهما منذ بداية تعلمهم اللغة العربية لأهميتهما على فهم تلك اللغة. فمن هذا، من يستمع ولا يفهم فلا يعرف المضمون من الكلام، ومن لا يستمع لا يفهم طبعا فلا يعرف المضمون من الكلام أيضا. فالاستماع هو تمييز الأصوات المسموعة والأحرف المنطوقة، والفهم هو معرفة ضمن الكلام المقصود من جهة المتكلم.

فالحاصل من العبارات السابقة بالذكر، أن السماع هو العملية البدنية التي تعتمد على سلامة العضو المخصوص للسماعة وهو الأذن. فالأصم لا يفهم كلام المتحدثين طبعا، لأنه لايستطيع استماع كلامهم بأذنه، وكذا من يسكن في مكان الضوضاء يصعب عليه في فهم كلام الأخرين حيث يوشوش ذلك الضوضاء على أذنه[61].

أهمية الاستماع:

السمع وسيلة الاستماع وآداته الأ ذنان والإنسان عندما يوظف سمعه يكون مستمعاً لأصوات الحياة في الكون من خرير المياه وحفيف الأشجار وعزيف الريح وهدير الرعد وهزيمه وشقشقة العصافير وأزيز المركبات ونفخ أبواقها وجلبة الناس وضوضائهم ومن كل هذا يكون علمه ومعارفه ويقدر على التواصل والتعايش[62].

ويعدالاستماع فناً لغويا رئيساً من بين فنون اللغة الأربعة: الاستماع، الكلام و القراءة و الكتابة. كما أنه الفن الأول الذي يتعامل معه الطفل؛ فالطفل يبدأ علاقاته الخارجية بمن حوله عن طريق الاستماع، فتبدأ مهارات الاستماع بالنمو قبل غيرها... ثم إن الاستماع هو الفن الذي

(61) محود كامل الناقة، *تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة، 1985، ص، 122.

(62) مبارك حسين، مقرر مهارات اللغة 2، للسنة الثا نية تربية لغة عربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا 2015 .

اعتمد عليه في العصور السابقة حيث كان اعتماد الناس فيها على المنطوق، والروايات الشفوية حتى جاءت الطباعة وجاء عصر الكتابة بعد عدة قرون[63].

وتتضح أهمية الاستماع من خلال ما يلي[64]:

- إذا نظرنا إلى حاسة السمع نجد أنها طريق الطفل الرئيس إلى العالم الخارجي؛ فهو يستجيب لما يسمعه من حوله، وعن طريقها يكتسب جل معارفه الحياتية، ويتعرف على ما يدور حوله، وهي مدخله إلى اكتساب اللغة، وبذلك تكون مهارة الاستماع أهم مهارات الاستقبال لدى الطفل في بداية حياته الأولى. فالطفل الذي يولد أصم أو يفقد القدرة على السمع في سن مبكرة؛ يفقد بالتالي القدرة على الكلام ،فالدقة في الحديث إنما تكتسب بالاستماع الدقيق إلى المتكلم، فالاستماع السليم للأصوات اللغوية يبدو أثره واضحا في قدرة الأفراد على نطق الكلمات نطقا سليما.

- أدى الاستماع دورا مهما في حفظ التراث الإنساني، ونقل اللغة والفكر، ونشر الثقافة والمعرفة، في عصر كانت فيه البشرية لا تعرف الكتابة، وكان الاتصال يعتمد على الكلمة المنطوقة، حيث كان الكلام والاستماع الوسيلتين الوحيدتين لنقل التراث وأداتي التعليم والتعلم .

- حسن الاستماع مظهر حضاري تدعو إليه كل الحضارات الحديثة، بمدة طويلة، بل أن القرآن الكريم قد سبق في هذا الشأن الحضارة الحديثة بمدة طويلة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف، آية 204)، وكذلك تحثتنا السنة النبوية على الصمت في حالات كثيرة، قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ".

ولذلك من الأسباب الرئيسة للصعوبات التي يواجهها الناس في العلاقات الشخصية بينهم، والتي تتكرر مراراً وتكراراً ؛ هي الافتقار إلى الاستماع الجيد للآخرين، حيث تنشأ العلاقات الشخصية وتستمر بين الناس عن طريق سماع الناس لبعضهم البعض، وعلى العكس من ذلك

---

(63) رشدي أحمد طعيمة، د. محمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب،مرجع سابق، ص 80-81

(64) إبراهيم سليمان شيخ العيد، د. صلاح أحمد الناقة، مدى امتلاك طلبة المرحلة الأساسية لمهارات الاستماع، الجامعة الإسلامية-غزة، ص5-6

فقد تنشأالمشكلات حينما نشعر إن الآخر ين لا يستمعون لما نقوله باهتمام، وحينما لا يستمع الآخرون لما نقوله نشعر بالإساءة والإحباط والخذلان ونشعر - أيضاً - بفقد الثقة في النفس إذا لم يصغ أحد الأشخاص لما نقوله أثناء التحدث، ومن ذلك نفهم أن هذا الشخص لا يحترمنا ولا يضعنا في الاعتبار إلى جانب إحساسنا بالرفض، فاستماع الآخرين لما نقوله يعزز من إحساسنا بالذات، ويجعلنا نشعر أن تفكيرنا ومشاعرنا وأفكارنا لها قيمة واستحسان لدى الآخرين، وهذا يعني – أيضاً - اهتمام الآخرين بنا، ولذلك إذا أصبحت مستمعاً جيداً يزداد إحساسك ووعيك بالآخرين، وسيؤدي -أيضاً - إلى تواصل أفضل مع الآخرين في مختلف العلاقات الشخصية والاجتماعية والمهنية، كما أن الاستماع الجيد للآخرين يؤكد مدى اهتمامك وتقديرك للآخرين حيث أنهم سيقدرونك ويحترمونك، ويساعد الاستماع الجيد في أنشاء علاقات قوية ومتوازنة مع الأشخاص كافة الذين نقابلهم في حياتنا.

- ازدياد أهمية الاستماع في الوقت الحاضر نتيجة حتمية للزيادة المطردة لوسائل الإعلام ووسائل الاتصال، حيث نجد أن الحاجة أصبحت ماسة لتلقي المعلومات والأخبار والعلوم بشتى أنواعها وتصنيفاتها من مصادر متباعدة ومتباينة، وهذا يتطلب من الإنسان حسن استماعها لغربلتها وفرزها وتنقيتها من الأفكار الدخيلة على ديننا وعاداتنا ونقالينا.

- أشارة الدراسات إلى أن الاستماع أكثر أساليب التواصل شيوعا، إذ أظهرت أن الإنسان يقضي 45% من وقته في الاستماع.

- كشفت دراسة أن 15 دقيقة من الحصة المدرسية التي مدتها 45 دقيقة تقضى في الكتابة، وهذا يعني أن جل الوقت الباقي يستخدم في شرح المدرس وحواره مع تلاميذه، وهذا يتطلب حسن الاستماع.

- الاستماع النشط يساعد المتحدث على قول ما يدور في ذهنه، وعدم الإصغاء يقوم بدور مثبط لهمة المتحدث.

-الاستماع أحد مقومات النجاح الرئيسة للسياسيين والإعلاميين والتربويين والدعاة وغيرهم ممن يتواصلون مع الآخرين للتأثير فيهم.

- الاستماع ضروري لتحقيق الاستجابة الصادرة من المستمع إذا ما أحسن فهم ما استمع إليه، و الفهم هو الهدف الأساسي للاستماع، فالناس يستمعون للمناقشات والمحاضرات والى وسائل الإعلام والاتصال، وغير ذلك من المصادر، ليفهموا أولاً، ثم ليستفيدوا مما سمعوه، والفهم لا يعني قبول كل ما يعنيه المتحدث، ولكنه ضروري لهذا القبول وضروري لتحقيق الاستجابات الصادرة عنهم.

- أثبتت دراسات كثيرة في أوروبا وأمريكا إمكانية تفوق التلميذ في الدراسة كلها تبعا لتفوقه في مهارات الاستماع، وأن التلميذ عندما يتعرف على نمطه الاستماعي. فإنه يستطيع أن يقوم نفسه في الاستماع، وفي فنون اللغة الأخرى، بل وفي العملية التعليمية كلها. وأكد ذلك أحد الباحثين حيث أشار بأن استعمال المعلم للقراءة الجهرية وبصوت عال وواضح لمدة خمس عشرة دقيقة في اليوم، وثلاث مرات في الأسبوع، ولمدة (12) أسبوعا، تعطي نتائج حسنة في قراءة التلاميذ، نتيجة لما يقرأه المعلم بصوت عال وواضح.

- أثبتت نتائج الدراسات أن تعليم الاستماع يؤدي إلى تنمية مهارت الاستماع والقراءة معا، فالاستماع والقراءة فنان متكاملان من جوانب عديدة منها ما يتصل بالعمليات العقلية، أو المهارات، ومنها ما يتصل بدورهما في تعلم اللغة، فالاستماع يزود الأطفال بالمفردات وتراكيب الجمل التي تقدم كأساس للقراءة، ولقد أشار بعض علماء التربية إلى ضرورة تعليم مهارات الاستماع التي تتوازى مع مهارات القراءة أولا للتلاميذ؛ لتساعدهم في التدريب على مهارات القراءة.

- ويظهر هذا التكامل في كون العبارة والجملة والفقرة هي وحدة الفهم في كل من الاستماع والقراءة، فالكلمة لا تعطي معنى متكاملا إلا إذا فهمت في إطار الجملة، وفي السياقات المستخدمة.

- حاجة التلاميذ في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي الماسة إلى مهارات الاستماع الهادف الذي يتسم بالتجاوب، والتركيز، وا عمال الفكر، والانتباه؛ لتحديد الهدف من الاستماع بدلا من السماع الآلي، الذي يشيع بين تلاميذ هذه المرحلة.

- الأنشطة الحركية (المرئية والمسموعة) باستخدام الفيديو والتي تقوم على التخطيط الفني المنظم باستخدام لغة الاتصال في مواقف عادية؛ بما يتوافر من وسائل تؤدي إلى زيادة مستوى ارتباط

الطلاب بتعلم المهام المطلوبة وزيادة قدرتهم في الأداء اللغوي لاحقا. وينصح الكاتب باستخدام هذه التقنية في تقييم الأداء.

وبعد كل هذا نجد من يقول: إن الاستماع ينمو مع الإنسان بطريقة تلقائية ما دام له أذنان، فهو كالمشي والكلام! وهذا القياس خاطئ بشكل كلي. فالطفل في حاجة إلى من يعلمه الكلام رغم إن له فما، وبحاجة إلى من يدربه على المشي رغم أن له رجلين. وهو بحاجة– أيضا– إلى من يدربه على مهارات الاستماع رغم أن له أذنين.

مكونات الاستماع:

وتشتمل عملية الاستماع علي عدة مكونات تتمثل في (الإدراك– الفهم– التحليل والتفسير– النقد والتقويم– التطبيق والإفادة) [65].

ويمكن حصر هذه المكونات في المهام التالية:

أ- إدراك الأذن للصوت أو الرمز اللغوي المسموع.

ب- تحديد مصدر الصوت وطبيعته لتوجيه ما يناسبه من درجات الإنتباه، والوعي الإهتمام.

ج- تحليل مضمون الرسالة الاستماعية وفهم الغاية منها.

د- تفاعل المستمع مع مضمون الرسالة في ضوء مالديه من قيم وخبرات ومبادئ.

هـ- نقد مضمون الرسالة وتقويمها مع تحديد أوجه الإفادة منها.

مهارات الاستماع:

للاستماع مهارات كثيرة ينبغي للمعلم أن يحرص على تحقيقها في طلابه، وتنميتها فيهم. وأسس هذه المهارات مبنية على: دقة الفهم، والتذكر، والاستيعاب، والتفاعل وكلما تحقق في المستمع أكبر قدر من هذه المهارات كان مستمعا جيدا[66].

(65) علي سعد، تنمية المهارات االغوية واجراءتها التربوية، مرجع سابق، ص185

(66) علي سعد، تنمية المهارات االغوية واجراءتها التربوية، مرجع سابق، ص185

كما أن هذه المهارات ذات مستويات مختلفة، فمنها ما يمكن تنميتها في طلاب الصفوف المبكرة، ومنها ما لا يمكن تنميتها إلا في طلاب الصف الرابع وما بعده .

فالمستمع ينبغي أن[67]:

1- يعرف غرض المتكلم.

2- يستمع للأفكار الرئيسة.

3- يتذكر تتابع التفاصيل.

4- يستمع ما بين السطور.

5- يستمع في ضوء خبراته السابقة.

6- يستمع بتذوق وابتكار.

7- يتعاطف مع المتكلم.

8- يستمع للتفاصيل.

9- يستخلص الاستنتاجات.

10- يميز الحقيقة من الخيال.

11- يحلل وينقد ما يقال .

12- يتوقع ما يقال.

13- يتبع التعليمات الشفهية.

14- يلخص في عقله ما يقال.

15- يميز الأساسي والثانوي في الحديث.

16- يستخدم إشارات السياق الصوتية للفهم .

(67) محمد صالح الشنطي، المهارات اللغوية، مرجع سابق، ص 161 – 162

أنواع الاستماع:

ويمكن أن تجمل أقسام الاستماع إلى ما يلي[68]:

1-الاستماع غير المركز (أو الاستماع الهامشي):

هو الاستماع الغالب في المجتمعات، وهو ذلك الاستماع الذي تمارسه العامة تجاه المادة المسموعة من وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة، أو من مجالسهم.

ويعني هذا النوع من الاستماع بمعرفة الخطوط العريضة لما يقال دون الخوض في التفاصيل، ودون الحكم عليه، كما يشوبه خلل في الفهم والنقل. ومعظم استماع صغار السن من هذا النوع.

2-الاستماع الاستمتاعي :

وهو الاستماع الذي يهدف المرء من ورائه إلى المتعة النفسية والروحية، ولا يخلو من فهم، وتحليل، وتفسير .. إلا أن المتعة تغلب عليه.

وذلك مثل الاستماع إلى من يلقي الشعر،وا لى المحاضر الذي يعمد إلى بث روح المرح كما في الأمسيات والمهرجانات ومنه استماع الطلاب- وخصوصا في المرحلة الابتدائية- إلى معلمهم حينما ينشدهم أبياتا في مادة الأناشيد والمحفوظات[69].

ولكي يؤتي هذا النوع من الاستماع أُكله ينبغي أن يكون المستمع مرتاحا في جلسته، والمكان مناسبا في إنارته وتهويته.

3- الاستماع اليقظ:

و هو الاستماع الذي يهدف المرء من ورائه إلى المادة المسموعة نفسها؛ بقصد فهمها، وتحليلها، وتفسيرها وذلك غالبا ما يكون في المحاضرات والندوات وقاعات الدروس.

4-الاستماع النقدي:

وهو الاستماع الذي لا يقف المرء من ورائه على الفهم، والتحليل، والتفسير بل يتعدى ذلك إلى مقارنة ما سمعه بما يراه ويعتقده من خلال الأسس والمبادئ الكامنة فيه، ثم يصدر الحكم له أو عليه، وقد يكون بعد المقارنة مناقشة.

---

(68) رشدي أحمد طعيمة د. محمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، مرجع سابق ص85.

(69) محمد صالح الشنطي، المهارات اللغوية، مرجع سابق، ص 159 - 160.

وهذا النوع من الاستماع لا يتأتى إلا لمن لديه قدر كاف من الثقافة والوعي والتخصص.

العلاقة بين الفهم والاستيعاب:

إن الهدف الأساسي من الاستماع هو تحقيق الاستيعاب، وبالتالي فالاستيعاب هو الثمرة المرجوة من الاستماع[70].

وللاستيعاب أنواع وأهداف:

أ- الاستيعاب المعرفي: يهدف إلى الإلمام المعرفي بالمادة المسموعة لتحقيق أحد المستويات المعرفية (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم)

ب- الاستيعاب الوجداني: يهدف إلى التأثير النفسي والعاطفي على المستمع من المادة المسموعة.

ج- الاستيعاب السلوكي: يهدف إلى التغيير السلوكي على المستمع من المادة المسموعة.

(70) محمد صالح الشنطي، المهارات اللغوية، مرجع سابق، ص 148 – 155

المبحث الثاني

اكتساب اللغة

يرجع الاهتمام بدراسة اكتساب اللّغة إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام بسبعة قرون، في محاولة من أحد ملوك الفراعنة في مصر ليثبت أن المصريين هم أصل الجنس البشري، حيث توّقع هذا الملك أن الطفل حديث الولادة عندما يربى في معزل عن النّاس، ويمنع عنه الكلام سوف تكون أول كلمة يتلفظ بها باللّغة المصرية؛ وبذلك يثبت أن المصريين هم أصل الجنس البشري. فعهد إلى أحد الرعاة في مملكته بتربية طفلين حديثي الولادة بالشروط التي ذكرها، ولكنّه أصيب بخيبة أمل كبيرة عندما أُخبر بأن أول كلمة نطقا بها كانت كلمة (بيكوس) بلغة أخرى غير المصرية؛ وهي تعني خبز [71].

ومنذ ذلك الحين لم يتخلّ الإنسان عن الاهتمام بقضية اكتساب اللّغة، فبدأ الاهتمام أول الأمر يأخذ طابعا فلسفيا محضا في القضية لارتباطها بطبيعة الإنسان، وفي منتصف القرن العشرين لقيت دراسة اكتساب اللّغة اهتماماً كبيراً على إثر ظهور النّظرية السلوكية في علم النّفس، والنّظرية البنيوية في اللسانيات، ومن ثم ظهور نظرية النّحو التّحويلي والتّوليدي على يد عالم اللّغة الأمريكي نعوم تشومسكي، ويعد الاهتمام باللّغة ظاهرة مشتركة بين علم اللّغة و علم النّفس ولذلك ظهر ما يسمى بعلم النفس اللّغوي حديثًا، الذي جعل من دراسة اكتساب اللّغة أحد أبرز اهتماماته، وبذلك فسح هذا العلم المجال لدراسة وبحث اكتساب اللّغة الأولى عند الأطفال، واللّغة الثّانية أو الأجنبية لدى الكبار والأطفال معًا [72].

وتوسعت وتفرعت دراسة اكتساب اللّغة لكي تشمل تطور ونمو اكتساب العناصر اللّغوية المختلفة في جوانبها الصوتية والصرفية والنّحوية والدلالية والتّواصلية.

---

(71) نايف خرما، أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير، 1978 ، ص127

(72) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1990 العدد 145، ص15 ،16

فعلماء اللّغة يركزون على جانبين من اللّغة هما:

1- إنتاج اللّغة من حيث القدرة على تحرير الأصوات.

2-وقابلية اللّغة من حيث القدرة على نطق الأصوات وفق قواعد محددة.

أمّا علم النّفس اللّغوي فيهتم بمعالجة قضايا تركيب اللّغة واكتسابها وتطورها وفهمها.

مفهوم اكتساب اللغة:

يقصد باكتساب اللغة العملية اللاشعورية التي تتم من غير قصد من الإنسان والتي تنمي عنده مهارات اللغةوهو وا ن كان غير واع بهذه العملية اللاشعورية، فهو واع بأنه يستخدم اللغة كوسيلة للاتصال. وهذه العملية تشبه، إن لم تماثل، عملية تنمية القدرة عند الأطفال على تعليم لغتهم الأولي.

إكتساب اللغة بدون الدخول في مصطلحات يعني إلتقاط اللغة في مواقف طبيعية وبشكل لا إرادي من المتعلم. أما تعلم اللغة فمصطلح يشير إلى العملية الواعية التي يقوم بها الفرد عند تعلم اللغة الثانية(73).

وبالتفصيل يعني الوعي بقواعد اللغة ومعرفتها والقدرة على التحدث عنها.

و اكتساب اللغة يتم عادة في المجتمع الذي يتحدث هذه اللغة حيث يتعرض الفرد لفرص متعددة وبشكل مستمر يتصل فيه بالناطقين بهذه اللغة يوما بعد يوم. بينما يتم تعلم اللغة عادة بين جدران الفصول وفي غير تلك التي تتحدثها. ويتم هذا بشكل مقصود وبطريقة منظمة تعتمد على مبدأ الإنتقاء. وهذا لاينفي وجود حالات يتم فيها اكتساب اللغة في غير بيئتها كما قديتم تعلم اللغة في بيئتها(74).

(73) رشدي أحمد طعيمة -المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخري –الجزء الأول – جامعة أم القري –معهد اللغة العربية – وحدة البحوث والمناهج-سلسلة دراسات في تعليم العربية، 1986،ص80

(74)المرجع نفسه، ص81

نظريات اكتساب اللغة:

أولاً : نظريةالّتعلُّم:

تعتِبر نظرية الّتعلم – المتفرعة عن الّنظرية السلوكية العامة- كما وضعها" سكينر "أن الّلغة يتعّلمها بنفس الطريقة التيتعّلم بها أنواع السلوك الأخرى، إذ يراها (عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ، ويتم تدعيمها عن طريق الّتعزيز والمكافأة) ،فهي نتاج لعملية تدعيم إجرائي، فالآباء والمحيطون بالطفل بشكل عام يدعمون ما يصدر عن الطفل من محاكاته وتقليده لبعض المقاطع، أو ألفاظ لغوية دون غيرها، فيظهرون سرورهم للأصوات التي تعجبهم؛ وذلك بالابتسام له، أو باحتضانه وضمه، أو تقبيله، أوبكلّ مايدلّ على الرضا والسرور والسعادة، وفي المقابل فإّنهم يهملون تماما بعض الأصوات التي تصدر عنه؛ ويستجيب الطفل لذلك بأن يكرر ما أعجب الأهل، وحصل من خلاله على الإثابة[75]، ومع الأيامو التكرار يربط الطفل ما تم إتقان لفظه بمدلوله، وبذلك تكتسب الّلغةروياً رويدا على هذا الأساس. أما الأصوات التي أهملها الأهل ولم يقوموا بتدعيمها وتعزيزها فإّنها تختفي، ولا يتشجع الطفل على تكرارها[76].

إن الأساس الذي تقوم عليه هذه الّنظرية هو التّقليد والمحاكاة من الطفل لألفاظ الكبار، ثم التّدعيم الإيجابي من قبلهم لما يصدر عنه من مقاطع أو ألفاظ لغوية في بداية نطقه للحروف، وبتقدم الطفل في السن يستطيع أن يدرك الكلمات أو الجمل التي ينطق بها (وتستمر عملية التّدعيمالمتمّثلة عادة في استجابة الفهم من ناحية الكبار عند استعمال الطفل الّلفظ استعمالا صحيحا- أي أن فهم الكبار لألفاظ الصغار يعتبر تدعيما لهم، وبهذه الطّريقة لا يكتسب الطفل المفردات فحسب؛ بل إّنه يكون مفهوما عن التّركيبات الّلغوية الصحيحة) من ناحية قواعد الّتركيب الّلغوي[77].

إن الّتقليد والمحاكاة من الطفل لألفاظ الكبار في نظرية سكينر هو تأكيد لأهمية السماع، فإذلّ لمنا أن الّلغةتعّلمها كمليتعّلم أي سلوك آخر، فهذا يعني أن الّتحصيل مرهون بسلامة

(75) جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، مرجع سابق ص99.

(76) ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، 1993، ص78.

(77) محمد عماد الدين إسماعيل الأطفال مرآة االمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1989 ، العدد99، ص108.

الحواس، وقد سبق وأن بينا أنقو ة السمع أمر ضروري لعمليةالتّعلُّم، وأن المعرفة التي نحصل عليها بواسطة السمع أكثر أهمية وأكثرد ّقة وفائدة (فالطفل في تقليده يحاكي ما يصل إليه عن طريق السمع .فمن البديهي أنتتو ّقف هذه المحاكاة على وجود قدرة السمع لديه، وأن تتأّثر في ارتقائها بما ينال هذه الحاسة مند ّقة وتهذيب) [78].

ثانياً : النّظرية اللّغوية:

يرى تشومسكي أنكل ّ طفل يمتلك قدرة لغو ية فطرية تمكنه من اكتساب اللّغة، لذلك فسر اكتساب اللّغة على أساس وجود نماذج أولية للصياغة اللّغوية لدى الأطفال، أي إن الأطفال في رأيه يولدون ولديهم نماذج للتّركيب اللّغوي تمكنهم من تحديد قواعد التّركيب اللّغوي في أي لغة من اللّغات، حيث إن (هناك كليات في التّراكيب اللّغوية تشترك فيها جميع اللّغات؛ كتركيب الجمل من الأسماء، والأفعال، والصفات، والحروف، ويرى تشومسكي أن هذه العموميات هي التيتتشكّل منها النّماذج الأ ولية المشار إليها) [79].

وهي أولية بمعنى أن الطفل لايتع ّلمها، بلتم ّتل لديه قدرة أولية فطرية على تحليل الجمل التي يسمعها ثم تكوين جمل لم يسمعها مطلقًا من قبل، وقد يفعل الطفل ذلك بشكل صحيح تما ما من البداية، أو بشكل يكون على الأقل مفهوما ومقبولا من ناحية الآخرين[80].

فالطفليتع ّلم التّراكيب اللّغوية عن طريق تقدير فرضيات معينة مبنية على النماذج اللّغوية التي يسمعها، ثم يضع هذه الفرضيات موضع الاختبار في الاستعمال اللّغوي وتعديلها عندماي ّتضح له خطؤها تعديلا يؤدي إلى تقريبهاتدريجي ًا من تراكيب الكبار إلى أن تصبح تراكيبه مطابقة لتراكيبهم، أي أن الطفل يستخلص قاعدة لغوية معينة من النّماذج التي يسمعها ثم يطبق هذه القاعدة وبعد ذلك يعدلها إلى أن تطابق القاعدة التي يستعملها الكبار فمثلا :الطفل العربي يستخلص قاعدة التأنيث في العربية من نماذج مثل :صغير-صغيرة، طويل - طويلة ..

(78) علي عبد الواحد وافي نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر، 2003،ص200.

(79) محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة االمجتمع، المرجع السابق، ص 108.

(80) ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2 ،1986، ص7-8.

الخ، فيطبقها على أحمر فيقول أحمرة، ثم يكتشف خطأ هذا التّطبيق في المثال في فترة لاحقة فيعدل القاعدة بحيث تنطبق على مجموعة من الأسماءوالصفات وينشئ أخرى[81].

وما قيل عن قواعد تركيب الكلمة ينطبق على قواعد تركيب الجملة، ورغم أن الطفل لايعرف المصطلحات" :فعل"،" اسم"،" صفة"،" أداة نفي"،" واو الجماعة... "الخ. فإنه يستطيع تمييز الاسم من الفعل ومن الصفة، والمفرد من الجمع. ويستطيع تجريد السوابق واللّواحق في الكلمة، واستخلاص القواعد الصرفية والقواعد النّحوية، ولذلك فهو يستعمل أداة التعريف مع الأسماء والصفات ولكنَّه لا يستعملها مع الأفعال ويستعمل "نون الوقاية" مع الأفعال فيقول: ضربني، أعطاني، ولكنه لا يستعملها مع الأسماء فلا يقول :كتابني وا ٍنما كتابي.

فما جاء به تشومسكي يتوافق مع أهداف ما نسعى لتأكيده في هذا البحث؛ وهو أن للطفل قدرة هائلة تمكنه من اكتساباللُّغة. فالإبداعية عند تشومسكيالمتمـّثلة في تكوين جمل لم يسبق للطفل أن سمعها من قبل أساسها السماع الذي من خلاله اكتسب النّموذج أو المثال الذي صار قالَبا ذهنيا نفسيا يقيس عليه جميع التّراكيب التي ينشئها،ولعلّ هذا يفسر لنا سر السليقة عند العربي الذي كان في زمانه (يكتسب لغته الفصحى من خلال الممارسة والاستعمال دون أن يدرك ما لها من نظام نحوي أو صرفي) [82].

النَّظرية المعرفية:

هذه النَّظرية تقوم على أساس التَّفريق بين الأداء والكفاءة، ويعارض فيها بياجيه فكرة تشومسكي في وجود نماذج موروثة تساعد علىتعـّلم اللّغة، كما أنّها في نفس الوقت لا تتَّفق مع نظرية التّعلم في أن اللّغة تكتسب عن طريق التّقليد والتّدعيم لكلمات وجمل معينة، ينطق بها الطفل في مواقف معينة[83].

إن اكتساب اللّغة في رأي بياجيه ليس عملية إشراكية (تدعيم)، بقدر ما هو وظيفة إبداعية(كفاءة في الأداء لتحقيق وظيفة)، فهو يفرق بين الأداء والكفاءة، ورغم أن الطفل يكتسب التَّسمية المبكرة للأشياء عن طريق المحاكاة، ويقوم بعملية الأداء في صورة تراكيب لغوية،إلاّ أن

(81) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص39-40

(82) تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ،ج2 ، 2006 ، ص214

(83) محمد عماد الدين إسماعيل" الأطفال مرآة المجتمع،ص109

الكفاءة لا تكتسبإلاّ (بناء على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعادتنظيمها وفق تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية) [84]، ويقصد بياجيه بالّتنظيمات الأولية وجود استعداد لدى الطفل للّتعامل مع الرموز الّلغوية التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى وهي المرحلة الحسية الحركية.

وعلى الرغم مما ذهب إليه بياجيه وهو يتكّلم عن الكفاءة والأداء فإّنه لم يسقط أهمية السماع في تحصيل الّلغة، فالطفل يحتاج إلى بيئة لغوية مناسبة للمحاكاة التي لا تتم إلا عن طريق الحواس وأهمها حاسة السمع. ومن خلال العرض السابق لتلك الّنظريات - في حدود ما يخدم هذا البحث - نرى أن مسألة اكتساب الّلغة أكبر من أن تحتويها نظرية واحدة، رغم أن هناكاّتفاقاً حول أهمية هذه المرحلة العمرية، منذ بداية استعداد الطفل الفطري لاكتسابالّلغة حتى إعداد البيئة الاجتماعية والثقافة المحيطة به، وذلك من خلال النماذجالّلغوية المختلفة والتي يتعامل معها الطفل، وكذلك الاهتمام بإعداد بيئة تعليمية غنية بالمواقف والخبرات الطبيعية والاجتماعية.

كما نرى أن طفل ما قبل المدرسة بحاجة إلى نظرية شاملةتسلّم بوجود الاستعداد الفطري لدى الطفل مع وجود العوامل الأخرى المحيطة به من عوامل بيولوجية، وبيئية، وعوامل اجتماعية وثقافية، وعامل النضج، للوصول إلى أفضل الأساليب لاكتساب الّلغة وتعلمها.

العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة:

تأتي أهمية اكتساب اللغة عند الطفل باعتبارها العامل الحيوي والمهم لعملية التفاعل والتواصل مع الآخرين، وباكتساب اللغة يحدث تغير كبير في عالم الطفل، في ضوء ما يحرزه من تقدم عند حديثه مع الكبار، فاللغة وسيلة التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا وذواتنا وقوميتنا. لذلك فنموها عند الطفل كنموه الاجتماعي والعقلي والانفعالي يتأثر بعاملي البيئة والوارثة، كما أن النمو اللغوي ارتباطه قوي بأنواع النمو المختلفة المشار إليها. والاختلاف الكبير بين الأطفال في سرعة تطور اللغة دفع المشتغلين بالدراسات النفسية إلى تتبع مصادر العوامل التي تؤثر في اكتساب اللغة، ويمكن حصرها في ثلاث مجموعات:

(84) ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، مرجع سابق، ص83

1) العوامل العضوية:

أ- عامل العنصر "السلالة":

كشفت نتائج الدراسات القليلة التي حاولت مقارنة التطور اللغوي للأطفال الذين ينتمون لمختلف الأجناس أو الجنسيات عن نتائج متناقضة إلى حد ما، فبينما بينت نتائج بعض تلك الدراسات تفوق الطفل الأبيض على الطفل الزنجي في مختلف جوانب التطور اللغوي، لم تكشف نتائج دراسات أخرى عن وجود فروق بين أطفال الزنوج وأطفال البيض بالولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الشيء الهام الذي كشفت عنه تلك الدراسات هو وجود نفس التطورات النمائية لدى الأطفال في مختلف الدول بصرف النظر عن العنصر أو الجنسية التي ينتمي لها الطفل واللغة التي يتعلمها، فقد لوحظ ثبات نظام تتابع المراحل التي يمر بها اكتساب اللغة لدى الأطفال في السويد والنرويج والدانمرك ويوغسلافيا وروسيا وبولندا واليابان وغيرها من الدول التي أجريت فيها دراسات للتطور اللغوي، ومما يزيد من أهمية هذه النتائج ودلالتها اختلاف نموذج الحضارة التي ينشأ فيها الطفل، واللغة التي يتعلمها في هذه المجتمعات(85).

ب- الوضع الصحي والحسي للفرد:

تتأثر مهارة اكتساب اللغة بسلامة الأجهزة الحسية السمعية والبصرية والنطقية للفرد، فكلما كان الطفل أكثر حيوية ونشاطاً وأكثر سلامة في النمو الجسمي والصحة العامة كلما كان أكثر قدرة على الإكمال بما يدور حوله، فالنشاط يساعد على اكتساب اللغة، هذا بعكس الطفل الذي تكون صحته متدهورة ونشاطه محدود. قام "سميث" بدراسة مقارنة على مجموعتين من الأطفال تتكون أولاهما من أطفال أصيبوا بأمراض مختلفة في حياتهم الأولى، وتتكون الثانية من أطفال يتساوون مع أفراد المجموعة الأولى في كل العوامل المختلفة المؤثرة على النمو اللغوي ماعدا المرض. وقد دلت نتائج هذه الأبحاث أن العمر المتوسط لبدء الكلام يبلغ 11 شهراً في المجموعة الأولى، و10 أشهر في الثانية. وأن العمر المتوسط لاستعمال التعبيرات اللغوية والجمل اللفظية يبلغ 16 شهرا في الأولى، و14 شهرا في الثانية.

(85) معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010، ص، 69.

ويتضح مما تقدم أن المرض الذي ينتاب الطفل في السنين الأولى من حياته يؤخر نموه اللغوي إلى حد ما، والمرض المتصل بعملية الكلام تؤثر تأثيراً قوياً في التأخر اللغوي، ومن المعلوم أن اللغة ظاهرة تعتمد على المحادثة، وفي كثير من المناسبات إن تطور اللغة صعب جداً عند الأصم ربما بسبب عدم قدرته على السمع واستيعاب اللغة المحكية.

ويرتبط مدى التأخر اللغوي بنوع المرض الذي يصاب به الطفل. فمن المسلم به أن الأمراض التي تتصل من قريب بعملية الكلام تؤثر تأثيرا قويا في التأخر اللغوي. ولهذا فالصمم الكلي أو الجزئي يحول بين الطفل وبين التقليد الصحيح للألفاظ والعبارات التي يستخدمها في حياته اليومية، ولا يكاد يستبين مخارجها(86).

ج- الذكاء:

الذكاء مصطلح يتضمن عادة الكثير من القدرات العقلية المتعلقة بالقدرة على التحليل، والتخطيط، وحل المشاكل، وسرعة المحاكمات العقلية، كما يشمل القدرة على التفكير المجرد، وجمع وتنسيق الأفكار، والتقاط اللغات، وسرعة التعلم. كما يتضمن أيضا حسب بعض العلماء القدرة على الإحساس وا بداء المشاعر وفهم مشاعر الآخرين.

تدل أبحاث "ميد" على أن الطفل العادي يبدأ الكلام حينما يبلغ من العمر 15 شهرا، والقصد ببدء الكلام نطق الألفاظ بطريقة صحيحة وفهم معناها. وعند ضعاف العقول يتأخر الكلام حتى سن 34 شهرا. وأكدت هذه الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين عامل الذكاء المرتفع وبين قدرة الطفل على ترتيب المفردات اللغوية. إن عامل الذكاء المرتفع له علاقة بزيادة الحصيلة اللغوية والأداء اللغوي لدى الأطفال(87).

وتدل أبحاث "تيرمان" على أن الطفل الموهوب يبدأ الكلام حينما يبلغ عمره 11 شهرا والطفلة الموهوبة تبدأ كلامها حينما يبلغ عمرها 11 شهرا تقريبا. ويرتبط المحصول اللفظي عند الأطفال ارتباطا عاليا بنسبة ذكائهم حتى أن بعض علماء النفس يتخذونه أساسا لقياس ذكاء الأطفال(88).

---

(86)عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، الرياض، عمدات شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1972، ص، 151-152

(87)معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص 61.

(88)عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، المرجع السابق، ص 150

د - النضج والعمر الزمني:

تعتمد عملية اكتساب اللغة إلى حد كبير على النضج البيولوجي، حيث تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام، والتي تتحكم بآليات ربط الأصواتوالأفكار، وا ٍنتاج الكلام الذي يتطلب تناسقا معقدا إلى حد كبير بين حركات التنفس، وحركات الشفاه، واللسان، والفم والأوتار الصوتية، ومناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة، لا تكون متطورة بشكل جيد عند الولادة، ومناطق الدماغ الخاصة بالكلام في فصوص الدماغ الأمامية والصدغية من جملة أجزاء الدماغ الأبطإ نضجا من غيرها من أجزاء الدماغ الأخرى. والطفل الذي يتطور لديه مناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين فإنه يتفوق عليهم في اكتساب اللغة.

ودلت الدراسات على أن الطفل الذي تتطور لديه مناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين، يكون متفوقا عليهم في اكتساب اللغة، ويستند هذا العامل إلى الطبيعة المتضمنة عملية التطور النمائي في حد ذاتها، وذلك أن كل تطور ينعكس بالضرورة في زيادة القدرات والمهارات المختلفة بحيث تتناسب مع كل مرحلة عمرية.

وتزداد الحصيلة اللغوية كلما كبر الطفل في السن، فنمو الطفل يتوافق ونمو المدركات الحسية مع نمو الحركات الكلامية، كذلك يزداد نموه العقلي وتزداد خبرات الطفل وقدراته على التقليد، فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن لغة الأطفال تتغير كمياً من حيث أطوالها، فينتقل الطفل من استعمال كلمة واحدة إلى استعمال جملة بسيطة يزداد طولها بتقدمه في العمر.

فنستطيع القول بأن النضج هو الذي يحدد معدل التقدم، ويلعب العمر الزمني للطفل دورا أساسيا في اكتساب الطفل للغة، ويمكن تلخيص أهم ما توصلت إليه الدراسات في هذا المجال على النحو التالي:

1- ازدياد حديث الأطفال كلما تقدموا بالعمر.

2- ازدياد عدد الكلمات التي يستخدمها الأطفال بازدياد العمر.

3- بطء وضحالة المحصول اللغوي للأطفال في السنتين الأوليتين، ثم الإسراع فيما بعد نظرا لعمر الطفل وتقدم نموه في النواحي الأخرى.

4- كلما تقدم الطفل في العمر يزداد طول الجملة لديه، وينتقل من الجملة البسيطة إلى الجملة المعقدة.

5- وجود علاقة بين نمو المفاهيم عامة وتقدم الطفل في العمر[89].

(89) الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، مرجع سابق ص، 64 - 66.

هـ- الجنس:

نلمس في سنوات ما قبل المدرسة أثر التنميط الجنسي في حديث الأطفال فمن المتوقع أن يتكلم الذكور أقل من الإناث وأن يختلف محتوى الحديث والطريقة التي يتحدثون بها. فقد أثبتت الدراسات أن هناك فروقا بين الجنسين فيما يتعلق بالنمو اللغوي فنجد أن البنات يتكلمن أسرع من الذكور وهن أكثر تساؤلاً وأحسن نطقاً وأكثر جمعا للمفردات من البنين. ويلاحظ أن البنات أكثر تقدما من البنين في عملية اكتساب اللغة بسبب وفرة الوقت الذي تقضيه البنت بجانب أمها أكثر من الذكور الذين ينصرفون إلى اللعب في خارج البيت في الأعم الأغلب.

في حين أن علماء النفس الاجتماعين ينسبونها إلى فروق في الظروف الاجتماعية، ولقد وجد تشيري ولويس أن الأمهات يتحدثن مع بناتهن في سن الثانية أكثر مما يتحدثن إلى أبنائهن، كما أنهن يشجعن البنات على التحدث أكثر مما يشجعن البنين. وتقوم الأمهات لذلك عن طريق الأسئلة التي توجه من ناحيتهن، وعن طريق الإجابة على أسئلة الأطفال وتكرار الألفاظ التي ينطقون بها، إلى آخر ذلك من أشكال التفاعل اللغوي بين الأم وأطفالها، ولقد استنتج (تشيري ولويس) من ذلك أن أم البنات توفر لبناتها بيئة لغوية أشد ثراء من تلك التي توفرها الأم للبنين. ولكن لما كانت العلاقة ارتباطية، فإن من الصعب أن يستبعد احتمال وجود عامل آخر لتفسير هذه الظاهرة وهي أن الأطفال من البنات قد يكن هن أنفسهن مشاركات أكثر إيجابية وأسرع استجابة من البنين مما يشجع الأم على الاستمرار في الحديث معهن مدة أطول ويؤيد هذا الفرض ما لاحظه "لينربگ" وغيره من علماء النفس البيولوجيين، من أن المخ عند البنات ينضج في وقت مبكر عنه عند البنين، وخاصة فيما يتعلق بمركز وظيفة الكلام في الفص المسيطرة على هذه الوظيفة ذلك أن النضج اللحائي في هذه الحالة يساعد على الإسراع في إخراج الأصوات وكذلك معدل اكتساب اللغة[90].

توصلت الأبحاث إلى أن البنات يتميزن على البنين في القدرة اللغوية. وأسفرت أبحاث "ميد" على أن الطفل المتوسط يبدأ التكلم في سن 15 شهرا، بينما تبدأ الطفلة المتوسطة كلامها في سن 14 شهرا وأسفرت أبحاث (مكارثي) على أن نسبة الاستجابات المفهومة عند الذكور تبلغ 14% في سن 18 شهرا، وتبلغ حولي 38% عند الإناث في نفس السن[91].

---

(90) الهوارنة، اكتساب اللغة عند الاطفال، مرجع السابق، ص، 58 - 59.

(91) أحمد منصور، علم اللغة النفسي، مرجع سابق ص، 152.

2) العوامل النفسية:

أ- الرغبة في التواصل:

يمثل التواصل عاملا هاما من العوامل التي تؤثر في اكتساب اللغة الثانية والأولى أيضا، بل لن نغالي إذا قلنا أنه ربما كان أهم العوامل جميعا. فإذا كانت اللغة تؤدي وظائف عديدة، فإن أهم هذه الوظائف هو التواصل مع الآخرين والحديث معهم، وعن طريق هذا التواصل يتم اكتسابها لدى متعلمي اللغة الأولى والثانية، فعن طريق التواصل يتم تبادل التراكيب والمفردات داخل الأنماط التنغيمية وداخل ثقافة المجتمع(92).

الطفل الذي تكون رغبته في التواصل مع الآخرين قوية يزداد لديه الدافع لتعلم اللغة والوقت الذي يقضيه في التحدث مع الآخرين، كما يزداد الجهد الذي يبذله في تعلم اللغة، وذلك بقدر أكبر مما يحدث لدي الطفل الذي لا تتوافر لديه مثل هذه الرغبة في التواصل.

يعد التواصل أكثر الرغبات التي تدفع الطفل لتعلم اللغة. فيحب الوقت الذي يقضيه في التحدث مع الآخرين. ويُلاحَظ أن طفل العائلة الكبيرة الذي يتواصل معهم بالحديث والتقليد يساعده ذلك على تعلم اللغة أكثر من طفل لا يتواصل مع الآخرين، أو يكون متواجدا بأسرة قليلة العدد، ولا تتكلم كثيراً معه(93).

ب- الشخصية:

الطفل الذي يتمتع بشخصية متكيفة يميل إلى التحدث بشكل أفضل نوعاً وكما من الطفل الذي لا يتمتع بتكيف نفسي سليم. إن الحالة النفسية للطفل تؤثر تأثيراً كبيراً في الأداء اللغوي للطفل، فالخوف والقلق وحالة الحرمان والجوع العاطفي والصراعات الأسرية تؤدي إلى جو متوتر، وبالتالي إلى الشعور بعدم الأمان وا لى اضطراب الطفل، فالحالة النفسية التي تنتاب الطفل تؤثر في سائر الوظائف الحيوية بصفة عامة والأداء اللغوي بصفته خاصة(94).

---

(92)جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ص: 219.

(93) الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال ص: 69.

(94) منى كشيك وفايزة عوض، "العوامل المؤثرة في نمو الأطفال اللغوي"، موقع دنيا الوطن. نشر يوم 25 أكتوبر 2011، تاريخ التنزيل يوم 17 مارس2017. على الرابط: http://pulpit.alwatanvoice.com

3) العوامل الاجتماعية:

أ- المستوى الثقافي للأسرة ونمط حياتها:

فهناك البيئة الغنية بالمثيرات الثقافية، وهناك البيئة الفقيرة بالمثيرات الثقافية، فالبيئة الأولى تلك البيئة الغنية التي تتوافر فيها المجلات والجرائد والكتب وأجهزة الإعلام والترفيه والمناقشات العلمية والثقافية بين أفراد الأسرة، أما البيئة الثانية فهي البيئة المحرومة من هذه المثيرات، ومما لا شك فيه أن معيشة الطفل في بيئة من النوع الأول تسهم بدرجة كبيرة في اكتساب اللغة.

فالأسرة المثقفة والغنية بتراثها تساعد على نمو مفردات الطفل اللغوية بصورة أفضل من البيئة الفقيرة، كما أن البيئة الغنية بثقافتها تجعل طفلها يفهم عددا أكبر من الكلمات ويستطيع أن يعبر لغويا عما يريد أن يقوم به من أفعال، بينما البيئة الفقيرة ثقافيا تزيد لدي الطفل من أفعاله وحركاته وتكون كلماته أقل[95].

ب- حجم الأسرة:

يؤثر حجم الأسرة على اكتساب اللغة لدى الأطفال، حيث يشجع الطفل الوحيد على الكلام أكثر من الطفل الذي ينتمي إلى عائلة كبيرة الحجم، وغالبا ما يتسع وقت الآباء للتحدث مع طفلهم الوحيد أما العائلات الكبيرة فغالبا ما يسيطر على جوها التسلطية وتحد من كلام الطفل، فهو لا يستطيع أن يتكلم وفقا لرغبته في الكلام.

كشفت بعض الدراسات أن هناك أنماطا للحياة الأسرية والتفاعل المتبادل بين الطفل والأسرة، تساعد على تطوره اللغوي، بينما لا تساعد أنماط أخرى على ذلك، وقد أشارت تلك الدراسات إلى أن اكتساب اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بحجم التفاعل الاجتماعي بين الطفل والوالدين، فالأسرة التي تحرص على قضاء فترات طويلة مع أطفالها وتبادل الآراء والمناقشات معهم وا إشراك الطفل في تلك المناقشات تساعد على التطور اللغوي للطفل بكافة أبعاده وجوانبه[96].

(95)الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال مرجع سابق، ص 88.

(96)نفس المرجع السابق، ص88

ج- التجاور مع الطفل خلال اللعب

إن تسمية الأشياء للطفل غير كافية، إذ يجب على الوالدين أن يشاركا ابنهما في اللعب، فالكلام الذي يستعمله الوالدان خلال اللعب هو كلام سهل مكون من جمل قصيرة واضحة وقريبة جدا من قدرة الاستيعاب عند الطفل، إضافة إلى هذا فالكلام خلال اللعب يسمح للطفل أن يدرك الربط بين الشيء والسياق المحيط به، مما يساعد لاحقا على استخدام هذه الظروف نفسها كمرجعية لتفهم معنى الكلمات ولإدخال كلمات جديدة تتلاءم مع الظرف نفسه. فاللعب القائم على الاتصال والتفاعل بين الأطفال والراشدين يتيح لهم الفرصة للتعرض لمؤثرات لغوية وللتعبير اللفظي واستخدام كلمات جديدة وهامة في تطور اكتساب اللغة، ولعل اللعب من أفضل الأنشطة لملاحظة كيف تتطور قدرة الطفل على التحدث، والاستماع في هذه المرحلة[97].

د- تعدد اللغة:

يعتمد الطفل في مراحل الطفولة الأولى إلى تقليد لغة الآخرين[98].

فتؤثر اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة في اكتساب لغته، فحينما يتكلم الطفل لغتين نتيجة لاختلاف لغة البيت عن لغة الأصدقاء او أطفال الجيران أو عن لغة المدرسة، أو حينما يضطر إلى تعلم لغة أجنبية في الوقت الذي لا يزال يتعلم لغته الأم[99]. ولعل أهم ما كشفت عنه الدراسات التي تصدت لدراسة أثر تعلم لغتين في نفس الوقت على التطور اللغوي للطفل من نتائج ما يلي:

1- يكون التطور اللغوي للأطفال الذين يتعلمون لغتين في نفس الوقت متأخرا عنه لدى الأطفال الذين يتعلمون لغة واحدة[100].

2- تزداد نسبة من يعانون من مشكلات لغوية كالتلعثم، وغيرها بين الأطفال الذين يتعلمون أكثر من لغة عنها بين الأطفال العادين[101].

---

(97)الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص94..

(98) محمود أحمد السيد، اللغة.. تدريسا واكتساباً، الرياض: دار الفيصل الثقافية، 1988، ص43.

(99) الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، 84.

(100) المرجع نفسه، 86.

(101) المرجع نفسه، 86.

3- يفضل إدخال اللغة الثانية بعد تخطي المرحلة الحرجة في التطور اللغوي للطفل أي بعد تخطي سن عام ونصف، لأن الآثار السيئة لإدخال اللغة الثانية تزداد عند الأعمار الحرجة التي تكتسب عندها اللغة الأولى[102].

1- في حالة تعلم الطفل لغتين في نفس الوقت يفضل أن يسمع الطفل كل لغة باستمرار من مصدر واحد مختلف عن مصدر تعلم اللغة الأخرى، يتلقى اللغة الأولى على الدوام من الأب واللغة الثانية على الدوام من الأم[103].

2- استخدام كل لغة في أوقات تختلف عن الأوقات التي تستخدم فيها اللغة الأخرى في التحدث مع الطفل أو في ظروف مختلف[104].

و - نمط الحياة الأسرية والتفاعل بين الطفل والوالدين:

كشفت بعض الدراسات أن هناك أنماطا للحيات الأسرية والتفاعل المتبادل بين الطفل والأسرة، تساعد على تطوره اللغوي، بينما لا تساعد أنماط أخرى على ذلك، وقد أشارت تلك الدراسات إلى أن اكتساب اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بحجم التفاعل الاجتماعي بين الطفل والوالدين، فالأسرة التي تحرص على قضاء فترات طويلة مع أطفالها وتبادل الآراء والمناقشات معهم وا إشراك الطفل في تلك المناقشات تساعد على التطور اللغوي للطفل بكافة أبعادة وجوانبه[105].

فالأطفال الذين ينتمون إلى جوٍّ يسوده الودّ والتسامح والمرونة والتفاعل يتحدثون أكثر من الأطفال الذين ينتمون إلى جو يسوده التسلط، فمثلا هؤلاء الآباء يعتقدون أن الطفل بنبغي أن يرى ولا يسمع[106].

وتؤثر العلاقة بين الطفل وأمه في تطوره اللغوي، إذا كانت العلاقة سوية أدت إلى تطور سوي،وا إذا كانت العلاقة مضطربة أدت إلى تطور مضطرب[107].

---

(102) الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص86

(103) المرجع نفسه، ص86.

(104) المرجع نفسه، ص 86.

(105) المرجع نفسه، ص، 88.

(106) المرجع نفسه، 88-89.

(107) المرجع نفسه، 89.

المبحث الثالث

كيفية توظيف مهارة الاستماع في اكتساب اللغة لدى المكفوفين

إن أكثر الشرائح استثماراً لمهارة الاستماع هم المكفوفون، لذلك رأينا أن نتطرق إليهم في الحديث عن هذه المهارة لا سيما وأنها الوسيلة الأولى في اكتساب اللغة عندهم بل عند كل الناس، فقد أسهم المكفوفون عبر التاريخ إسهاماً كبيراً في إثراء الساحة العلمية، لاسيما الأدبية منها واللغوية، وذلك من خلال خطبهم وأشعارهم ومؤلفاتهم حتي أصبحوا مصدرا يرجع إليه في مختلف الدراسات والقضايا قديماً وحديثاً ، ونذكر منهم على سبيل المال لا الحصر الأعشى، وبشار بن برد، وطه حسين، وابن سيده الأندلسي، وغيرهم من رجالات الفكر والأدب.

تعريف المكفوفين: يعرف الكفيف بأنه فرد في حالة يفقد فيها القدرة على استخدام حاسة البصر بفاعلية مما يؤثر سلبا علي أدائه ونموه، كما يقصد بالمكفوفين الأشخاص الذين فقدوا حاسة البصر كليا أو جزئياً[1].

المكفوف من الناحية الطبية:

هي تلك الحالة التي يفقد فيها الفرد القدرة على الرؤية بالجهاز المخصص لهذا الغرض وهو العين، وهذا الجهاز يعجز عن أداء وظيفته إذا أصابه خلل وهو إما خلل طارئ كالإصابة بالحوادث أو خلل ولادي يولد مع الشخص[2] وهو الشخص الذي تقل حدة إبصاره بأقوى العينين العينين بعد تصحيحها 60/6 متراً أو 200/20 قدماً أو يقل مجاله البصري عن زاوية مقدارها 20[3].

التطور اللغوي عند الطفل الكفيف:

هناك مراحل عدة يمر بها الطفل الكفيف عند تعلم اللغة وهذا يتطلب من الوالدين الحرص على الحوارمع الطفل حتى وإن لم يفهم مايقال، فالتواصل المستمر مع الطفل يمكنه من الكلام بشكل سليم ويخرجه من عزلته، فغياب البصر يحرم الطفل من قدرته على ربط

(1) سيد خير الله، ولطفي بركات، سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته، مكتبة الانجلو المصرية، ط1967،1ص7.

(2) ماجدة السيد عبيد، تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان، 2000،ص142.

(3) فتحي السيد وحليم السعيد، سيكولوجية الاطفال غير العاديين دار القلم الكويت، ط2، 1982 ص54.

الكلمات مع الأشياء والمفاهيم، وذلك يحتاج تدخل من الأسرة لمساعدته في اكتساب هذه المهارة، والأطفال عموما لايتعلمون اللغة إلاّ بعد الإستماع والإصغاء لفترة طويلة لتتكون عندهم حصيلة لغوية تمكنهم من الكلامو استيعاب المفاهيم والربط بين الأشياء والكلمات.

المرحلة الأولى: الطفل المبصر في الشهور الأولى يلاحظ حركة شفايف الأم أو الأب ويستوعب أن مصدر الصوت يأتي من الفم واكتشاف ذلك عند الطفل الكفيف يحتاج للمساعدة:

- عند مناغاة الطفل الكفيف يمكن وضع أصابع الطفل على فم الأم أو الأب ليشعر بالصوت ليستوعب مصدر الصوت.
- إتاحة الفرصة للطفل الكفيف بلمس أفراد أسرته ليربط ما بين الصوت ولمس الوجه والجسم وشم رائحتهم، فقد يتعرف على الأب من خلال الشنب أو اللحية وعلى الأم من خلال الرائحة وملمس الخد طول الشعر ... الخ.
- عزز فكرة التأزر بين اللمس والصوت فعندما ترغب في حملالطفل تكلم وعر فه بنفسك ثم قم بلمسه ودعه يلمسك.
- سمي الألعاب ثأناء اللعب بها وأوصفها مثلاً: هذه الدمية شعرها طويلأو هز الكر ة و أصغى للجرس الذي بداخلها.
- لا تقضي يومك كله فقط بتسمية الأشياء بل يمكن وصف تشابهها مع ألعاب أخرى أو تذكير الطفل بأننا لعبنا بهذه اللعبة من قبل.
- قلل من طرح الأسئلة على الطفل وأكثر من الإجابات فالطفل يحتاج للإجابات والمعلومات منك فكل شئ بالنسبة له مجهول وأنت مصدر المعلومات.

قد يشعركم ذلك بالثرثرة ولكن كثرة الكلام تشعر الطفل بالإطمئنان والراحة فالطفل الكفيف بمجرد الصمت ينعزل عن العالم الذي يعيش فيه واستمرار الكلام يربطه بالمحيطين به.

المرحلة الثانية:

- يبدأ الطفل الكفيف بالربط بين الأشياء والأحداث. فمثلاً ملابس معينة تعني الخروج من المنزل، فقد يحضر الطفل حذاءه لك ليخبرك أنه يرغب في الخروج أو اللعب في الحديقة.

- لغة الجسد لا يفهمها الطفل الكفيف لغياب البصر ولكن يمكننا أن نعلمه بعض الحركات التي يستطيع أن يعبر بها عن نفسه. فمثلا بدلاً من البكاء للتعبير عن رغبته في حمله يمكن أن نرفع يديه للأعلى ونقول له: (فوق) ونكرر ذلك باستمرار ومع الوقت سيربط ما بين حركة الجسد والحمل للأعلى.

- يمكن تعليم الطفل الإشارة بالأصبع من خلال لعبة بسيطة نشير فيها لأعضاء جسمه. فمثلا نمسك اصبع الطفل ونضعه على أنفه وعلى عينه أو أذنه ثم نضع أصبعه على أنف الأم ونقول: هذا أنف ماما – هذه عين ماما .. الخ ويمكن إنشاد انشودة تحتوي على تسمية الأعضاء والبحث عنها عن طريق الإشارة بالأصبع.

المرحلة الثالثة:

الضروري أن يتوافق ما يفهمه الطفل الكفيف ويستوعبه وما بين ما يقوله، الأطفال المكفوفين وحتى الصم المكفوفين في السنوات الأولى يعتقدون أن الأشياء تظهر فجأة وتختفي فجأة بشكل سحري، على سبيل المثال الطفل لا يعلم أن قطعة الكيك نأكلها بعد مرورها بمراحل لتصبح جاهزة للأكل وكل ما كان المثال حي كان أفضل.

تقريباً بنهاية هذه المرحلة ستزيد حصيلة الطفل اللغوية ما بين 20 إلى 50 كلمة ثم بعدها نستخدم معه جمل قصيرة واضحه مكونة من كلمتين مثل (المزيد من العصير؟) (الكرة في الصندوق) تساعده في فهم التركيب اللغوي للجملة[1].

(1) https://maeenblog.com/2015/02/099 2015, 2017/3 /17

النمو اللغوي العام للتلميذ المكفوف يبدو مكافئاً للنمو اللغوي للتلميذ المبصر، فمن النادر أن نجد تلميذاً مكفوفاً متمتعاً بحاسة سمع جيدة ولم ينم لديه التواصل اللفظي، فغياب البصر لا يعتبر حاجزاً كبيراً أمام نمو اللغة والكلام.

اللغة بالنسبة للتلميذ المكفوف تصبح مصدراً للاستثارة الذاتية بدرجة أكبر مما لدى التلميذ المبصر. كما أنها وسيلة مهمة من وسائل الحصول على المعرفة فالتعبيرات اللغوية التي يتم تصويبها تفرغ من المحتوى بالنسبة للتلميذ المكفوف، إذ قد تكون نتيجة مباشرة لنقص في التعبير اللفظي نحو الشيء · وجدير بالذكر أن كف البصر لا يؤخر النمو اللغوي للمكفوف أو يعوق قدرته على استخدام اللغة، ويؤكد ذلك نتائج تطبيق اختبارات الذكاء اللفظية على المكفوفين من أنهم لا يختلفون في مستوى الأداء اللفظي عن المبصرين، وأيضاً ما أظهره اختبار الينوي Illinois test للقدرات النفس - لغوية بين المكفوفين والمبصرين.

كما يضيف أصحاب هذا الرأي أنه إذا كان الإدراك السمعي يعد المدخل الحسي الرئيس الذي يتعلم التلميذ من خلاله اللغة فإن كف البصر لا يعوق قدرته على توظيف اللغة، فالمكفوف قادر على سماع اللغة، بل يكون أكثر تحفزاً ودافعية من المبصر لاستخدام اللغة؛ لأنها وسيلته الرئيسة في الاتصال بالآخرين إذ يكتسب التلاميذ المكفوفون اللغة عن طريق الاستماع (السمع)، والتحدث (النطق)، والقراءة (اللمس)، والكتابة بطريقة بريل.

ويتسم التلميذ المكفوف ذو الذكاء الطبيعي بالقدرة على إجادة التعبير، فهو يجد في الحديث طريقة للتعبير عن ذاته وسط الجماعة، كما يحب الألعاب التي تستخدم اللغة.

مما سبق يمكن القول بأن كف البصر لا يعد معوقاً للنمو اللغوي للتلميذ المكفوف، وأنه ليست هناك فروق ذات دلالة إحصائية في النمو اللغوي بين المكفوفين والمبصرين، وأن الهدف الأساسي الذي يجب أن نسعى إليه هو إتاحة الفرصة للتلميذ المكفوف لاكتساب الخبرات والاحتكاك بالبيئة مما ينمي لديه الثروة اللغوية المناسبة لمرحلته العمرية، وتنمية قدرته على التوظيف الأمثل للغة.

ومن ثم يستطيع المكفوف أن يحقق نجاحا في التفاعل الاجتماعي سواء في المواقف التعليمية أو المواقف الاجتماعية العامة.

إذ يجب العمل على تزويد التلاميذ المكفوفين بالمفردات والمرادفات اللغوية وتنمية حصيلتهم اللغوية، وتزويدهم بالفنون اللغوية المختلفة وذلك من خلال القراءة بطريقة بريل

والاستماع للكتب الناطقة، والاستماع للمذياع، والاستفادة منها في اكتساب مهارات التعبير الكتابي الوظيفي[1].

الكفيف وحاسة السمع: الإنسان يستمد معلوماته من خلال حواسه بهذا الترتيب من الأدنى إلى الأعلى وهي؛ التذوق والشم واللمس والبصر والسمع ومعنى ذلك أن المعلومات التي يكتسبها عن طريق السمع أكثر من التي يكتسبها عن طريق البصر وقد أكد الباحثون على أن الإنسان يسمع أكثر مما يرى بمراحل كثيرة وهذا يؤكد على أهمية حاسة السمع وأنها تسبق حاسة البصر في الحصول على المعرفة.

وأثبتت الدراسات أنه لا يوجد فرق بين قدرة الكفيف وقدرة المبصر على الإدراك السمعي ولكن يجب مراعاة خصائص التعلم والموقف التعليمي والعلاقة بين قدرة الكفيف على الاستيعاب السمعي والتحصيل الأكاديمي علاقة قوية ومباشرة.

وتعتبر حاسة السمع من أنشط الحواس عند الكفيف لأنه يعتمد عليها فهو يعتمد عليها في كل إدراكه لما حوله وكذلك في الحصول على معلومات عن الأشياء التي توجد في بيئته، كما أن الكفيف يستطيع تكوين صورة ذهنية عن الأحداث والمواقف المختلفة، كما تشير الدراسات إلى أن الكفيف يعتمد على الأذن في معرفة المسافة والاتجاه والمواقف المختلفة.

كما تأكد أهمية حاسة السمع وأنها تسبق حاسة البصر في الحصول على المعرفة. وترجع قوة حاسة السمع التي يتمتع بها الكفيف إلى أن هذه الحاسة تتطور بالتدريج وليس تلقائيا نظرا للاعتماد عليها لعدم توافر المراجع التي يحتاج إليها بطريقة برايل ما يجعله يعتمد على الأشرطة المسجلة أو الأشخاص الآخرين الذين يقومون بقراءة كل ما يريد ما يؤدي إلى تطور حاسة السمع، وهناك مجموعة من الأفكار تساهم في تنمية مهارة الاستماع لحاسة البصر وهي: البدء بأصوات واضحة يبدو الفرق بين وجودها وعدم وجودها واضحا –استخدام الدمى والآلات الموسيقية والأواني وتقديم أصوات مألوفة وتعزيز اهتمام الكفيف بالصوت وا ٍعادة وتكرار الجمل وتباع التوجيهات اللفظية لإ ٍعادة وتكرار الإيقاعات الموسيقية، والتدريب على حفظ واسترجاع الأغاني والقصص والتدريب على تصنيف الأشياء بعد تعلم أسمائها.

(1) http://kenanaonline.com, 7/3/2017

وا ٍدراك الكفيف للأشياء يعتمد على استخدامه لحواس أخرى مثل حاسة السمع أو اللمس. ولذا فإن المكفوفين يعانون من نقص الخبرات التي يحصلون عليها واليد عند الكفيف لعضو مستقبل ومصدر في نفس الوقت، ولذا فإن تدريب اليد له أهمية كبيرة بالنسبة للكفيف حيث تتجمع أدوات البحث والاكتشاف الأشياء عند الكفيف في اليد وهكذا تؤثر اليد في الحياة الاجتماعية والاقتصادية تأثيرا جوهريا وتلعب دورا رئيسيا في اكتشاف الكفيف من حوله وا ٍدراك الأحجام والأشكال والتميز بواسطة اللمس لا يكون له أثر فعال إلا إذا كان هناك اتصال مباشر بين الكفيف والشيء نفسه. وقد يحد من قيمة هذه الحاسة وجود أشياء يصعب لمسها مثل الأشياء كبيرة الحجم مثل الجبال والأشجار أو صغيرة الحجم مثل الحشرات.

وعن طريق حاسة السمع يمكن للكفيف أن يتعلم كيف يزن شخصية الفرد الذي يقف أمامه وعن طريق تجارب واسعة يمكنه أن يعلم لهجة الصوت التي تصاحب الحالة النفسية المتعلقة بمختلف درجات العواطف، فيتوقف إلى حد كبير على ذكائه وخبرته ومقدار تجاربه في الاحتكاك بالناس كما أنه يستطيع التمييز بين الطيور بمجرد سماع صوتها وبين الأشجار بمجرد سماع صوت مرور النسيم خلال أوراقها، كما يمكنه الاستمتاع بسماع الموسيقى[1].

السمع ليس مهم ًا للكفيف فحسب، ولكنه ذو أهمية بالغة للناس جميع ًا، فالإنسان المبصر يتعلم الكثير من خلال الاستماع إلى الآخرين، إلا أن فقدان البصر يجعل حاسة السمع أكثر أهمية بالنسبة للمكفوف، ولعلنا نحتاج إلى التأكيد مرة أخرى هنا على أن البحث العلمي لم يدعم الاعتقاد القائل بأن حاسة السمع لدى المكفوف تفوق حاسة السمع لدى المبصر، فالفرق بين الاثنين – إذا وجد – هو أن الشخص المكفوف ينمي ويطور مهارات الانتباه السمعي بشكل فعال، فالإدراك السمعي بالنسبة للكفيف لا تقتصر على استخدامات على فهم ما يقوله الآخرون ولكنه يتعلق مباشرة بالقدرة على التنقل والتحرك في البيئة، إذ إن المكفوف يعتمد إلى درجة كبيرة على المثيرات السمعية في المشي والتنقل من مكان إلى آخر، ولعل قدرة الكثيرين من الكفيفين على التنقل وكأنهم يحسون بالحواجز هي التي دفعت بعض الباحثين بأن لدى الكفيف حاسة سادسة يطلق عليها عادة اسم حاسة الحواجز تساعدهم على اكتشاف الحواجز.

(1) http://www.alukah.net, 17/3/2017.

إذ تعتبر حاسة السمع من أنشط الحواس عند الشخص المكفوف، فهو يعتمد عليها اعتمادا كبيرا في إدراك ما يحيط به، وتمثل الخبرة السمعية المركز الأول بين أنواع الخبرات التي يحصل عليها المكفوف إذ إن السمع عنده يختلف عنه عند الشخص المبصر، وكذلك العلاقة بين الصوت ومصدره، لأن إدراك هذه العلاقة يستلزم اتصالاً مباشراً بمصدر الصوت حتى يتيسر للشخص أن يستكشف مصدر الصوت، ولا يتم ذلك إلا بالحركة الحرة التي حرم منها المكفوف، والصوت الذي ينبعث من مصدر لم يلمسه ولم يتحسسه لا يعني شيئا بالنسبة له، ونستطيع أن نقول إن السمع يعطي فكرة عن مقدار بعض الشيء واتجاهاته ولكنه لا يعطى أية معلومات عن طبيعة هذا الشيء وفائدته الأساسية، وبذلك فإن فائدة السمع بالنسبة للشخص المكفوف تنحصر في تفهم المعلومات الشفوية.

وإذا كانت هذه الحاسة بهذا القدر من الأهمية، فالأقل تقديراً أن نعتني بها، وندرب التلاميذ المكفوفين على استخدامهم للأصوات المختلفة بكفاءة في حياتهم المدرسية والثقافية والاجتماعية حتى نساعدهم في زيادة الثروة اللغوية لديهم والتي عن طريقها يستطيعون التعبير عن أفكارهم بأسلوب جيد ويساعد الاستماع على توسيع الثروة اللفظية للتلميذ؛ فمن خلال الاستماع يتعلم التلميذ كثيراً من الكلمات والجمل والتعبيرات. إن الاستماع يحدث في معظم الأوقات؛ فالمدرسون يوضحون شفويا معاني الكلمات، ومما يقوله الكتاب المدرسي، والطلاب يستمعون إلي الطلاب الآخرين وهم يقرؤون قراءة جهرية، أو يتحدثون عن موضوع معين في اكتساب القراءة، ويوضحون محتوياته.

كما تتضح العلاقة بين الاستماع والتحدث في أنهما ينموان ويعملان معا بالتبادل، ويكمل أحدهما الآخر؛ حيث إن النمو في أحدهما يعنى النمو في الآخر، وبالتدريب يحصل الطفل على كفاءة فيهما، كما أن فرص تعلم الاستماع، توجد في كل مواقف الحديث.

ورغم أنه يمكن التمييز بينهما فإنه لا يمكن الفصل بينهما فصلا تاما، فهناك علاقة بينهما يمكن تصورها على أنها علاقة تفاعلية، كما تبدو العلاقة الوثيقة التي تربط بين جهازي النطق والسمع، في أن تلف جهاز السمع عند شخص ما في سن مبكرة يؤدى إلى تلف جهاز النطق مباشرة، ومما يدعم هذه العلاقة أنهما يقعان في الشق الأيسر من المخ.

فالاستماع الجيد عامل أساسي في القدرة على الكلام، بحيث لا يستطيع الطفل أن ينطق الكلمات نطقا سليما إلا إذا استمع إليها جيدا، فإذا استمع طفل- مثلا- إلي تسجيل من متحدث يتميز بطلاقة في حديثة، فإنه يستفيد من ذلك في تحدثه بهذه الطلاقة.

ويمثل الاستماع جانباً كبيراً في التعلم، وهو الوسيلة الأساسية في التفاعل مع الناس، حيث يقضي الأطفال ما بين 50% إلى 70% من أوقاتهم داخل الفصل في الاستماع إلى معلميهم، أو إلى زملائهم، أو إلى الوسائل السمعية؛ ومن ثم يجب تدريب الطفل على ذلك حتى يستطيع فهم كل من حوله.

ويتأكد دور الاستماع في عصرنا الحديث في عمليات الاتصال على نحو متزايد، بعد أن أهمل ولفترة طويلة، فنحن نعيش في عصر استخدام البرقيات المنقولة، والتليفزيون، وتسجيل الأحاديث، والراديو، والتليفون، ورفاهية الإنسان أصبحت تعتمد على الاستخدام الكفء للغة الشفوية، في المحافل الدولية، ومنظماتها، ومؤسساتها السياسية والعسكرية.

والاستماع أداة رئيسة في الحفاظ على المنطوق، وجودة أدائه، وصحة التلفظ به، فلقد حفظ الصحابة القرآن الكريم لأنهم سمعوه، ثم نقلوه لمن بعده كما سمعوه، فمن أراد بعدهم أن يحفظ القرآن سليما كما أنزل على الرسول (صلى الله عليه وسلم) أخذه عن غيره تلقيا، ثم حفظا، وهكذا تواتر القرآن الكريم بالشكل الذي نزل به.

والاستماع مهارة تعليمية كذلك؛ فعن طريقه يكتسب الطفل لغته؛ فالطفل يولد وهو مزود بالقدرة على التعبير، إلا أنه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة، إلا بعد أن تصل الأجهزة الداخلية الخاصة بالكلام إلي درجة معينة من النضج.

وللاستماع دوره الذي لا ينكر في تعليم من حرموا نعمة البصر؛ فقد كانت الطريقة الوحيدة لتعليمهم هي الاستماع عن طريق الأذن، قبل اختراع الأدوات الحديثة، وهذه الطريقة هي التي يتبعها المكفوفون في التعليم؛ حيث تعودهم التركيز والانتباه .

ويكتسب الفرد لغته عن طريق السمع؛ حيث يتعلم الكلام من أبويه، والمحيطين به، عن طريق السمع، فالاستماع من الأمور الأساسية لظهور الكلام عند الطفل؛ فهو يسمع ويحاكى ما يصل إليه عن طريق السمع؛ فالاستماع –حينئذ- تتمثل أهميته في المحاكاة .

ورغم الدور الهام الذي يقوم به الاستماع كمهارة استقبال، وكجانب لغوى له أهميته في عملية التواصل اللغوي- ألا أننا نلاحظ أنه يعد أكثر فنون اللغة إهمالا في مدارسنا؛ فمعاهدنا ومدارسنا لا تهتم إلا بتعليم القراءة والكتابة والتعبير الشفهي والتحريري.

وهناك اعتقاد راسخ بأن الاستماع ينمو لدى الإنسان بطريقة تلقائية، ما دام له أذنان؛ فهو كالمشي والكلام، وهذا القياس خطأ؛ فالطفل في حاجة إلى من يعلمه الكلام رغم أن له فما، وبحاجة إلى من يدربه على المشي رغم أن له أذنين.

كما أن هناك بعض الاعتقادات التي ترى أن الاستماع يتم بطريقة آلية استجابة لواقع الحياة، ولا يتم بطريقة موجهة، فيمكن ممارسته خارج المدرسة؛ حيث أن الناس يقضون معظم أوقاتهم مستمعين، ولا حاجة لهم بتعليم الاستماع، بخلاف القراءة والكتابة، وهذا الاعتقاد يعنى أن الجهد التعليمي تجاه تحسين القراءة والكتابة يكون أكثر فائدة من أي جهد يوجه نحو تحسن الاستماع.

فالاستماع- إذن- مهارة قابلة للتعليم والتدريب، وبالتالي للنمو والتطور والتعليم.

وتبرز أهمية الاستماع في كونه وسيلة فعالة، ومؤثرة في تعليم الإنسان بصفة عامة، فالإنسان منذ ولادته، وحتى نهاية حياته يبدأ مستمعاً، فمتعلماً، وليس العكس.

لذا فقد هيأ الله سبحانه وتعالى الإنسان لهذه العملية فخلق له حاسة السمع التي تعد إحدى الوسائل الأساسية والمهمة في اتصاله بالعالم المحيط به، سواء أكان جنيناً أو كائناً يعيش في عالمه الخارجي.

وقد دلت بعض الآيات القرآنية على ذلك، ومن هذه الآيات قوله الله تعالى((هُوَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ)) سورة الملك 23، وقوله وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) سورة النحل 78.

ويعد تدريب المتعلم على الاستماع الجيد يتجلى فيما تحدثه هذه العملية من نتائج على المستقبل (المتعلم) للرسالة، وكيفية توصيلها كما استمع إليها، وكما فهمها، وكذلك في العمليات

العقلية التي تمت بداخل المخ حتى ترجمت هذه الرسالة المستقبلة إلى حروف، وكلمات وجمل، وتعبيرات لغوية لها دلالة، ولها معنى متفق مع مضمون الرسالة المستقبلة.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة تضمين برامج تنمية اللغة مهارات الاستماع، والتي تصنف في ثلاثة جوانب هي:

1-جانب حس حركي: وهو ما يتعلق بطريقة الجلوس، وتركيز الانتباه واتخاذ الأوضاع المناسبة للانصات الجيد، واحتدام الصمت الواجب، وعدم مقاطعة المحدث أو الانشغال عنه .

2-بعض التقنيات لتنمية مهارات الاستماع: من خلال شرائط الكاسيت والتسجيل والألعاب الصوتية .

3-جانب معرفي: ويتضمن الإدراك السمعي؛ وذلك من خلال تعزيز مهارات الذاكرة السمعية – التمييز السمعي – التخليل السمعي .

وتبرز أهمية تعليم الاستماع من خلال إتاحة الفرصة للمتعلم للتخيل، والتفكير بصورة حرة دون التقيد بالرسوم أو الصور التي تحملها الصحافة أو التلفاز، فصياغة الأفكار من خلال الأصوات تتيح للطفل أن يرسم بعقله الصور اعتماداً على المضمون المسموع.

ويستطيع المتعلم أن يستخلص قاعدة لغوية معينة من النماذج التي يسمعها، ثم يطبق هذه القاعدة، وبعد ذلك يعدلها إلي أن تطابق القاعدة التي يستعملها الكبار.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الاستماع الجيد أساس التعلم الجيد.

الخاتمــة

تناول هذا البحث مهارة الاستماع ودورها في اكتساب اللغة، وبيَّن علاقة هذه المهارة ببقية مهارات اللغة وبيّن دورها في اكتساب اللغةوأهميتها في التعليم والتعلُّم.

النتائج:

1- اللغة هي وسيلة الإنسان للتفاعل والتواصل مع الآخرين ولها العديد من الوظائف في حياة الإنسان، ويتأثر اكتسابها بالعديد من العوامل.
2- لكل مهارة من مهارات اللغة الأربع أهميتها. كما أن لهذه المهارات علاقة ببعضها وبعلوم اللغة المختلفة.
3- تحتل مهارة الاستماع المكانة الأولى من بين هذه المهارات من حيث الأهمية.
4- تكتسب اللغة فطريا عن طريق السماع من خلال تعرض الفرد للكلام الذي يسمعه من حوله، لذا يجب الاهتمام بمهارة الاستماع والتدريب عليها لما لها من دور في اكتساب اللغة.
5- تعد مهارة الإستماع حجر الزاوية في التعلم عند المكفوفين خصوصاً تعلم اللغات.
6- إذا أردت أن تصير متحدثاً ماهراً للغة ما فل تذهب إلى بيئتها أو خالط متحدثيها.

التوصيات:

1- يجب العناية بدراسة اللغة ومهاراتها وطرق اكتسابها.
2- الاهتمام بدراسة مهارات اللغة الأربع والتدريب عليها.
3- التركيز على مهارة الاستماع والتدريب عليها لأولويتها في اكتساب اللغة.
4- أوصي الكليات والمعاهد اللغوية بالتركيز على الأنشطة والأعمال المسموعة لاكساب الطلاب اللغة على وجهها الصحيح.
5- لابد من تسجيل المزيد من المواد اللغوية صوتياً حتى يتثنى للأكفِّاء التعلم و اكتساب اللغة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المراجع باللغة العربية:

1/ الكتب:

- إبراهيم سليمان شيخ العيد، د. صلاح أحمد الناقة، مدى امتلاك طلبة المرحلة الأساسية لمهارات الاستماع ،الجامعة الإسلامية-غزة.
- إبراهيم سليمان شيخ العيد، صلاح أحمد الناقة، مدى امتلاك طلبة المرحلة الأساسية لمهارات الاستماع، ورقة بحثية كلية التربية، الجامعة الاسلامية غزة ،2010م.
- ابن منظور جمال الدين محمد، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط ٢ بيروت،1997م
- ابو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي المصري، ج 1، 1321هـ.
- أحمد شوقي رضوان، عثمان بن صالح الفريح. الرياض، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود. الطبعة الثالثة 1411 هـ (1991م).
- أحمد عبد المعطي حجازي، "علموا أولادكم الشعر"، الأهرام، 1995/6/14م.
- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، عالم المعرفة، الكويت،1996م.
- الحسون، جاسم محمود والخليفة، حسن جعفر، طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، ط1، ليبيا، منشورات جامعة عمر المختار،1996م.
- آمال صادق وفؤاد أبو حطب، علم النفس التربوي (ط4). القاهرة: الأنجلو المصرية، 1994م.
- البجة، عبد الفتاح، أصول تدريس العربية بين النظريةوالممارسة في المرحلة الأساسية العليا، ط 1، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م
- بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2015م.
- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 2000م.
- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ،ج2، 2006م.
- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
- جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، الكويت، 1990م.
- جوديث جرين، التفكير واللغة، ترجمة عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، الرياض، دار عالم الكتب 1410 هـ (1990م).

- حماد، خليل عبد الفتاح ونصار، خليل محمود، فن التعبير الوظيفي، ط1، غزة، مطبعة ومكتبة منصور، 2002م.
- الخطيب القزويني 739 هـ، الايضاح في البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
- الركابي، جودت، طرق تدريس اللغة العربية، دمشق، دار الفكر، 1995م.
- السيد محمد أبو هاشم: سيكولوجية المهارات، مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع، -القاهرة 2002م.
- السيد، محمد، في طرائق تدريس اللغة العربية. ط2، دمشق، جامعة دمشق، 1996م.
- السيد، محمود أحمد، الموجز في طرائق اللغة العربية وأدبها، الجزء الأول، ط١، بيروت، دار العودة، 1980م.
- العلي، فيصل حسين طحيمر، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، ط ١، عمان، مكتبة دار الثقافة، 1998م.
- الكندري، عبد الله عبد الرحمنوا إبراهيم محمد عطا، *تعليم اللغة العربية المرحلة الابتدائية*، الكويت، مكتبة الفلاح، 1993 م.
- اللقاني أحمد حسين والجمل علي، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثانية، 1972م.
- الهاشمي، عابد توفيق، الموجه العلمي لمدرسي اللغة العربية، ط ٣بيروت، مؤسسة الرسالة،1985م.
- الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال.
- رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه، الجزء الثالث، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.
- رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، ،دار الفكر العربي 1421هـ/2001م
- رشدي احمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي مصر، 2004م.
- رشدي أحمد طعيمة -المرجع في تعليم اللغة العربيةللناطقين بلغات أخر ى– الجزء الأول – جامعة أم القري –معهد اللغة العربية – وحدة البحوث والمناهج- سلسلة دراسات في تعليم العربية ، 1986م.
- رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب.

- رشدى أحمد طعيمة: "المهارات اللغوية، مستوياتها، صعوبات تدريسها" دار الفكر العربى،القاهرة ، 2006م.
- ر شدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات اخري، ج2.
- رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، 1997م.
- زقوت، محمد شحادة، المرشد في تدريس اللغة العربية ط ٢، غزة، مكتبة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.
- سيد خير الله، ولطفي بركات، سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1967م.
- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1990م.
- صفوت علي صالح، محاضرات في علم اللغة العام ،2014م.
- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت(د ط)،1961 م.
- عبد العزيز عتيق علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1987م.
- عبد العزيز محمد الذكير. "التفكير بصوت مسموع". جريدة الرياض، 3/1/1416هـ (1995/6/1م).
- عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن 2002 م.
- عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، الرياض، عمدات شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1972م.
- عبد الهادي الفضيلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت – لبنان.
- على أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، 1997م.
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ،816هـ-1413م، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر.
- علي سعد، تنمية المهارات االغوية واجراءتها التربوية، ط1 الناشر ايتراك، مصر الجديدة، 2007م.
- علي عبد الواحد وافي نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر، 2003م.
- فتحي السيد وحليم السعيد، سيكولوجية الأطفال غير العاديين دار القلم الكويت، ط2، 1982م.

- فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم ، 2009م.
- فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربيةو التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، جامعة طرابلس، ليبيا، 1992م.
- ماجدة السيد عبيد، تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان، 2000م.
- مبارك حسين، مقرر مهارات اللغة 2، للسنة الثا نية تربية لغة عربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا 2015م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط2، 1973م.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان – ناشرون، بيروت 1995 م.
- محمد سعيد حسب النبي، صحيفة اللغة العربية، الجمعة/ فبراير/ 2017 م.
- محمد صديق حسن خان العلم الخفاق من علم الاشتقاق، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، الطبعة الاولي ،1433هـ -2012م، ص2 1.
- محمد علي الخولي، معجم علم الاصوات، الطبعة الأولى، مطابع الفرذدق التجارية، 1402هـ-1982م.
- محمد عماد الدين إسماعيل الأطفال مرآة االمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد،99 1989م.
- محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحدي، دار غريب للطباعة والنشر ،2001م.
- محمود أحمد السيد: "تعليم اللغة العربية بين الواقع والمأمول" دمشق، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، 1989م.
- محمود أحمد السيد،اللغة.. تدريسا واكتسابأ، الر ياض: دار الفيصل الثقافية، 1988م.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر.
- محمود كامل الناقة، ود. رشدي طعيمة، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- محود كامل الناقة، *تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985م.
- المصري، محمد عبد الغنى والبرازى، مجد محمد الباكير، اللغة العربية الثقافة العامة، عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع، 1988م

- معروف، نايف محمود، خصائص العربية وطرائق تدريسها، ط1 بيروت، دار النفائس، 1985م.
- معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010م.
- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، 1993م.
- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1986م.
- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير، 1978 م.
- نوري عبدالله هبال، دور اللغة العربية في تنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين، بحث قدم في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، 2013م.
- وجيه المرسي أبولبن، أستاذ بجامعة الأزهر جمهورية مصر العربية. وجامعة طيبة بالمدينة المنورة.
- يحيى علاق، أهمية السماع في اكتساب اللّغة وفيتعلّمها قبل التّمدرس، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللّغات- قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- الجزائر،2011م.

2/ المجلات العلمية:

- جمال أبو زيتون، د. شادن عليوات، أثر برنامج تدريبي في تنمية مهارات الاستماع ومفهوم الذات الأكاديمي لدى الطلبة المعوقين بصرياً، مجلة جامعة دمشق– المجلد - 26 العدد الرابع.2010 م.
- شادية التل، محمد مقدادي، اتجاهات طلبة جامعة اليرموك نحو المطالعة الحرة- وعاداتهم فيها مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد الخامس، العدد الرابع، 1989م.
- عبد الشافي أحمد سيد رحاب، فعالية برنامج مقترح لتنمية المهارات الإملائية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي لدى طلاب كلية التربية (قسم اللغة العربية). المجلة التربوية، كلية التربية بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، العدد الثاني عشر، الجزء الأول، يناير،1997م.

3/ الرسائل الجامعية:

- أسماء محمد أحمد، علاقة اكتساب اللغة ببعض المتغيرات لدى أطفال ما قبل المدرسة باستخدام مقياس التقييم الشامل للغة المحكية(CASL)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تقويم النطق واللغة، كلية التربية - قسم االتربية الخاصة، جامعة دمشق، 2012م.
- خطيب مقام عمر، تعليم مهارة التخاطب باللغة العربية لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بالسواحلية، رسالة دكتوراة، غير منشورة جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية، 2010م.
- سيد فهمي مكاوي،"برنامج مقترح لتنمية مهارات الأداء اللغوي للطلاب المعلمين غير المتخصصين في اللغة العربية بكليات التربية"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق ببنها، 2002م.
- عبد الكريم بن روضان الروضان، أثر استخدام المراحل الخمس للكتابة في تنمية القدرة على التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط، رسالة ماجستير الآداب في طرق تدريس اللغة العربية، غير منشورة المملكة العربية السعودية جامعة الملك سعود، 1427هـ.
- محمد شوقي عطوة محمد، مهارات الإستماع لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة الأمارات العربية المتحدة واقعها، وأساليب تطويرها، رسالة دكتوراة في التربية،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2007م.

4/ الأوراق البحثية المنشورة:

- أحمد ياني، د.خالد عثمان يوسف، كيفية اكتساب مهارات التّواصلاللغوي ّ الأساسيّة، ورقة بحثية، مركز اللغات والتنمية العلمية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2013م.
- مؤسسة الأوائل التعليمية الأوائل- http://amir-fennour.over-blog.com/article /1ابريل 2015 السبت 2017/2/18
- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، www.ahlalhdeeth.com ، تاريخ زيارة الموقع 24/1/2017
- مسعد محمد زياد، مهارات الاستماع وكيفية التدريب عليها، التحميل في التاريخ 2017 http://www.drmosad.com 13/3/
- منى كشيك وفايزة عوض، "العوامل المؤثرة في نمو الأطفال اللغوي"، موقع دنيا الوطن. نشر يوم 25 أكتوبر 2011، تاريخ التنزيل يوم 17 مارس2017. على الرابط: http://pulpit.alwatanvoice.com

ثانياً : المراجع الأجنبية:

- Cottrell, S. ,*The study skills handbook*. London: Macmillan press Ltd , 1999.
- Dan I. Slobin, Psycholinguistics, Glenview, Illinois: Scott Foresman and Co., 1961.
- http://academy.moe.gov.eg, 17/2/2017.
- http://kenanaonline.com, 7/3/2017
- http://www.alukah.net, 17/3/2017.
- http://www.arabiclanguageic.org/view
- https://maeenblog.com/2015/02/099 2015, 2017/3 /17
- Mayer, D. (1995): "How Can we Best use literature in Teaching", Science and children, March.
- www.elbassair.net117/2/2017